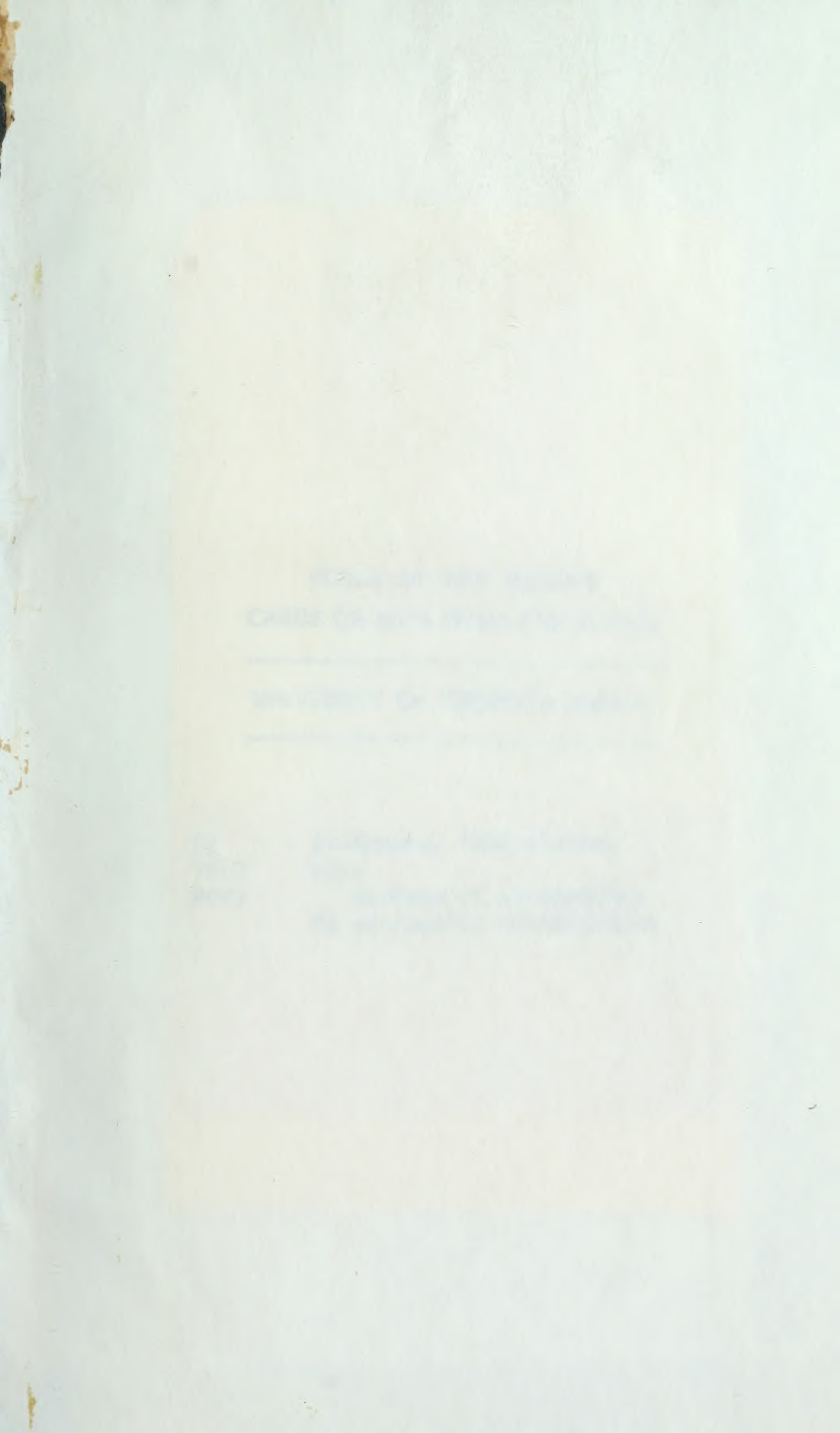


الرسائل الادبية





الوسائل الادبيه في الرسائل
الاحدبيه بالتمام
والكمال

م



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه * وبشرنا بأنه تعالى على ممرّ الايام يكلؤه * والصلاة والسلام على من حثت رسالته على اتباع ملة ابراهيم * وأوتى من البلاغة والفصاحة مالم يبلغ أحد من العالمين مبلغه العظيم * وعلى آله الاجله * وصحبه الذين حازوا من الفضل جله *(وبعد) فيقول البائس الفقير الى هبوب نسيم لطف الله السارى * عبد الهادى بن السيد رضوان نجا الابيارى * لما كان من أجل ماحنت اليه نفائس النفوس * وأجمل ماحلت به عقود السطور أجياد عرائس الطروس * وأزهى ما اقتطفه من رياض الادب الاديب * وأبهى ماورّد به خد الكتابة والخطابة الاريب * مادار بينى وبين نادرة العصر * الذى تفعل آدابه البديعة بالعقول مالا تفعله سلافة العصر * حضرة المولى الاجل أديب الشام السيد ابراهيم الأحدب * بلغه الله من الحظوظ كل مطلب * ومنحه كل مأرب من المراسلات التى تهز أعطاف الادباء طربا * وتؤز كل من مدّ عنقه لمعارضتها طلبا أردت أن أدوّن ما بقى عندى بعدما افترسته منها ضباع الضياع * متبعا كل رسالة له بما أرسلته لحضرته فى ردّها وان كان مما تمجه الاسماع * ليرى المطلعون على تلك الرسائل كيف يكون النظم والنثر * وان مثلى من متأدبى الوقت لم يؤت فى جنب بلاغة منشئها الا النزر * ولينظروا كيف تنزخ المعانى البديعة فى حال

من

من الالفاظ أرق من النسيم * وتتأرج المبانى الفصيحة فى أندية الادب الزاهرة تأرج المسك الشميم * وانه هكذا تكون الخطب والرسائل والا * وان من لم ينسج على هذا المنوال لم يراع للادب ذمة ولم يرقب الا * فاليكها عرائس مجاوه * من كشف لثامها ورشف من رضابها استكمل الظرف والفتوه * موسومة بالوسائل الادبيه * فى الرسائل الاحدبيه * واستطردت فى خلالها ببعض ما كتب لى من أبناء العصر أو كتبته لبعض * مما رأيت أن تركه قيده عبث محض * وربما فسرت فى خلال بعض الرسائل ما أودعته فيها من الاشارات لبعض المسائل الحكميه * وأوضحت ما أومأت اليه من الفوائد التاريخية والفرائد الادبيه * اذ قلما أخليت رسالة من عرائس يرى مغرم الادب وصالها من أفرص الفرص * ونفائس يرمى بها خاطب الخطابة معارضه بشرر من الغصص * حتى يكون فى شغل الوقت بها أى فائده * وتعود على من بركة دعوة مطالعها أى عائده * والى الله أعتصم مما يصم ويصم * وكان أول اجتماعى بحضرة المومى اليه بمصر وقد شرفها سنة ١٢٨٩ بينما أنا جالس فى بيتى اذا بشخص قدم على يقدمه من جمال الهيئة وكمال الهيبة نور جمال وجلال * ويتبعه جماعة يخطو ويخطر كل منهم من اللطف والظرف فى أبهج سربال * فقمت فقابلتهم أجل مقابله * وداخلنى من الابتهاج بزيارة سيادتهم ما لبست به من الفرح والسرور رخائله * فجلسوا برهة بالهنا من برهه * كانت بما تنثر من حدائق حديثهم هى النزهه * ثم قام حضرته فانصرف * وقد أخذ بمجامع قلبى به الشغف * فلازمته مدة اقامته بالمحروسه * لا أرى أحلى ولا أجلى من ثمر سمره الذى تنتعش به كل نفس منفوسه * فلم يلبث الا قليلا حتى سافر الى الاسكندريه ومنها الى بيروت فأرسل لى كتابا يبشرنى فيه بوصوله بالسلامة بعد ما قامت عليه فى البحر أمواجه على ساق * وتلاعبت السفينة بمن فيها تلاعب الصبابة بالعشاق * وصارت تتلوى بهم وتتلون * وتتجنى وتتجنن * وكان كتابا هو لكل أديب عده * أخذه بعض الاصحاب ليكتبه فلم يرده * فأرسلت الى جنابه فى جوابه ما صورته

من يسترد لى الزمان الذاهبا * حتى يرد لى الفؤاد الذاهبا
زمن تبسم فيه لى ثغر الصفا * فرشفت منه رضاب ريعان الصبى
وتنسمت فيه صبا الاقبال لى * فشممت منها عرف ريحان الربا
متعت فيه نواظرى بمحاسن * أبهى وأبهج من أزاهر الربى

قوله الربا بالفتح هو الطول والمنة اه مؤلفه

وملأت فيه مسامعي دررا من الآداب أنسق ما يكون وأنسبا
وغنمت فيه رغائبا وغرائبا * أشهى وأطرى للنفوس وأطربا
في منتدى تلقى به المولى العصا * مي العظامي الاجل الاحدبا
علامة الشام الذي برزت به * أبناؤها فضلا وعزت مطلبا
وبه لعمرك فاخرت بيروت مصـــــر واعجبت وجديرة ان تعجبا
هو كوكب في الشام أشرق نوره * فأضاء مشرقنا وعم المغربا
حبر له في كل فن مذهب * تلقاه من بين المذاهب مذهبا
وله من العلياء أرفع رتبة * ينحط عنها الزبرقان وان شبا
جمع العلوم وكاد يستقصي اللغى * ما كان منها معجما أو معربا
وسع العلوم بجانب من صدره * رحب وللعمل استعد بأرحبا
فترى له في كل علم مشرعا * وترى له في كل فضل مشربا
أنشا فأنشا من سحاب بنانه * ما سح في وادي البيان فأخصبا
وشدا فشاد من القريض مصانعا * وأراك ان سوى صنائعها هبا
أما بديع نظامه ونثاره * فتهز نشوة سامعيه المنكبا
تالله ما جالسته الا سمعت من البداية في البدائع مطربا
مهما تغزل واستهل مشببا * رقصت له الالباب مما شببا
غزل تبرج في بروج حماسة * كالخد من تحت الجفون تلهبا
واذا تخلص للمديح فانما * يسقي مسامعنا السلاف الاطيبا
ان كنت ترغب أن ترى الدر اليتيم وتسمع الالحان حتى تطربا
فانظر اليه اذا ترسل ناظما * وأصخ اليه اذا تكلم خاطبا
وارتع بلحظك في رياض طروسه * وسطوره ان شئت ان تتأدبا
تجني يوانع من بدائع نسقها * أزهى وأشهى للنفوس وأعذبا
بلاغة تذر الاعارب أعجما * وفصاحة تذر الاعاجم أعربا
لله آداب كأنفاس الصبا * لطفا وأخلاق كأزهار الربى
نفس تدين تواضعا وبذل تكرما ونهى تلين تحببا
عمت مكارمه بني أيامه * من كان منهم حاضرا أو غائبا
حتى سرت سير له في سائر الأقطار والامصار أذكى من كبا
يقضي ويمضي في الامور بعزمة * كالسيف ينفذ في الجماجم مضربا

يهديه رأي يستنير تصوّرا * وبديع حزم يستضيء تجربا
مولاي عذرا انه ان قيل انى شاعر فالحال حالا كذبا
هذا قصيدي وهو غاية قدرتي * سمع الاديب يمجه متجنبا
ولئن شعرت فقد شعرت بأن قولي لم يوف وان أطال وأطنبا
فاقبل معاذيري اليك فانني * ممن تربى في القريض وماربا
لازلت بدرا مهتديا كل الورى * برا يسوغ لهم جميعا مشربا

لساني أيها السيد فيما ينبغي لترصيف توصيف جنابك حصير * وباعي عما يليق ان يهدى اليك من طرائف الرسائل ولطائف الوسائل قصير * كيف لا وما قطف منشئ زهر بلاغة الا من أدواح رياضك الزهراء * ولا نظم منشد درر براعة الا من معادن بداعتك الغراء * ولا صح خبر ذي فصاحة الا مرفوعا بالسند المتصل اليك * ولا لمع بدر ذي خطابة في آفاق كتابة الا بالجثي بين يديك * بل ماطلع نجم أدب في برجه ولاح نوره * ولا نجم مطلع بيان في مرجه وفاح نوره * الا ومن أضواء أفكارك مقتبسه * ومن ربوة مباني معاني طروسك مغرسه * فلقد جمعت من جوامع الفضائل ياقاسم المعارف مابهر بالآيات البينات * وحويت من لوامع الفواضل ياصاحب العوارف ماسفر ببلاغيات البلاغات * حتى حيرت معانيك خبر الاحبار * وخبرت معاليك أبناء الاقطار انك واحد الاعصار في سائر الامصار * وحتى غدت ركائب الفضائل عاكفة بناديك الندى * وربائب الافاضل ممتدة الاعناق الى رحابك العلى * وحتى حيرت عقول العقلاء وصيرت قلم كل بليغ مغزل * وأعييت مصاقع البلغاء الذي سار صيتهم مسير السماك الاعزل * فجدير بمثلي ممن لم يعرف من الآداب الا الاسم * فيتشدق بباردكلام يبرء صاحبه من رب البلاغة بالاثم * ان يستر بادي عوراته * ويعرف قدر نفسه فيلزم الادب في حق ساداته * لكنني أنهي لك ان روحي قد ولعت بك ولوع الجمر بالعقول * وانجذبت نفسي بمغناطيس لطفك اليك انجذاب الغصن مع الشمول * وسرى حبك في جميع أعضائي سريان الماء في العود الاخضر * ونبت ودك في ربوة فؤادي نبات الدوح في الروض الانضر * وماتمتعت برؤية طلعتك الباهرة حتى دهمتني دهم الفراق * وذقت من غسلين بينك مالا يذاق * فبت بعدك ليالي بليل المشوق * وصرت لقلقي أتعلل بلمع البروق * فبينما الداعي لجدب مراعيه * وظلام مساعيه * ينتظر سحبا تريق أو أنوارا تروق

اذ ورد الكتاب الكريم * فكان من الاحسان العميم والفضل العظيم * كتاب شن على كتائب الادب الغارات * وسن من الكتابة طرائق قددا هي لميدان التسابق غايات * وأرانا كيف يصاغ من القول زبرجه * وكيف ينضد من البيان زبرجده * أزرى بالدر في أسلاكها * بل بالدراري في أفلاكها * وأرخص سعر الشعر نثار كلمه النابغه * وأرخص قدر الدر المنظوم نظم جواهر حكمه البالغة * وصير ابن العميد عميد الفهاهه * وصبح ابن النبيه عديم النباهه * وأخمد أنفاس نفائس نفوس الخطباء * وأخمل أجناس أناس من أفراد الادباء * حتى كثرت به الاموات في الاحياء * وقصرت عليه بلاغة الاموات والاحياء * فعلى رسلك يا فارس البلاغة والانشا * ومن لا يستطيع منطيق أن ينطق بين يديه ببنت شفة ان شا * اذا جريت في مضمارك فمن يجرأ أن يجاريك * واذا بريت أقلامك برئ من المعارضة ولم يبرمن العي من أراد أن يباريك * فلله شهاب فكرك الذي قد وقد وأقلامك النافذات في العقود النافثات في العقد ماهذا السحر الذي يسحر بأرباب الالباب * والسفر الذي سفر صبحه فأغنى عن كل كتاب في كل باب * هلا غضضت من عنان طرف يراعك قليلا * وأرحت من راح جواد فكره يتعثر في سيره كليلا * واني لاعلم أن حضرة السيد لم يرد مني أن أرد حوضه الذي ورد * عالما اني لا أقدر أن أرد جوابه الذي ورد * فصد عن سبيل سلوكه ورد * فان اذ كانت الامن نده وقليل ماهو عسير غير يسير * وادراك شاوه الامن نحوه لا يدرك أو يسير تيسير * انما أراد أن يخلع على خلعة شرف في العالمين * ويجعل لي لسان صدق في الآخرين * ويطير لي طائر صيت يطير بجناحيه في الخافقين * حتى تبلغ فرقه الفرقدين * ويجاوز نسره النسرين * لما علم من ترشح علائق أبي بحبه * وترنح معاطف روحي بسلاف راح قربه * ثم حنين جوانحي الى سوانح الطائفه * ولوائح شوارف طرائفه * فأنا لا أزال شاكرا لايادي ناديه * مجيبا لداعي القيام بواجب بره وفرض أياديه * هائما في مهامه حبه وبواديه * مترنما بمآثره الجليلة المترجمة بواديه * وتلك الرسالة وان جاءت بمصر مخدره * لكنها سفرت فسخرت بخرائد مصر وقهرت خراعب القاهره * ولقد صرنا نتلوها في جوامع اخواننا تلاوة آلاي * فتهتز لها منا كبهم اهتزازها من البعيد والنائي عند سماع الناي * فكانت عند الجميع وقد لاحت في أواخر رمضان ليلة القدر * وعرف ما للسيد السند من جليل المزية وعظيم القدر * ولكن عز على الفقير * بل

على

وعلى الصغير والكبير * ماتضمنه عجزها من النبأ المزعج * الذي ابان باب كل فرج وفرح مرتج * مما فعلته من مكائد السفهاء تلك العجوز الشهربه * والحرباء التى صارت فى صورة حية تارة وآونة فى صورة عقربه * وماماجت به أمواج ذلك العجوز * وهاج من الرياح التى جازت بما لايجوز * واقبال الدبور على تلك الجارية حتى وات منها الدبر * وربما رفعت من الجزع وعظيم الهلع فى الوجه منها الدبر * ولما فاح مسك ختامها بحسن النجاه * سجدنا جميعا سجدة الشكر لله * وقلنا الحمد لله الذى نجى ابراهيم من البحر كما نجى موسى ومن معه فى الايام الغابره * والحمد لله الذى بفضله ونعمته تتم الصالحات فى الدنيا والآخره *

قوله العجوز هى السفينة وكذا الجاريه

(فكتب) الى وقد كنت انصرفت من مصر الى ابيار بسبب وشى وشاه بعض وزراء خديو مصر اليه فى حق يستوجب الهلاك بغيا وبهتانا فأرسل الى أحد أمرائه يقول ان أفندينا بلغه ان هواء مصر غير موافق لك فتعلقت ارادته أن تتوجه أى جهة تريد غير مصر فعلمت أنه قدر جار لا بد من نفاذه فتوجهت الى فيشا فكنت بهاشهورا ثم الى ابيار وذلك فى ١٧ الحجة ختام سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف فورد الى ثم من حضرة الشيخ المومى اليه ماصورته

حتى م أسرى بمديح الورى * امام والحظ سراه ورا
وأنظم الدر عقودا لمن * أجل من يسمع ان يذكرا
وأرتجى نيل الثريا وقد * أرقت ماء الوجه فوق الثرى
وغرض الدنيا لتحصيله * بذلت من عرض الثنا جوهرا
حملت أوزارا بمدح الذى * لوضع مقدار العلى وزرا
وضاع نقع الطيب فى نشره * مسكا من المدح على أبخرا
وحلية الجود انمحى رسمها * من أن يرى فيها جوادا جرى
حتى توهمت قديم الندى * محض حديث باطل يفترى
والشعر قد أهمل موضوعه * اذ كان بالخيبة قد سورا
أتعبت فيما ضر فكرى وما * حلت لى الراحة ان أشعرا
والناس ضنوا بدقيق الندى * وليس فيهم من جليل يرى
وكل ناد من ينادى به * يلقى الصدا فيه جواب القرى
حاشا مغانى مصر انى لقد * وردت فيها للندا أبحرا
ونلت بالاخلاص فى مدحها * على الصفا فى مدحها كوثرا

كنانة سهم رجائى بها * فى غرض العلياء قد أثرا
ويابن رضوان نجاذى العلى * رضيت من دهرى بما أخرا
علامة الدنيا الذى فضله * أجل أن يحصى وأن يحصرا
مولى به الدهر حبانى يدا * عند أولى العلياء لن تكفرا
أضحى أخا الفضل ومصر به * وهو أبو المعروف أم القرى
سراج دنيانا ولولاه ما * أغنت فتيلا من ظلام عرا
يمينه للمجد برت كما * بها يسارا نال من أعسرا
والازهر المعمور أضحى به * رضابه غرس المنى أزهرا
على معانيه يدير الثنا * بكر يحلو لنا مسكرا
تكراره فى فى يحلو وما * أحلى من القطر اذا كررا
فى صدره ماضاق عنه الفضا * مما تراه للعلى مصدرا
به انطوى ماضاع نشرا وقد * أبى بغير الخير ان ينشرا
خاق فى نشر البديع الذى * عنه أبو الطيب قد قصرا
يزف بالشعر جوارى ثنا * رقيق معناه لها حررا
من كل عذراء على عرشها * من لم يهم وجدا بها عزرا
راض أبى الشعر حتى غدا * يأتى له طوعا بغير البرى
درى المعانى وقراها اذا * قل امرء فيها درى ماقرا
يراعه جامع أسرار بها * اذا علا من كفه منبرا
اذا انبرى يخطو على رأسه * نزهت من كان له قد برى
أسود طرف عنه بيض الظبى * كلت وقد لاح بها أسمرا
يجرى على الرأس انحر العدا * لذاك شانيه غدا الأبترا
يخط فى الطرس حروفا جلت * عذارا حوى ناتن أحورا
مهفهف كالظبى لكنه * فى هدب جفنيه أسود الشرى
فى ثغره الدر اليتيم الذى * قضى على مضناه ان يقهرا
وسائل الدمع لديه غدا * من واجب الصبوة ان يقهرا
به الهوى عذرى وفى طيه * أظهر لطفا بالذى أضمرا
فتر جفنا قد مضى سيفه * بالامر فى العشاق لن يفترا
غزاله حاك بجسمى الضنا * وأثبت السهد بنفى الكرا

حسن ثناياه جلا نظمها * ألفاظ شعار امام الورى
من وجهه المشرق ذو طلعة * حمدت عند الصبح منها السرى
وباسمه اشتق الهدى لا ى * سار وفى ليل دجاه سرى
والشمس من مرآه أبدت سنا * للبدر لما ان بدا مسفرا
يا أيها المولى الذى نلت من * معروفه ما جل ان ينكرا
أخلصت لى الودّ الصحيح الذى * قرّ به فضلى بما قررا
فاستجل من نظم الثنا غادة * تعرب عن ودّ وثيق العرى
دينار خديها غدا صرفه * يريك فى النقدين ما حررا
اليك سارت بخفير الحيا * وعهدها عندك لن يخفرا
لازلت ذا جاه مديد كما * شئت طويل العمر عالى الذرى
ماقام ابراهيم يهدى الثنا * لمن له وفى بما وفرا

فاتفق انى لم أرد له جوابا لهذه الرسالة وكذا بعث بعدها رسالة أخرى من أحسن ما تتشنف به الاسماع لم تنج من يد باغ ولا عاد حتى أكلها ضباع الضياع فلم أرد له جوابا حيرة واكتئابا ثم أرسل الىّ وأنا بابيار ما صورته

انى أحمل أنفاس النسيم الى * حماكم نفحات نشرها عطر
ولا أحملها شوقى لعلمى ما * فيها من الضعف ان وافى بها السحر
لكن بها من ثنائى روضة أنف * بها تفتح من ذكراكم زهر
فان سرت وعرفتم طيب نفحتها * فثم نشر الثنا منكم له خبر
وذكركم من حديث النفس منية من * ثناؤكم فى لياليه له سمر

طالت شقة البين ولا أثر تقر به عين وصوح من روض المنى سرح الافكار وأعيى سعى الامل على قدم الجد فى مهامه الاوطار وجواب صادى الفؤاد الصدا ونداء العلم المفرد صار نكرة لا تقصد لما عدا مماً بدا أدرك براعى الوحى فى سراه وأكثر الخط وهو يقظان فى طول دجاه وأشكى الى غير مصمت بنطق بيانه فزجر بقط رأسه لاطالة لسانه ومع ذلك لم أقم اعذره وزنا بعين فكر وان أقام أوزانا رجح بها ما زان بميزان الشعر ومازلت معملا له أعمال اليعملات على الوجى ومكلفا له خوض الظلمات لاستخراج درر الثناء من بحار الافكار فى الدجى مع علمى بان سعيه أخفق من فرط الحسناء والنجم ولا يدرك غرض الرجا من كنانة سهم غيران الامانى كالسراب والآل تطمع من ظمى فى هجير سيره بالمحال فلذلك عدت

لنسج برود الرسائل على منوال الاشتياق والحام ماير وج بزه طرح مايكون سدى في أسواق الاشواق وقدمت اليك أيها المولى شقة يحمل تفصيلها بالاجمال ويحسن ابوسها لشخص فضلك بيد الافضال وان كنت أنادى من يحمل اجابتى من سور الاعتبار بالكليه ويجم موضوع شرح قضية الحال بدون تمييز مع أنها قضية شخصيه ومن العجائب أن لاتهتدى رسائلى الى عبد الهادى وان نظاممن نيل ورد المنى ولديه النيل الذى تروى الصادى أو ينهر سائلها المسكين لدى البحر ويقهر يتيمها فى حمى من يحنو على أيتام الادب بردّ يد القهر يامن تحدثت أقلامه بنفث السحر فصدقناد عواها وسنت بما أدارته مشروع السكر فاحتسينامن حمياها وتفتحت وروود جنات الطروس بنسيم أفنانها وقامت ألفاتها كرماح الخطى فى حدائق بيانها ونودى فى سوق الرقيق على بنات أفكاره وان كانت سكاب وحجبت أفهام البلغاء عن تخيل معانى أشعاره وان فتحت لديه بلا حجاب مر على عام بدون التحلى بدرر ألفاظك وحلاوة رسائلك وأنا أنتظر هبوب نسيم الاقبال من خمائل الانس بيد شمائلك وأعلل النفس بما أفضى بها الى العلل ولم أظفر بنهل من مشرع المراسلة ولا علل ولا أتوهم ان عرى المردة التى أوثقتها يد الاخلاص بفصم موثقها شائبة انتقاض أو انتقاص فاهذا مع الهداية بانوار فضلك حرت فى أمرى وضاق مع اتساع الافكار برحيب أخلاقك صدرى حتى بلغنى خبر تمنيت وضعه وان كان مجهولا عقل ابى عن تصور حقيقته وحل من رباط الادراك معقولا بأن سعى الفئة الباغية لدى الحضرة الخديوية أوجب اقامة حضرتك فى أبيار بدون تحقيق النظر فى ايجاب تلك القضيه وبنى ذلك الايجاب على السلب وبموجب مااقتضاه توهم كاشح مغرى بالثلب وان من يعرف بالهدى وهو غير رشيد لا يألف عبد الهادى مع كونه للمضاف اليه من أجل العبيد ولعمرى لقد هزل الزمان وأهمل الناطق من تمييز نوع الانسان وساوت مصر بقية الامصار بتقديم الاسافلة على الاعالى والصغار على الكبار ولا بدع فالفاضل مجحود الفضل عند الجهال ولا يصل الى البدر نقص الا وهو فى صفة الكمال ولك أسوة أيها المولى الكريم بمن غير حديثه فى الزمان القديم ويعز على محروسة مصر ان تأنس بسواك أو تزهر حدائق جامعها الازهر بغير سقياك

فياويح مصر بعدما خرج الفتى ابن رضوان منها ثم ياويح من فيها
لقد أجدبت فضلا وعاقم نيلها * وكانت تمج الشهد تالله من فيها

وسيحمد عودها الى وصالك على رغم أنف البغيض ويغمر بافنان الفنون بك روض عليها الاريض ويشرق بدرها فى طالع سعده الذابح لعداك ويعود سعد شانيك بعد أخبية عند لقياك ورجائى بكرمه تعالى أن يكون زال ذلك الحجب بموت من تعصب ورد اليك بالعول فرض يهون عليك منه ما تصعب حيث يكون الموضوع تركة ذلك الشعابى الابتر بعدان برى محمولا على آلة حدباء يصغره منها قدر من تكبر وهذا الرجاء أهون من تبالة على حجاج اذا سلم جوهر جسمك من العوارض بصحة المزاج فهناك يعالج عرق الفساد من الاعداء عند الانباض ببضع الدعاء للحكم العدل الذى لا يتوجه اليه اعتراض وهو المسئول ان يسعد جدك ويشقى بسعد طالعك ضدك ويكفيك شر من تحسن اليه ويقيك بعين عنايته من يقف على رجليه بين يديه ويعلى كعبك على هام الاعدا ويجعلك بمشيئته فوق ماتريد وهو القادر على مايشا فكتبت اليه فى جا سنة ٩٠ ماصورته

ان لم أوف لابراهيم بالذمم * فلا ترقت الى شم العلا هممى
ولالبست ثياب الفضل سابغة * ان لم أذع فضله فى سائر الامم
ولا شربت مياه العز سائغة * ان لم أسبغ بثناه غصة الغمم
ولا نظرت الى حسناء باسمة * عن حسن منتظم فى حسن مبتسم
تبدو فتعدو وطى ألحاظ مقلتها * على النفوس حلالا وهى فى حرم
ان لم أنظم عقودا فى مدائحه * تفوق كل عقود الدر فى القيم
حبر له شرف كالشمس فى شرف * بر أياديه مثل البحر والديم
مولى هو الدين والدنيا وبهجتها * وغير حضرته فى حيز العدم
كأنه قمر بالفضل مزدهر * يضى للناس فى جنح من الظلم
كأنه علم للعالم مرتفع * للهدى منتصب نارا على علم
كأنه ملك فى الارض منبعث * يستنقذ الناس من ضر ومن نقم
تسعى اليه المعالى وهى خاضعة * سعيا على الرأس لاسعيا على القدم
ويشمخ به أنف العلا وله * تعنو وجوه أولى العلياء والشمم
الله أكبر هل فى الناس من رجل * منزه الطبع عن لغو وعن لمم
الله اكبر هل فى الناس من أحد * تثنى عليه الورى طرا بكل فم
هذا الذى امتاز عن كل الانام بان * كل أفعاله محمودة الشيم

وكيف لا وهو خير الناس فى زمن * لا خير فيه سوى ما فيه من كرم
ومن جليل أياديه التى انبسطت * بالفضل للناس من عرب ومن عجم
ما فاه الا اتى بالدر منتظما * والزهر مبتسما فى أفصح الكلم
كأن سامع ألفاظ له ثمل * ما بين مطربى الاوتار والنغم
كم معجزات له فى الفضل باهرة * كل بها مؤمن الا أصم عمى
وكم علوم له لاحت سواطعها * حيث الجهابذ أمست فى دجى ظلم
وكم فهوم له تجرى ينابعها * حيث العقول غدت فى مرقف يرم
يا سيدى لا تؤاخذنى فما أنا بالناسى لعهدك أنى وهو معتصمى
لكن حال الزمان اليوم حال بها الجريض دون القريض المحكم الحكم
مذ بنت عنى نأى عنى السرور وبؤت بالامرين من هم ومن سقم
أسانى مرض أعيت مذاهبه * أساة مصر وأوهى أعظمى ودمى
وحاسد حاسر عن لوم محتده * سعى وقوّلنى ما لم يقله فمى
فقمت من مصر مصروفا بما أنا فيه من معاناة آلام على ألمى
وحادثات الليالى فى أكنتها * عقارب تلدغ الألباب بالحمم
فاقبل فديتك عذرى اننى رجل * بليت بالمود بين الهم والهرم
لولا مخاطبتى اياك لم ترنى * الا كطيف خيال لاح فى حلم
لازلت ذا منن تربو وذا منح * تزهو بمبتدأ فى حسن مختتم

بعد اهداء ثناء تطير به أجنحة المحبة حتى تجر على المجرة اردانه وابدا ولا أسس على الصداقة بنيانه وقامت على قواعد الوفاء أركانه فانى اهزأ بنسيم السحران أراد أن يكون رسولى اليك وأعبث بعبير الزهران رأى ان يشتمل بثنائى بين يديك كيف لا وفى النسيم اعتلال وغرامى صحيح وبالعبير عجمة وثنائى على شمائلك مطبوع فصيح يا من سوى الله بين خلقه الوسيم وخلقه العظيم حين أنشأ ذاته الشريفة من ماء اللطافة وسوّاها وأرضعها من أخلاف فواطم المكارم ما فطم عنه من عداها وحطم به من عاداها ثم ألهمها خصوص تقواها بخلاف سواها وجعل ذكره للفرقدين جليسا وسعيه على ما بين صفاء الفتوّة ومروءة المروءة حبيسا وأبى الله الا ان يجعله فى الصناعة الادبية رئيسا وما سواه مرؤسا فأصبح ونهايات المساعى لحضرته الشريفة بدايه وأمسى وآمال الرغائب لها الى ساحته الوريقة النهايه حتى صار له فى جيد من المكارم تقصار وفى كل جند من الاجناد البشرية

تذكار تفوح منه أرجا أرجاء الاقطار وقد سنح للعبد من رياض أدبه المزهرة دوحة استنشق بنظره نفحة رباها واستغرق بأذنه حياها بعد ان استصبح بصبيح محياها واستمتع بجناها الشهى الذى اينعته غيوث الاقلام لا الغمام وأنس بهاتفا آنسها وان وافت فى الشتاء ربيع الارواح لا الاجسام فظل حمام شوقه يغرد فى أفنانها بأفانين من الوجد ويردد شجاه لبعد أليفه من قبل اذا رددت الحمائم صوتها القرب الفهام من بعد فلا أقسم بهذا البلد الكريم وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد كاد فؤادى يتصدع قبل ورودها من الكبد والكمد فقدمت على قدوم الغيث للبلد القفر والتى بشيره قميص السرور على يعقوب فؤادى بعدما ابيضت عيناه من القهر وأخمد نار قلبى التى كانت تتلظى وتتسعر وثبت قدم صبرى التى كانت تتقدم تارة وتتأخر فيالله كتاب ما فيه فصل الا وفيه من البلاغة أبواب ولا كلمة الا ولو فصلت آيات بلاغتها الحكمة لنسخت كتابا ينسخ كل كتاب تدب راحة أدبه فى الارواح دبيب الصحة فى جسم العليل حتى توصل السلامة من الهم الى كل سلامى وتسلم أبناء محاضرته من بوائق الندم فلا يقال لهم ندامى وانى لأقسم بمواقع نجوم البلاغة من أفلاك سطوره وبوانع نجوم البراعة من أفنان عروش غروسه انه الكتاب مرقوم يشهد به المقربون ولا يجحد بآياته الا الفاسقون الذين هم فى غمرتهم يعمهون بل لا أقسم بالحبيب الاصفى وابراهيم الذى وفى انه اشفاء لما فى الصدور ورفاء مزاج شرابه كافور وسرور فأنى لمثلى ان يقى فى نذر جوابه ولو بالنزر أو يقى نفسه فى منتدى معارضته من العى والحصر فى نظم أونثر لاسيما وأنا فى قسورة كتاب بما لازم جسمى لزوم العرض للجوهر فضلا عما بلغ مسامع الجناب وان سطورى هذه المكتوبة بمداد عين عبرا وكبد حرا مركبة من حروف أشواق تترى وجمل هموم تترادف شفعا وترا شغفا برؤية طلعة وجهك الكريم الذى لا صحة لجسم الفضل بسواه ولا حسن لحديث المكارم بدون سنده فانها عارية الا بحلاه عارية لغيره لاه وعجبا لهذا الدهر الذى أحيى الاموات وأمات الاحياء وأعيى الافكار وهو يخبط خبط عشواء فى ليلة عسواء يستنسر بغاثه بدون مبالاه وتستشرف أعناق كراه والنعام فى قراه تظهر منه بمصر خنافس الارض فتطير بغير جناح وتخفى فيه بدورا لسماء هابطة الى الحضيض بلا اثم ولا جناح ويبدو فيه الدجال فى غير أوانه ويرى أنه المهدى فى زمانه أو كسرى فى ايوانه فهذا لعمر أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه ثمر

الحمام الجنى لكنى أرجع فأقول هذه عادة الزمن من قديم برفع اللئيم ويضع الكريم وترى فيه كل جهول أثيم فوق كل ذى علم عليم وكل كريم حليم انما مثلى ممن لعبت به الآلام لعب الصبابة بالفكر وعبث به الآلام عبث الصبيان بالنفر جدير بأن تغفر سيآت قصوره ويعذر فى فتوره ولا يحسب عليه شئ من كسوره لاسيما من مثل السيد الكريم فان سند الفضل والكرم ينتهى لابراهيم فكتب فى جواب ذلك مانصه

مدت يمينا أبرت بالهوى قسمى * وآذنت بيسار الحظ والقسم
مصرية فى بلاد الشام طاب لها * نشر أشم الربى بالشم والشمم
وقد رعت ذمة الود القديم ولا * عاش امرء قد أضاع الحفظ للذمم
عذرا لا عذر لى ان لم أكن أبدا * عذرى عشق لها فى العرب والعجم
قد ارتوت من مياه النيل فهى ترى * نشوى الشمائل روقا حلوة الشيم
حلت بذوقى وقد حلت بما عقدت * عرى همومى وأعلت فى الورى هممى
أبان بالفرع زاهى قدها علما * للحسن تيم أهل البان والعلم
أضعت حلى وقد أدركت ما قصرت * عنه أمانى عانى الوجد فى حلم
وقد جلت بها الاهرام من كلفى * فشب طفل صباباتى على الهرم
ووجهها المشتهى معشوق كل فتى * بروضة العشق يرعى النجم فى الظلم
يروى لنا السكر المصرى معتصرا * عن ثغرها ما حلا ذوقا بكل فم
وللثنايا بنظم الدر فى نسق * معنى جلاه امام العصر فى الكلم
عبد أضيف الى الهادى اهتديت به * الى رفيق جليل القدر فى القيم
أخو المعالى ابن رضوان الذى رضيت * به العلا مالكا للعلم فى الامم
علامة الكون وهو الشمس مشرقة * فاسنا القطب الافى وجى القدم
للمستفيد حماه كعبة رفعت * أستارها فأرته كل ملتزم
يزف أبكار أفكار شمائلها * رق النسيم بما تهديه للنسم
أبياتها حل فى البيت الحرام لها * معنى لذاك اليها قد سعى قدمى
أنشا مناهل علم للنفوس بها * رى وقد أعربت عن مورد شيم
يراعه أبدا يبدى لنا مددا * من الدواة بسر النون والقلم
مثل الحمام بأفنان الفنون لها * سجع لألحانه الاعراب بالنغم
دام انسجام أياديه بكل ندى * ان لم يدم للمرجى طيب الديم

في مصره قد زهى العصر الجديد به * فظل عتق يديه كل ذي قدم
لكنها الآن أعمى الدهر ناظرها * بسعي من ضل عن نهج الهدى وعمى
فروعت سربه بالنائبات وقد * كانت به وهو ركن الفضل في حرم
وكان جامعها روضا حوى زهرا * يجنى به زهر منثور ومنتظم
فكان حقا عليه أن يقول لها * لتقرعن على ألسن من ندم
هون عليك أخا المعروف ما حكمت * به الليالي وكل شكواك للحكم
فليس يهمل من ناداه مشتكيا * وظلمه باتهام غير منجم
لعل مصر جنت ذنبا فعاقبها * بما ألم بجسم الفضل من ألم
أزال عنك سحاب الغم منشئه * يا شمس فضل سناها كاشف الغمم
وعدت والعود محمود لعهد صفا * بحسن فاتحة من غير مختتم

ثم يجري جواد يراعي في أول شوط من مضماره وبأي شيء يعرب ما بنته الافكار من مضمرات أستاره أبنشر لواء الثناء لامير الادب الذي طويناه بذكر الوزير الصاحب عرابة فضل العرب عالم مصر الذي وضحت به للعلم معالم واستنارت به شهب آفاقها وتنعمت باشراق محياه النعائم وعرفت له في أنديتها عوارف معارف ورفعت به لطائف بيت الماثر قواعد لطائف واهتدى بارشاده الساري اذ كان عبد الهادي وبدا بحضرته كل شرف عم الحاضر والبادي أم باطالة شرح الملام لجميع حواشي مصر التي نبت بعالمها وجلته بالاساءة اليه أعظم اصر اذ مالت الى الاعجاز بالتصدير وأهملته باعجام نشر عبير فضله بالتعبير وحنت على من كان غير مهدي وان كان له وصف موضوع وتحاملت على من شرع بها سلوك الادب وقام بالدين المشروع أم باقتراع أبكار المعاني ببديع البيان وأنشأ مقامات شكر يقصر عن ادراكها مقام بديع الزمان وان اقتفى أثره ابن همام في مقاماته وكان ما أبدعه بها من النكت آية من آياته أقابل بها رسالة ذلك المولى مقابلة تصديق بدعواها وان كانت معجزة لمن عني بالادب عن موازاة معناها فهذه مطالب ثلاثة تطالب بكل منها حسن الابتداء وابداع براعة الاستهلال بعبارة غراء لكن المطلب الثاني أحجم اليراع عن تطلبه ورأى التعريض به لا يجمل بتأدبه اذ لا يحسن أن ينهج منهج من هجا بذم قطر سعد جده ونجا من الشقا ابن نجا على أن لها عذرا يقبل بادبار حظ الاديب واقبال كل فظ تأهل بالجهل وهو من قراءة العلم غريب ولا ينكر ادراك حرفة الادب لمن كان له أعظم نشب

فاذن يجب اهمال ذلك الموضوع من سور الاعتبار وان تعول برد غرر المعانى الى ثنائك أيها الوارث لكل علم مختار فأنك روح لجسد الفضل الذى انتعشت به الارواح ونور حدقة المجد الذى أشرق به بدر الهدى رغما لكل عاذل ولاح صحت رواية المعانى بالاسانيد الصحيحة عن علاك وسما كرم أصلك أن يصل اليه كريم وأين السماك من السماك وزهت حدائق الطروس بصوت الولى من كرامات أسرارك واكتحلت أحداق النفوس بأثمد النظر الى صحائف آثارك وردّت بطلعة محياك شمس المكارم بعدما توارت بالحجاب وبدت أقمار الفضائل فى مطالع سعدها بعدما حال دون التطلع اليها سحاب وفتح كل مغلق بماسددته من الانظار ووضح كل مسلك بما نصبته للسارى من منار الانوار فكيف لا يكون حماك حرم الآمال وبيت فضل يشد من حل به العناء اليه الرحال ويطوف به لاستلام ركن العرفان والتزام كعبة الشرف والاحسان حيث يجعل مسعاه للصفا ويرمى جمار الجهل بما يغدو به من غوانى المعارف مزدلفا وماذا عليك أيها المولى ان كنت فى المحروسة أوفى ابيار وثناك فى كل أفق كسناك يطلع شمس النهار وفضلك مشهور ومشهود ومقامك محمول على كاهل العلياء ومحمود وألسنة الكونين تثنى عليك فى المشاهد ومهرة البيان تصوغ شكرك ببنان المحامد ولا عبرة بمن صم سمعه وعميت أبصاره وسألومه أن يحسن بادراك ذلك اختياره فقال من حيث طويته ماقال فضل وأضل كثيرا بما وضعه من المقال ولعل ذلك با جوهر الفضل عرض وكم صحة كانت من مرض وصحو من سكر وعسر من يسر واقبال من ادبار وصفاء بعد اكدار فهوّن عليك ماتجده يهن فكأنى بك وذلك أمر لم يكن وللدهر أحوال تتقلب لاتدع الحاسد فى كل حال يتغلب ودوام حال لمن يميز بعين البصيرة محال وكل شئ حتى الشمس مصيرة للزوال فاعمل الفكر بمغازلة عيون الفنون واله عما كان من اساءة الزمان بما ان شاء الله تعالى من الاحسان يكون واجل عرائس الافكار على محاسن صور الملاح ودع مدايح قوم يسمحون بجواهر أعراضهم ويعدون السماح بها يدل المكارم من الرباح يحظى لديهم كل فاجر وفاجره ويكفرون صنائع المعروف وان قيل انهم مسلمون فى الليالى الكافره وانى لافرغ سنى ندما على عقود وضعتها فى أعناقهم وغوالى طيب متعتهم بنشرها فارخصها خبث أخلاقهم وقد جلت بوضعها عظيم الاوزار وضللت على علم بأن مصر من جملة الامصار أحاشيك أيها المولى أن

تكون

تكون من أولئك أو يخطر بفكرى الانتقال عن ولائك ومصدور الفؤاد ينفث من مصادرة الدهر ويشتفى بما يشدده من العزائم فى عقد السحر وان كان الاحرى لى أن أقتصر على ثنائك وشكرك وتبيض صحيفتى يوم الحشر بما أسوده فى وجنة الطرس من نشير برك فقد أعادت رسائلك على شرح الشباب ووصلت سباب أنسى بفصل الخطاب وزجت لدى بحلى قصيدة تتهفو اليها الزهر من الابراج نصبت للآداب منارهدى بسراج طلعتها الوهاج أروت بكوثرها العذب فؤاد الخليل ابراهيم اذبدا لعين كل راء بثغر المليح منه الميم فجريت فى عروضها محلقا وان قصرت وأبديت الرقيق من جوارى الافكار بما حورت وقصارى الامران ما نظمته لجيد البدائع تقصارا وحليت به من مغانى المحاسن عربا أبكارا بمقابلة ذلك البز يطرح سدى ولا ينسج منه لجسم الاجادة ردا فأقبل عليه بالقبول وان أدبر الحظ واعذر رقيقا بأديك يعانى من اخلاق الزمان كل غليظ فظ والله تعالى ينيلك بفضله فوق ما يتعلق به الامل ويوفقنا جميعا لاداء شكر نعمة العلم باخلاص العمل آمين (استطراد) بذكر بعض ماورد لى وأنا بإيار من بعض الافاضل من التسالى فمن ذلك ما كتب به الى حضرة أستاذ الاساتذة خاتمة المحققين شيخنا الهمام الشيخ السقافى جواب كتاب اليه

لقد كمل الرحمن وصفك بالعلا * وماشين شئ من كمالك بالنقص

ومن جمع الآفاق فى العين قادر * على جمع اشتات الفضائل فى شخص

حلت منا أجرف المحبة محل الزلال من الصادى وفوضنا الامر فى تمتعنا قريبا بعودة العبد الجليل لربه الهادى وقد أتحفنا من حضرة أمير الكلام بدر منثور وأشرقت منه المودة فى ليالى السطور فسبحان من أودعك سرا أنت به العلم المفرد بين الملا تحدث باعذب منطق ماودعك ربك وماقلا

ويشهد الله وحسبى به * انى الى مجدك مشتاق

فلله مزاياك التى لا تبعث الا على مزيد الاشتياق ومكارمك التى قضت لك بالتفوق على الاقران بالاتفاق ولقد شق علينا بعدك مشقة كبرى وحرماننا من أنسك الذى يقوم مقام الراح للارواح سكرا وانى لأعجب ممن جهل عظيم قدرك فعاداك ونقل عنك مالم تتفوه به قط فاك فانه حسد ومثلك من يحسد والحسد لا تهمد ناره ولا تخمد انما أعجب من كونه ظلم نفسه وانطوى على البغى الشنيع وانه لا يرقب فى مؤمن الا ولا ذمة وأن الله لسميع تحلى وتروج بالكذب والتمويه

وتخلى عن كل ما فيه على كرم النفس دلالة وتنويه ولكن على جنابك حسن التفويض والتسليم لامر مولاك فلابد ان شاء الله أن يريك بسرعة العود لمصر ما تقربه عيناك وبالصبر تجتنى ثمرات الآمال والله تعالى يحسن لنا ولكم الحال والمآل آمين وكتبت ما صورته

لاطرزت أيدى الفضائل لى ملى * ان كنت أحسب ان مثلك فى الملا
وحرمت رشف رضاب غيد كالطلا * ان كنت ذقت كمثل نظمك من طلى
وصدفت عن نيل المنى ان كنت قد * صادفت مثلك فى المكارم والعلا
سواك ربك من معين لطافة * يجرى بسلسله الكمال مسلسلا
وسواك من ماء مهين ماحلا * من مرة الا ومر وحنظلا
فلذاك ظل مقامك المحمود فى الارضين رامحا السماك الاعزلا
ومقام ابراهيم ليس بمنكر * فى الناس اذ هو آية لن تجهلا
قد شرف الله الشآم به كما * قد شرف الله الحجاز وفضلا
مولى غدت أعلامه خفاقة * فى الخافقين بكل فضل قد جلا
وبدت محاسنه السنية سورة * تتلى على مر الزمان وتجتلى
أضحت مناقبه تنقب فى الورى * كيما ترى لاقلها نداقلا
بحر ترى فى لجه متلاطما * در الفنون منضدا ومفصلا
لسن اذا هز البراع أراع أر * باب البلاغة مجملا ومفصلا
واذا عدمنا الدر أوجد لفظه * ما يرخص الدر اليتيم وان غلا
ومتى تكلم فى الفنون محاضرا * كانت مباحثه أجل وأجملا
ابحاثه وتصورات فهومه * تحرير تحرير أجاد تأملا
تصطاد فكرته المعانى صيد همته المعالى حيث شاء تنقلا
فله المعانى الشهم سارت بيننا * مثلا شرودا فى الحلاوة والطلا وه
وله المعالى الشم صارت دونها * زهر الكواكب فى علاها أسفلا
هو ان تصدقنى الظنون نبى عصر بالبلاغة والفصاحة أرسلا
فبكفه نطق اليراع بما من الآيات والابيات أعجز من تلا
واذا دجى ليل الطروس به بدت * شمس النهار هدى لكل من اجتلا
ولكم بها انفلقت بحار فضائل * فرقا لاسباط المعارف والعلا
وغدت به نار الجهالة فى الورى * بردا وقال لها الهدى كونى سلا ما

وعصاه

وعصاه يلقيها فتلقف كلما * صنعوه من سحر البيان تخيلا
ما نظمه الاسلاف للنهى * أو نفث سحر عقده ان يحللا
أفعاله ترضى الاله وخلقه * سرا وجهرا فى الملا وفى الخلا
والناس بين بيانه وبنانه * فى نعمتى فعل وقول فصلا
ملأ النواظر والقلوب جلالة * وجمالة والسمع ذكرا أجملا
فلنعبدن الله جل ثناؤه * بثنائه وشكره أبدا ولا
ولنغبطن نفوسنا بولائه * وبلوغها بالود منه المأملا
فلكم بلغنا من فضائله منى * ولكم غمنا من فواضله الى
لم لا وقد أبدى وابدا مابه * يقضى له بالفضل أول أولا
واحلنى منه محلا دونه * فرق الفراقد قد غدا متنزلا
وأسابدرياق الرسائل ما أسى * دهرى به وحنا على وأقبلا
فالله يحفظه ويجعله على * مر الزمان لكل مولى موئلا

بأى لسان أم بأى جنان أنازلك يا فارس البلاغة فى ميدان وبأى جواد أجاريك فى مضمار معان أو أسابقك فى حلبة بيان ويراع براعتك هو المجلى ويراع كل خطيب فى جماعة البلغاء وراءه يصلى وشتان بين القاضى الفاضل حقيقة والمدعى والمفترع أبكار المعانى والمتبع وعريق النسب فى النسيب والدعى فأنى لمثلى وهو قصير الباع جديع أنف اليراع ان يطاولك أو يساجلك وما رأينا معنى من المعانى الابية الادبية فى كلام أبناء العصر الا وظهر أنه لك فلولا عفوك لزم الجميع جناية السراق ولولا اغضاؤك افتضحوا وان اعتلوا بأن ماعندهم ينفد وما عندك باق ثم ان جازفت وأدخلت نفسى فى هذا المضيق وكلفتها من الجراءة على مجاراتك فوق ما تطيق وعللتها بأن السيد أجل من يعفو عمن يهفو ويعول من صاحبه على صفاء المودة وان كان من كلامه ما لا يصفو فما أدرى أبحمدك تستهل براعة مطالعى على ماهو المأثور من الافتتاح بالحمد والمأمور به فى اتباع ملة ابراهيم فانها سلم النجاة والنجاح لكل عبد والحمد منزل من الكلام منزلة الرأس من الاجسام فأقول فأيما بالقسط فى الشهادة بفضلك مع من شهد من العالمين ولا نكتم شهادة الله انا اذن لمن الآثمين انك لصاحب علم العلم فى هذا العصر تحت الخضراء وفوق الغبرا وانك لساحب ذيل الفخار على سحبان حتى لو نظر اليك أبناء عصره بلحظ الغيب ما أقاموا له وزنا ولا أذاعوا له ذكرا وانك لا الصاحب الوزير الذى ليس

كمثله صاحب ولا وزير والكاتب الفريد الذى لم يبق لكتاب البسيطة معه فى الكتابة فتيل ولا قطمير وانك الهمام الذى شمت به أنف الشام اذ صار شامة فى وجنة الاقطار وطار صيته بك حتى جاوز النسر الطائر ووقعت منه المتحيرات فى ورطة الاحتيار وحسب ذلك القطر فخاره بسيادتك على مصر وحسبك ان صيرت أدباها برغم أنوفهم من العى والعجمه فى أصر واصر فلئن مدت مصر الآن عنقها للمباهات ليقالن لها أطرق كرا ان النعام فى القرى ولئن عدت نفسها فى عداد المفخرة لتسمعن لست منها ولا قلامة ظفر الا ان يكون ذلك فى الكرا فلا أقسم برب المشارق والمغارب ما من أحد من مصاقع أبنائها يماثل تلك الحضرة النضرة أفنان فنونها أو يقارب

اذا أحسن الاقوام أن يتطاولوا * بلا طائل أحسنت ان تتطوّلا

فها أنا أعدّ منهم وما وقفت على فصل من فصولك الموجزه الاوفكرت وقدرت ثم اتهمت وأنجدت ثم لم أراه الا انه معجزه وما ظننت ان أحدا أوتى مثل ما أوتيت فى البلاغة بعد النبيين ولا أقدره الله على ما قدرك عليه من افتتان العقول بالافتنان فى الكلام والا فاقولها توابرها نكم ان كنتم صادقين وقد أوطأك الله مع هذا من كل مجد سريره وبوأك من كل قلب سريره وجعل لك فكرة تستولد عقائم المعانى وهمة تستحشد عظائم المعالى أم بزف عرائس السرور بشرح صدر صدرى الذى كاد أن يتفطر من الحرج بورود الوكتك الملوكية التى ابتهجت بها الارواح اذ افترصت بها فرص الفرج فلقد وردت الىّ ورود قميص يوسف على يعقوب بالبشرى وردّت علىّ من أنفاس الصبا ونفائس الصبى جهرا ما اختلسته منى يد الزمان سرا وكستنى من الحسن والاحسان حلة حمراء والحسن أحمر واكسبتنى من الفخار ما تطوى الايام وهو ينشر رسالة ترسل الى كل قلب سليم بحمم الغمم كل سلامه وتوصل لكل لبيب به طارق الغموم فى دار الشقاء نعيم دار السلامه كيف لا وانها الجنة أدب دانية القطوف وكعبة أرب يحجها قاصد عرفات المعارف ويطوف وقد كنت أعهد الورق فى الجنة فرأيت بها الجنة فى ورق وكنت أرى الدرّ منظوما فى الاسلاك فاذا هو منها فى طرس راق وورق فيا سيد العصر وسعده ويا فخر الدهر وعضده على رسلك فى هذه الترسلات وسر بنا على قدر سير بنا فانا فى أحياء الادب المصرى أحياء بل أموات ولا يغرنك من برقعيد قصورها ولا يطمعنك فى بروق صفيحة سفورها فهذه بقاع صارت

من الاوضاع الادبية قاعاصفصفا على انه قد ملئ من الاوضاع التمدنية منها كل ضفا نعم يحظى بكسب الدنيا فيهامن يخسر الآخره ويفوز فيهابالعلياء من لاحظ له الاالفسوق والمسخره ومثل الذى يتكلف فيهاامتداحا أو يؤلف هجاء كمثل الذى ينفق بمالايسمع الادعاء ونداء وربما حاشيت من خشيت من التقوى حشاه وعمم وهو كالغراب الاعصم مماوسم به سواه ثم انى لعمرك غير مأسوف على عهدها ولامهموم ابعدها اذلاترى فيهاجناسا فى بديعيه ولااينا سا الا بالتورية التوجيهيه ولامذهب كمال الامذهبا كلاميا ولامطابقة فى مصاحبه الامخاتلة ومواربه ولاتجرى بها الاقدار الاموقوفة على رفع قدر الصغار وخفض الكبار خلابهاالجو ممن يعرف الحو من اللو فصغرت فيهاالقبره وأصبحت فيهاالبغثان مستنسرة وكأنهاحمر مستنفره فرت من قسوره لكنى على علم من ان كل فعل الله محكم وان من الواجبات الرضا بما قدر وحكم وعلى بصيرة مما به جربت خيراذكرت وماأتحفتنى به من طرائف التسالى فيماذكرت من ان كل حادث زائل وان الدهر عدو لكل أريب عاقل وماعزشئ الا وهان ومتى أراد الله شيأ كان ومانظر الاعلام الاحسن الختام فكتب الى ماصورته

ورد من النيل الرحيق السلسلا * فحلت روايتها وطابت منهلا
مصرية شامية الوجنات قد * هب النسيم بها فكانت مندلا
أبدت لعينى المشتهى من وجنة * بالنار قد قات الفؤاد وماسلا
اجفانها اغزلت بما حاكت به * بيض السيوف لمن أراد تغزلا
وبدت لدىّ بصورة تمثالها * فتن النهى بالحسن حين تمثلا
بدوية حضرت بأحسن طلعة * أبهى من القمر المنير وأجملا
وحلت مقالا لم يدع عقلا لمن * بالعين أدرك ماجلته تعقلا
وحكت محاسن غادة لو أنها * لاحت لعادبهاالرشيد مضللا
لعبادة الاوثان جاءت حجة * يدلى بها صب لها قد حللا
حرم العيون بصدرها ركان ما * حلا لمشتاق بتقبيل حلا
والخال فى الوجنات حبة مهجة * ذهبت بها فكر الغرام تخيلا
ياويح فكرى كيف ينزع دائما * لمحاسن الاغزال حيث تأملا
وله من الايام شغل شاغل * موضوع دمعى عاده منهملا
لاخل الا وهو بالتحريف لا * يخلو لخالى القلب منه تحللا

والفضل مهجور والولاء لمن غدا * حر الاديم فلا صديق ولا ولا
حاشاك يامن فضله وصلات به * أسباب أنسى حين من تفضلا
يامن الى الهادى اضافته علت * فغدت هدايته سالك طرف العلا
أنت الذى رضيت به دنيا الورى * اذ بابن رضوان حوى قدرا علا
قد فصلت سورا ما ترك التى * وجبت لها بالشكر سجدة من تلا
وجرى وراءك كل من صلى وان * جلى لآيات الفخار بما جلا
أوضحت تلخيص المعانى شارحا * صدر الفخر بباع فضل أطولا
ياحبذا نفثات سحرك وهى من * عقد البيان تحل ما قد أشكلا
ويراعك السامى الذى فى طرسه * أبدى عصى موسى بتصديق الملا
أوليس قد لقف الذى جاؤا به * من سحرهم ولما حكوه ابطلا
وله غدا مدد بسر النون قد * وصل المريد به الى رتب العلا
يافوز مصر بسيد آثاره * روض أريض بالنواظر يجتلى
عذبت مياه الشكر لما مارجت * طيب الثناء على علاه بما غلا
ياصاح سكرى لاح من نفحاته * وحلا بذوقى شف كأس لى ملا
وافت الى عقيلة من فضله * عقلت فؤادى بالمودة والولا
هى بنت فكر أخت حسن أنزلت * بعلوها نحو الحضيض أبا العلا
رقت وراقت فى النفوس لانها * وردت من النيل الرحيق السلسلا

وقف يراعى بعد ان كان لا يجارى ونكس رأسه وهو مطرق حياء وانكسارا ومشى القهقرى بعد ذلك الاقدام وغدا مدادهم من الخجل لا تحمله الاقدام لما كلفته ان يجرى فى مضمار بيانه ويجارا لمباراة أقلامك عضب لسانه فكررته بضمار الافكار وأجهدته أن يجرى فى ذلك المضمار وأسررت اليه حديث حملك البادى وقلت له وضحت لديك أعلام الهدى بثناء عبد الهادى فجرى لما سمع بهذا الاسم الشريف يتخطر وكاد لولا ذلك بقطرات مداده يتفطر ومشى على رأسه فى الطرس مرحا وخطر يهز عطفيه فى شوطه فرحا وقال لى عليك الضمان عند استحقاق ما أهديه اليه من الدرر الغوالى ان ظهر انها أخذت من بحر فضله المشحون باللآلى فأجبته هذا الامر لا يقابل بالانكار فان كل ما نظم أو نثر من الدر فهو من بحار تلك الافكار فأخذ ينسج ما يلحمه الفكر ويسديه ويعيد بتقرير دروس المعانى ما يبديه فأتى اليه سمعك الكريم وأسقه بمياه العفو عن خليلك

ابراهيم أيها المولى الذى خولنى ثناء ما عهدته من عم ولا خال وأدار على راح سكر حلا بها ذوق ثنائى على أياديه بكل حال وعرفت بانشائه طرق البيان وبلغت من فنون البلاغة ماقصر عن معانيه بديع الزمان وأدرك براعى كيف يتفنن على أفنان الانامل ويخرج من زوايا الخمول باقتطاف ورود الخمائل فذلك واليك ماأفوق حبره وأصوغ فى قالب الثناء فقره كالنمادق معناه وأطرب الجماد مغناه ملم بأشعارك الزهر ومستمد من لطائف آدابك الغر وماقدرك مثن حق قدرك ولاعرفك حق المعرفة كأبناء الشام أبناء مصرك ولاينكر فضل عبد الهادى الامن ضل عن سواء السبيل وقبح أصله من كل وجه فلا يعرف له فى وجه الشرف جميل والامن ساوى بين الدر والخزف فى راى العين وقال كل ذلك جوهر عند الحكماء بلامين فاغتر بقول من لايميز بين الجوهر والعرض وكان فى قلبه وهو صحيح الجسم مرض ولعمرى انك فريدة قلادة الفنون فى كل مصر وصاحب اللواء المعقود وحوض الادب المورود فى كل عصر شاع فضلك وشاق وراع ذكاؤك بكلا المعنيين وراق ونقلت أخبارك بكل فضيلة صحيحة الاسناد وبهرت آثارك عند من له عقل بصحة الاعتقاد فكم من فاضل رطب اللسان بثنائك العاطر معترف بتفوقك على الجميع شاكر لما أثرك وان كثر شاكى هذا الزمان وقل الشاكر فما عليك أيها السيد الكريم ان تهمل نظرك عما يضعه كل لئيم واشتغالك باستخراج مسائل الفنون وتفجير عيون الادب بعدى الفكر لما تقربه العيون لك بهما غنية عن مجارات أولئك اللئام ومصانعة من لايجرى على يديه خير وان جرت منه بالشر أقدام فنصبر وان لم يحل الصبر وكل الحكم لمالك الامر فلا يدوم للدهر حال ولا يبقى بدون أن يمر له خال والترح والفرح بلامين كل منهما عرض لايبقى زمانين والعسر واليسر ضدان لابد أن يتصف بكل منهما الانسان الى أن قال (ولقد) عقلت لى تلك العقيلة التى برزت ناهدة الصدر وطرزت حبر الثناء بما نسجته من أردية الشكر وأتت بما هو فوق طوق البشر من السحر الحلال وأقالت عثرة من فاء الى ظل أدبك وقال وقد جريت فى عروضها طمعا فى اغضائك عن عثراتى وأملا ان تؤثر رقى عزائم النوائب نفثاتى وحررت تلك الابيات فى طالع هذه الكلمات فتقبلها بفضلك قبولا حسنا ولاتكسف وجه أملها وقد نال بشرك بهجة وسنا والله تعالى يقيك كل ريب ويفرغ عليك من احسانه أجزل سيب ويديمك قبلة آمال أولى الالباب ويفتح بك

للدخول فى بيوتها أعظم باب اللهم آمين بجاه سيد الاولين والآخرين فكتبت اليه ما صورته

أقطف ورود خدود الغيد بالقبل * وقل وفاه بحق للهوى قبلى
واخلع عذارك فى خالى العذار ولا * تبال فالعذر عند الخال منه حلى
واشرب بطرفك زرجونية علا * من المحيا الذى يشفى من العلل
وكن على حذر من أسهم عرضت * لان تعرض للالحاظ والمقل
من أعين ماربت الارمت مهجا * تبيت فى وهج منها وفى وهل
تحيك ماغزلت ثوب الضنا فترى * منها الحماسة للالحاظ فى الغزل
واهصر قدودا ازهت ممشوقة فغدت * معشوقة لغصون البان والاسل
واضمم جناحك فوق الخصر مختصرا * واجعل لنفسك كفلا من الكفل
وان تشا فارتشف من مبسم ضربا * ولا تخف ضرب حد الشارب الثمل
وكرر الرشف تشف النفس من كبد * وتطف من كبد نارا من الغلل
وعض غض أقاح الثغر محتسيا * من كأسه قرقفا قد شج بالعسل
واطرب بعود وقانون ولاتن فى * لهو بدا واطرح الاتراح بالجذل
ولا تراع قوانينا ولا أدبا * ولا ملام خفيف العقل ذى ثقل
فالناس قد رفضوا القانون بينهم * واستحسنوا الرفض لكن لا لحب على
وليس همهم الا التمدن أى * تحليل ما حرّم الرحمن فى الازل
واسل الهموم بنار الهم واسل فتى * سلا وسل فؤادا بات فى شغل
وروّق البال بالراووق منبسطا * بالقبض منك على ساق له جذل
من كف ساقية كالظبي آنسة * تزرى بطلعتها للشمس فى الحمل
تقول للبدر فى الظلماء طلعته * بأىّ وجه اذا أقبلت تظهر لى
هيفاء ضامرة الكشحين مائسة العطفين سكرى بلا علل ولانهل
وطفاء فاترة الاجفان عاطرة الاردان ساحرة الالباب بالكحل
تفوح أردانها طيبا كما نفحت * أقطار مصر بمدح الاوحد البطل
هو الاريب أديب العصر الاحدب ابراهيم شامة أهل الشام والجبل
علامة العلماء المفحم الخطباء المعجم الادباء الواضح السبل
هذا الذى ابيض وجه الدهر منه بسود الرسائل فى الابكار والاصل
وازهرّ زهر المعانى من بدائعه * واخضر غصن المعالى منه فى خضل

واجتز من نفسه خد البيان بها * فاصفر وجه بنى الآداب من خجل
وظل يشكر منه الدهر بيض أيا * د بعد شكواه من أبنائه الاول
هذا الذى خلق الرحمن جوهره * من جوهر وسواه كان من عجل
هذا الذى استيمنت أرض الشآم له * واستغنمت كل فخر من علاه جلى
هذا الذى ازدهت الدنيا بطلعته * ثما كتست من حلاه أبهج الحلل
هذا الذى يسحر الالباب منطقه * بحسن ادماجه التفصيل فى الجمل
بيانه مظهر للمضمرات من السحر البيانى فى مدح وفى مثل
بديعه مزهر للطربات من النظم البديعى فى تشبيب أو غزل
هو الصديق الصدوق الثابت القدم المولى الذى لاتراه قط ذا ملل
فلا ترى فى اخاه قط من عوج * ولا ترى فى ولاه قط من حول
وقلما كان فى هذا الزمان فتى * تخلو مودته أصلا من الخلل
فاركنن الى خل وثقت به * الا تكشف عن غل وعن دخل
فاقطع من الناس آمالا تخيلها * ولا تعول من الدنيا على رجل
ياواحد العصر فى فضل وفى أدب * وفى كمال وفى علم وفى عمل
قلدتنى عقد در من مدائح قد * جمعت فيه المعانى والمعالى لى
عقد علا وغلا نظما وراق حلى * ورق حتى رقا لطفا على الغزل
لقد تفضلت حتى كدت أعجز عن * أداء شكرك اذ ضاقت به حيلى
وقد ترسلت حتى ضاق ذرعى عن * رد الجواب وكان الكف أجمل لى
لكن أجبت لانى منك فى ثقة * بسترعيبى والاغضاء عن زللى
فاعطف على وغض الطرف عن زللى * واقطف ورود خدود الغيد بالقبل

أستودع أنفاس نفائس نسمات الاسحار المتحملة من النفحات المسكية ما يضوع فتضيع نفحات الازهار طيب تحياتى الناضرة الوجوه وطيب اثنيتى التى من نحا نحوها فلله أبوه وأخوه وجوه وفوه واستوهبها ابلاغ أشواقى المستكنة فى الضمير المستعرة استعار السعير التى منع من ظهورها اشتغال المحل بحركات الوجد والتى لو انصرف مصغرها الى أكبر جبل اعتل بل انهد الى الحضرة الاحديه والساحة الساحة بالغيوث الاديبه مجمع اشتات الفضائل والفواضل مطمح انظار الاكابر والاماثل الفائقة حضرتها الشريفة على جميع الحضرات الفائقة فكرتها الثاقبة المرتقا من المعضلات ذات الظل الذى يتفيؤه أكابر العلماء والطل الذى

فاق نفعه هواطل السماء ثم أقسم بشمس النهار وقمر الدجى والضحى والليل اذا سجى ما النرجس والورد سامرتهما على النجد مزنه وسافرتهما على الفور وجنه بانفح نشرا من نشرى لحامد الخليل ابراهيم وأطيب عطرا من ذكرى لمعاهد ذلك الجناب العظيم على انى لم أنس العهد فكيف أذكره ولم أطو المجد فكيف أنشره وانى لاعظم تحركا لمسار أنبائه وتحرقا على ايثار العيش فى أفنائه من النازع قصر من كل منزع والبائع همه فى يوم ريح زعزع تبارك الله ما أصبى الفقير الى تلك العراص العجيبة الخواص وما أحرص نفسه على درة رسالتها المرخصة بدرة الغواص عند الانفس الحراص كيف لا وقد أودع الله فى أوجه تلك الرسائل ماء الحياء وجعل فى نور طروسها وظلمة سطورها قرة للاعين وغرة للجباه اذ هى عرائس تهادى بما يخجل موائس القدود فى الحلل وتهادى بما يفضح حواشى الحلل ويبرئ غواشى العلل اذا سعرت فى الليل اذا عسعس فالصبح اذا تنفس واذا واصلت فى النهار اذا تجلى فحبيب واصل فى الليل اذا يغشى ولم يخش الاعرائس ينافس فى خطبتها كل خطيب ويخالس النظر الى بواهر محاسنها كل أديب وقد وردت وأنا لها أشوق من السقيم للبرء من السقم فقمت اجلالا لطلعتها الكاشفة للغمة على ساق وقدم وقلت أهلا وسهلا بالواردة الوافدة بكل فائده وسرحت طرفى منها فى روضة أدب يانعة الفواكه بكل مشتهى وسدرة بيان الهها فى سلسلات أحاديث البديع المنتهى تسر القلوب بما تسره وتخفيه وتقر العيون بما تبديه وتهديه لا يروق النظر أحسن من سمتها ولا ترى فيها من آية أدب الاهى أكبر من أختها بلفظ يرق كأنه الماء انسجاما ويروق كأنه الزهر ابتساما

مزاج معانيه فى نظمها * مزاج المدام بماء الغمام

فأحسن بها من حسنة تذهب كل سيئه ونعمة بطول يد مسديها منبئه وهدية تهدى لكل نسمة لطفا والطفا وكرامة تغطى كل كرامة وان كان عادة الكرامة ان تكون كشفا وصلات والنفس اليها محتاجه وكل نفس بعقوبة تود لو تقضى من محاسنها اليوسفية مابها من حاجه فانها للعين والقلب قرة وقرار ولا غرو فهى روضة الربوة ذات المعين والقرار وهى لعمرى المليحة والفقير يشتهى كل مليح ومليحة

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأى مليحة لا تشتهى

فلا حرمنى الله من مداعباتها الشهيه وحقق لى برؤية أبى عذرها كل أمنيه وأنت

يارقعتي المفصحة بالشوق على عيها المفتضحة بين يدى عنصر البلاغة اذ كنت من دعيها اذا وصلت الى كعبة حماه وطفت طواف القدوم بسماه فبلغي حضرته فضل الجرى بي واحسني التلطف في التماس أحرف في رد جوابي واعتذري أحسن الاعتذار في مقابلة دره بالحصبا فالحال شاهدة بأني لم أفض من الادب أربا ثم قولي حاش لله أن يقف يراعك وجواده السابق في كل حلبة الا تفضلا بانتظار ما يجرى من جياد اليراع خلفه ليقضى من حق الكتابة أربه وأن ينكس رأسه حياء وانكسارا لكن لاستخراج فرائد الفوائد وغرائب العوائد التي صيرت الافكار حيارى فلا وربك لا يزيد على كثرة جريه الاسبقا ولا يريد أن يتشبه به متشبه الا تميز من الغيظ حنقا وماشى على رأسه في خدمتك الا ومشت المصاقع على أقدامهم في طاعتك فالحمد لله أن جعلك في هذا القرن لما بلى من الآداب المجدد وقد انعقد الاجماع على تفردك فيه حتى لا نجد في العالم من متردد فكل متشبث بأذيال البيان فقير الى فقرك الغانيه وكل كبير وصغير من أبنائه محدث بأسانيدك العاليه فالله يمتع الجميع بدوامك ويديم مداوات قروح قرائحهم بدرور كلامك هذا واذا استفهمت عن حقيقة الحال فأنا الى الآن وحقك من العلم بها فارغ البال وغاية ما تخيلته ما في ختام القصر المبنى ذكرته والله تعالى يحفظنا واياكم بلطفه الخفي انه على ما يشاء قدير وبالاجابة حفي آمين

فكتب الى ما صورته

رنت بلحظ كحيل الغنج أغزلي * معنى درست عليه رقة الغزل
وأطلعت فوق مجدول النقا قمرا * يهفو اليه محيا الشمس في الخجل
بكر على وجهها باكرت شمس طلا * بها ابتكرت معاني الشارب الثمل
من آل بدر محياها وناظرها * يعزى اذا فوقت سهما الى ثعل
بها غرامي عذرى ان شكوت جوى * فلم يؤثر بقلبي موقع العذل
مصرية كم دم فوق الصعيد جرى * لما رنت وانثنت بالبيض والاسل
يستعذب الصب من طول العذاب بها * كفلين وهو يعاني صولة الكفل
ودون سهل محياها يبيت بها * ثقيل وجد بما يلقى من الجبل
قد فصلت لي ثياب السقم مقلتها * لما شفات عن التفصيل بالجمل
وكم قضى دون تقبيل شهيد هوى * بشهد مبسمها صدا عن القبل
اذا الحيا راع بالتضريج وجنتها * تحمرت وجنات الورد من خجل

كسلى الجفون ولكن طال ما بطلت * بشعرة الهدب منها همة البطل
بفترة الرسل من أجفانها عبدت * اذ قيل يحجو الفتى فى فترة الرسل
صبرت حولا على هجرانها أملا * بها فلم يجد لى حولى ولا حيلى
شرح الشبيبة أغرانى على شغفى * بها وجاه الصبا المحبوب يشفع لى
أيام فودى غريب وعارضنى * تعارض البيض اذ ترنو من الكلل
لكنما حيث شاب العمر شيب ردى * فان عشقى لها قول بلا عمل
وانما نفثات الشعر تبعثنى * على فنون الهوى بالاعين النجل
يملى القميص وعرق الطيب ينفح من * أردانه والهوى طفل بلا جدل
ومن ينل نهلا يوما على ظمأ * فلا يزال له شوق الى العلل
وخاطرى بمعان العشق ان خطرت * فى عنفوان الصبى رغما الكل خلى
وأعين العين مازالت تقاسمنى * قلبا تدالت عليه أسهم الكحل
قضت على بأن أبقى حليف جوى * بالحب منها الى أن ينقضى أجلى
وراعنى مالك منها بنار هوى * لولا ابن رضوان أدنى جنة الامل
وقد نجا من عناء الوجد بابن نجا * قلبى فليس به شئ من العلل
ذاك الذى لم تزل آيات سودده * تملى على بفضل منه لم يزل
وقد جلا طلعة الآداب فاتضحت * رادا الضحى من محياه بلا طفل
وأطلع الشهب تجلى فى مطالعها * بكل معنى دقيق منه وهو جلى
مولى غدا عارفا صوب الولى ندا * يديه فهو له دون الانام ولى
على نذر يوالى حبه أبدا * من لا يرى حسنا الاولاء على
فى قطر مصر حلا للنيل ورد صفا * من خلقه فغدا أشهى من العسل
وقد تقدم يتلو ما تأخر عن * ادراكه شأو فضل السادة الاول
ان البديع يرى حسن البيان بما * يبديه من حاضر المعنى لدى الجدل
أبان وضع معان أهملت كتبا * قد كان سائمها يرعى مع الهمل
وفاق فى كل فن من تقدمه * وقد أتى فى معانيه على مهل
وما شمائله الا الشمائل ان * سارت بنشر على الازهار مشتمل
ولا تعارض فى الآداب عارضة * له تقوم مقام العارض الهطل
يا حسن ابكار قد أزرت مطالعها * بنور طلعته للشمس فى الحمل
وأصبحت روضة تاه لم أزهرها * يهدى الى الرشد منه ضائع النفل

أصفى لي الودّ في عصر يقل به * صفاء خل من الحقد الكمين خلي
وقد حباني ما جلت ما آثره * اذ كان لي عدة في الحادث الجلل
ولم تزل كتبه تترى وقد شفعت * لي عند دهر بخلق الضر مشتغل
لا ثاقب الفكر احدى الخط فيه ولا * اصالة الرأي صانتني عن الخطل
يا من أضيف الى الهادي وكان له * عبدا برى سيدا في العلم والعمل
عليك قصر ثنائي قد وصلت كما * مددت منك مديحي مدّ متصل
وافت ربيبة فكر منك تنشدني * أقطف ورود خدود الغيد بالقبل
فقلت للفكر هم وجدا بطلعتها * وقل وفاء بحق للهوى قبلي
نفـــــذ لها بدلا غراء غانية * تؤكد العطف عند النعت بالبدل
قد قصرت ان توفي حق شكرك في * نظم وان برزت بالوشي والحلل
واقبل بفضلك عذرا قد وفتك به * عذراء من شوقها تمشي على عجل
ودم بأنس ابدر التم منك يرى * أبهى كمال بنور منك مكتمل

استقل الشعرى شعرا واحتقر النثرة نثرا وآنف من عقد الثريا في جيد البدر وتفتح زهرة الزهرة وقد نفح بها نسيم السحر يؤذن بطلعة الفجر وأزهد في دنانير الزهر منثورة على بساطها الازرق ولا أسوم طلعة المشتري وان كان لسائم محياه أشرق اذا تعرضت لوصل كلامي بمقابلة فصل من رسالتك أو تحديث بدعوى التنبي عند التعرض لمعارضته مقالتك تلك التي كشف لي الغطاقبل ورودها وان زادتني ايمانا وأحسنت الي بلم شعث أفكاري حيث عدمت من أعز اخواني احسانا وتطولت علي وطوات وردت علي ما عال من فضلها بساعاته عوات وعرفتني كيف أرد عيون الأدب ومن أين أعرب بما ألحن به من أسرار كلام العرب وأفادتني بجليل ما أفاءت به كل دقيق يحل وقعه وصنعت بدون تصنع لدي جميلا عم نفعه وحسن صنعه وطوقتني بما شكره فوق طوقي وان ساجلت به المطوق وأدارت علي بما لا يخلق جديده ما أنساني حلاوة المعتق وأنالتني ما بل أواري نيله بورود النيل وأوردتني من صفاء الخلة ما ابراهيم أمسى به ابراهيم الخليل وكيف أيها المولى الكريم أوازيها بسجع كلام وانسج على منوالها بما أحيكه في الحمام ومن لي بأداء حقها المطلوب وتوفية بدل الكتابة لها بأداء ما علي يكون وقد أنعم رقيقها بالتحرير ومن بدون الغداء على القلب الاسير فليس لي الآن أن استسلم عند المقابلة بالقاء السلاح وأغنم السماح لدى خلق ينشئه السهل من الرياح

وان عرفت لى عارفة بيان عند المعارضه ورفعت لى ألوية ثناء بنقض مابناه الخصم فى اثناء المناقضه لكن ذلك عند التصدى لمن يحكينى ويجرى لغاية مداد حيثما يجارينى لافى المصاف التى يقود براعك بها خميسا ويكون كعب أدبك لرؤوس أبنائه فيها رئيسا ولسماء فكرك بها شهب ثواقب ولقيعة حظك سهام تقضى كل قاض وقاضب فاذن عذرى اذا قصرت أوضح من فلق الصباح وأشرق من محيا البيض وفرق الصباح يامن تعصب لعصابة الادب على الزمان ونقب بمناقبه عن أسرار المعانى والبيان وأنار من أفق فكره بمطالع أنوار التأويل ماخفى على كثيرين من أهل التنزيل وأطلع فى حدائق الطروس أزهار الربيع وأطارف بالطرفة التى أتحفت روض الادب بانواع البديع وصرف نقد الروية فى انحاء شتى من كل فن شريف وأطال بما أطاب غير مقتصر على نحو أو تصريف وجرد من غمد القريحة مارشح على معرفة الاستعارة مطلقا وعرف من تنكر من الحكمة فلم يحسن بها منطقا ويطول الشرح ولا يستقصى مابه تطول ولا يبلغ كنهه معرف وان كان الحكيم الاول والعجز عن الادراك عند المحققين عين الادراك ودعوى بلوغ ذلك توقع من وحد فضله فى أشراك الاشراك ودلائل الاعجاز ووجوه البراعه دون عبارته اذا أعمل بنانه اليراعه وقد غبرت فى وجه كل جواد لايجارى وتركت البلغاء بما أدارته سكارى وماهم بسكارى

أدركت مافوق طوقى منك معرفة * وماعرفتك يوما حق معرفتك

وقد وصفتك بالمعنى البديع وان * قصرت فيما به بالغت عن صفتك

صفا ودك فى حين لايوجد للصفاء اخوان وكرم عهدك ولا سعتنا لتعهده بعهاد معروف واحسان فأنت النادرة بين اخوانك والغريب عند أهل زمانك وان كنت مقيما بأهلك وشملهم موصول بشملك فلك ودى كالورد نشرا والآس اقامه وعليك ثنائى فى بلاد الشام وأنت فى مصرك فى خد المحاسن شامه وغريم أشواقى اليك يشفعه غرام وينازعه ولوع بأوار الجوى وأوام وقد نفست عن نفس مصدور الفؤاد نفثات سحرك وأراحت من تعب الوجد أرواح الطيب من نفحات مصرك بعدما عدا على سعى الحسود وراعتنى بيض الايام بلياليها السود واعتورتنى عوامل ألسنة حداد وأغلظ على بألسنة غلاظ شداد وأنكرنى من هو ضل ابن ضل وتحرف عن مذاق الود وقد ذاق شهد موتى الخل واجتهد بطرى من لايعرف التقليد وأذكى نيران محنتى من هو فى هذه البلد أبلد بليد وشان

القلم ثغر بيروت بما لحقني فيه من العنا بعد ماشاق ثغور الغيد بما نظمته في جيد أهله من درر الثنا فلا اقتحم العقبة فيه من البرايا من يجحد فضل ابن جلا وطلاع الثنايا ولا يعرف الآن من وضع العمامه الا اذا رفع برقع الحيا وسام من ذات النقاب داعي الوسامه وكان ممن يقول ويقود ويتكرم بكريمة بيته ويجود فذاك الذي يشار اليه بالاصابع ويتعرف بذلك المشروع اذا مشى في الشارع وترمقه بنظر المهابة العيون وتسام مسالمته بلا حرب عند كشف الساق للزبون والحاصل أن الفضل الآن ليس له محصول وهو لدى كل مذاق محض فضول ولا أعرفك بما أنت به امام التعريف أو أطرفك وأنت صاحب الطرفة بما لا يروق لبنان البلاغة به تطريف فكلانا يراع بعدوى الايام ودعوى اللئام من الانام من كل أجرب الاديم يضل معرفة عبد الهادي ويرغب عن ملة ابراهيم ويتصدر في المجالس وهو بين العجز للناظر ويبدو بعورة بادية من وجوه كلامه في المحاضر ويكرر من حماقة الثناء على نفسه ويزيف الدينار الصحيح في مدح فلسه ويضيع طيب أهل النادي بخبث ذلك النشر ويقطع على الاديب كلامه باشارة يد كسرت بلا جبر فلا كان مثله في عداد البشر فهو أخبث كل خبيث من قبح بطر وأشر وقد اعترض وصفه في اثناء الثناء على شيمك الحسان ومآثرك التي لا أزال أطيل الى يوم العرض محامدها بأبلغ بيان وأفترع ابكار المعاني وأهصر بيد شكرها أعطاف الجاني وأسحر نسمات الاسحار اذا جاءت بنفح المندل وأباكر كؤوس الآداب بما دون شموله عرف الشمأل لكنني بادئ التقصير وان بعد شوط يراعي في ميدانه واستطال على شانيك الابتر باطالة لسانه فاعذر من استلم اليك والقى أدوات حربه بين يديك وقد جريت في عروض تلك اللامية العربية ووردت من عين ذلك الروي ما طابت منه الرويه واستمطرت غيث أدبها الذي انسجم وأعجمت لدى معرب محاسنها ذكر لامية العجم وطابت المدد من أدوات كتابتك وكلفت براعتي الالتجاء الى براعة يراعتك فأتيت بما يضرب في غرض البديع بسهم بالنسبة لما سوى محاسن ذلك النظم فاجعل قبوله من جملة مالك من الايادي وجد بنشر ما يجود بطيب العبير والجادي لا زالت قوى الساعد طويل الباع شديد العضد متين الذراع ولبنانك في كل مكرمة أصابع ولكمك وكف ندى هام وهامع يواظب يراعك على اقامة خمسة في طاعة باريه ويكتفي من انسجام عارضتك عند المعارضة بما يكفيه فكتبت اليه ما صورته

اذا كان النسيب هو المقدم فى مطالع طوالع المدائح فالسلام أولى بالتقديم فان الكلام قبل السلام ليس من الادب فى شئ فلا يكون من الاسلوب الحكيم كيف لا والسلام أول ما يحيى به أهل الجنة رب العالمين اذ يقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين لكن بأى مداد أرقم ذلك السلام حتى يطيب عرفا ويليق ان يهدى الى الخليل الجليل طبعا وعرفا أبفتيت المسك والعنبر وهما أيها الصائم من غير المكارم من خلوف فم براعتك أم بتقييع العود والغالية وقد أرخصهما عود براعتك أيما حق كتمه نسائم بداعتك فاكون كمن تشبث بأن يبعث ضياء الى الشموس أو يهدى عطرا الى عروس ولا عطر بعد عروس فليس الا ماء العيون لا سيما وهو لا ينقطع لبينك مددا كان كلمات ذلك السلام لا تفنى أبدا ولا تنحصر عددا فسلام على تلك الحضرة التى اصطفاها الله فى هذا الحين على العالمين وجعلها الاحياء علوم الدين حجة للاسلام والمسلمين سلام اذا أريد تعريفه فاغناه عرفه عن التعريف ومن شاء فليقل هو حلى كل شنيف وماهية كل لطيف فما راح ريحه الا وكان للارواح روحا وريحانا ولا لاح بوجهه الا وكان لعين المسرات الانسانية انسانا يلوح فى بياض خده النقى سعد السعود ويروح به كل قبض داخل فى الصدور يؤود فيخرج ولا يعود اذ هو طريق الى نصرة جماعة الافراح على أحزاب الاحزان ورقيق ينجذب الى عتبته كل شكل أنيق من أشكال البهجة على ممر الاحيان وأما الثناء على السيد وشكر أياديه فأعرف انى أغرق اذا خضت بحره الزاخر لا لتقاط لآليه على أنى أراه مرسوما على صفحات الكائنات كتابا مرقوما يشهده المقربون وفى ألسنة الموجودات ذكرا معهودا يتعبد بتلاوة سوره المتعبدون وما يجحد بآياته الا كل كفار أثيم ألم تر أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ولئن صدق فى الظن ما قيل لولا ملاحظة وجود هذا الثناء ان الوجود من الموجودات ولما قيل انه من الواجبات ولكان القول بأنه اعتبار محض تلبيس يكاد بطلانه أن يكون من البديهيات اذ الوجود اما جوهر أو عرض كما لا يخفى فالجوهر لا يكون لشئ من الاشياء وصفا والعرض لا تتقوم به المحال والتقوم لشئ بدون وجوده محال وان وجدى بك أيها المولى الجليل كنار على علم وشوقى لرؤيتك أيها الخليل شوق تكاد ناره تميز من الضرم حتى لو كانت احدى رجليه فى الجنة والاخرى خارجها ما خمدت ناره ولو سقى ماء الكوثر ما شفى غليله ولا طفى أواره ولو ذرت منه ذرة على قرن الغزالة ماذرت

أو قطرت منه قطرة على ذرى الجبال الراسية مرت مر السحاب وما قرت لكن بينما أنا في غياهب من وجدي وغرائب غرابيب من فكر تردي اذ نزع لي من الافق الشمالي نور لم يعهد في الارض مطلعه وان عرف في بروج السماء موضعه وقر لي من سماء البلاغة قمرا تسق نورا واتفق أولوا الابصار انه أبهج من قمر السماء سفورا فخررت لطلعته ساجدا وركعت لطاعته موحدا وعكفت على عبادة مطالعته سرا وجهرا حتى قيل هذا ابن كبشة القمر كما قيل قبل ابن كبشة الشعرى وعجبت كيف تطلع الاقمار من الآفاق الشماليه وكيف تسير الكواكب في بروج قرطسية بعد ان كانت في بروج فلكيه استهل على تبزغه سرات فرقت عني أحزاب الاحزان أيادي سبا ومزقت شمل عاديات جموع أفكاري الموهنة بما فصلته مما يشرح صدور أنفاس الصبا ويعيد نفائس أوقات الصبا فلا أحصي ثناء على ربه هو فوق ما أثنى هو على وما يثني عليه المثنون تبارك من سواه آية في الفضل لمن سواه وسبحانه اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ثم انك أيها السيد طوّلت اذ تطوّلت بالثناء وما أنا بأهل للمختصر منه فضلا عن المطوّل وجملت حين فصلت حال المديح وفصلت ما أجمل ولو اقتصرت كان أجمل فمن أنا حتى ينوه مثل جنابك الامثل بقدري وكيف تنزلت حتى أودعت معادن جواهر رسائلك الغالية رخيص ذكري وما كفاك ان بالغت حتى غاليت وعانيت رفع قدري المخفوض وما آليت جهدا ولا ونيت فأتيتني من كنوز المفاخر ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوه وما ان منائحه لتلجئني الى أن أبوء بالعجز عن أداء ما يقضي به من فرائض الشكر قاضي الفتوه حلقت أيها البدر على نجوم الكتابة حتى عجز كل مكاتب عن أداء واجب حقها وأرقت أرباب البراعة في تحرير العبارة فارعوها حق رعايتها وألفوا بعد ما أنفوا البقاء تحت رقها وسددت على الأدباء كل خوخة في مسجد الخطابة حتى خوخة ابي بكرها وسننت في المراسلة سنة حسنة ساء كذبا من ادعى صدق سن بكرها فأريتنا عجز أنفسنا بعد ان كانت شوكتها بين الادباء قويه وواريتنا تحت تراب أقدام أقلامك وان كانت آيات بياننا جليه حتى علمنا أن لا حظ لنا في أثاث البلاغة ولا نصيب ولا فرض لنا في تراث الفصاحة ولا تعصيب فبأي رحم ندلي لك بها اذا جازفنا وأردنا رد جواب رسائلك العائلة بكل فضل لا يفني فوحق بنانك وبيانك ويراعك البارع ولسانك لا طاقة لنا اليوم بطالوت قلمك وجنوده ولا جراءة لنا على مجاراة كتائب كتابك ووقوده فلا

تحملنا مالا طاقة لنا به وتنزل لنا فى خطابنا على قدر قدرتنا فتنزل الجليل للخليل من كمال أدبه فقد حارت الافكار ومارت الاذهان وصارت القرائح قرائح من معاناة مالم نطقه من مساجلتك فى ميدان

ولا ذنب للافكار أنت تركتها * اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها

فليقصد براعك فى مشيه معنا وليغضض من صوته رحمة لما بنا من العياء والعنا فورب ك مالنا من الادب الا مجرد استعارة متخيلة وباليتها محققه ولا علاقة لنا بالمجاز فى سبيل البيان بقرينة ان الالسن فيه مغلقه والايدى موثقه فكيف يجوز أن نجوز فى منهج سالكته يا ملتقى أبحر المعارف لاستخراج كنز الدرر وكيف يصح أن يحوز بهجة تحرير نقابتك وان لجياد أقلامك الحجول والغرر ومالنا الا العرر فيامن جعله الله فى جميع الفنون آيه ولم يجعل له عوجا بل قيما بوضع قواعد الهدايه أسألك أن تجر ثوب سترك على هذه الجرفانها عورات باديه ليس لها من الفضيحة بين أرباب اللسانة دون فضل عفوك واقيه وأن ترعانى بعين السماح اذا خطوت معك فى ميدان وجات وتلحظنى بلحاظ التغافل اذا خاطرت بنفسى فى معارضة رسالتك فقلت

ياويح نفسى راح الجد فى الهزل * ولاح شيبى فى التشبيب والغزل
الى متى صبوتى للصبية الخفرا * ت الخافرات ذمام الصب بالخطل
فكم صبوت الى غيد غدا بهم * قلبى غدا آ النار الوجد والوجل
وكم ذوائب منها قد غدت مهجتى * ذوائبا وهى قد قدت من الجبل
وكم بطرة من يهــــدى بغرته الورى ضلالت وما أقلعت عن ضلالى
حتى ظللت كظل لا ثبات له * وصرت من ضلال الاهواء فى ظلل
وكم من العين عين قد أصبت بها * والعين حق فاضنتنى ولم أحل
حاكت ثياب الضنا لى حين ماغزلت * وحاكت البيض فى نسج المنية لى
واسود بختى من سود اللحاظ وما * أشقى فتى حاربته البيض من مقل
وكم تبــــين لى ابقاء ضرى فى * فناء خصر قوام ماس فى حلل
ومالرعويت وفودى أبيض والصحف اسودت بسيئ مافيها من العمل
وضاع عمرى فيما لم يضع أرجا * بما يعود به نفـــع على رجلي
ومانهانى مشيبى عن هواى ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وطالما خضت بحرا للمكاره فى * رفع لمنخفض المقدار من زحل

حتى اذا صار فى خفض وفى دعة * قلا وودع بئست خلة الرجل
وهكذا كل أبناء الزمان فلا * ولاء قط لهم الا الى علل
فو يالتاليتنى لم أتخذ أحدا * من الانام خليلا لى ولم أخل
فما رأيت فتى فى ذا الزمان من الاخيار ذا سند فى المجد متصل
ولا أخا همة يسعى و يسعف من * اخوانه من يراه بات فى شغل
الا اذا كان يسعى نحو ساحته * أبو النضار أخو الحسن الشريف على
فانفض ثيابك من أبنائه هربا * وصن محياك عن نذل وعن رذل
ثم استمع محض نصحى اننى رجل * جربت دهرى فى حل وفى مرتحل
اصبر على كل أمر قد ألم ولا * تضجر ولا تك ممن خاب بالعجل
فاصبر ان يك مر الطعم أوله * فان آخره أحلى من العسل
والدهر لا يجتبى الا اللئام ولا * يعلو به قدرا الا العصبة السفل
فكم غبى غنى المال مرتفع * وكم فقيه فقير الحال مستفل
ولا تغرنك من شخص مظاهره * فربما ظهروا فى على زغل
كم من جليل تريك البدر طلعته * لكن شيمته تغنيك عن زحل
هذا زمان يقول الغمر فيه لذى * فضل بأكسية العرفان مشتمل
شانتك حلية فضل مع حلى أدب * وحلية النقص زانتنى لدى العطل
وليس فيه لذى فضل سوى غصص * تردى الاساود فى الابكار والاصل
وما نتيجته الا العمر كمنطقية لا خس الناس والهمل
ولا تعاشر فتى ساءت خلائقه * وكان فظا غليظ القلب ذا ثقل
فان عشرته أنكى وأنكد من * سم سرى فى شرايين وفى عضل
ودار كل سفيه ان دعتك ضرو * رة فان لم يكن فاتركه وارتحل
وقد يكون اغتراب المرء أجمل عيشة وأهناه والعز فى النقل
لاسيما لرحاب الالمعى اما * م الشام شامة أهل العلم والعمل
علامة العصر ابراهيم الاحدب سعد الدين سيد أهل السهل والجبل
أبى الفضائل وابن الاكرمين أخى العلا حليف الندى غيظ العدى البطل
مولى مودته غراء خالصة * وغيره وده لم يخل من خلل
للجوهر الفرد كانت ذات حضرته * أقوى دليل على نافيه فى الجدل
فجوهر الفضل فيه غير منقسم * ولو تقسم أغنى كل منتحل

وقام برهان من قال الحياة به * تقوم مع شرطها رغما لمعتزلى
واستشعر الاشعرى منه بأن له * شكلا وان تناهيه لديه جلى
آدابه روضة بل جنة لاولى الالباب فيها نعيم غير منتقل
تحج من يدعى ان المكان من الاعراض اذهى بالذات فى شغل
ما أفتن فى نظمها الا وأفتن أر * باب النهى ببديع المدح والغزل
فمن درار ومن در ترى كلما * مفصلا بيواقيت من الجمل
كأنما فلك الافلاك ينفث فى * فؤاده الزهر عليها بلا ملل
والبحر تطفو لآليه فيلفظها * له فينظمها حليا الذى عطل
لله در معاليه بدر جلا * هما قد تخلى زمان كان فى عطل
وأصبحت فلك الآداب جارية * فى البحر منها بلا قلع ولا جمل
مشحونة بمعاش من فوائد للرئيس قانونها يشفى من العلل
بأحسن غانية من حيه سفرت * عن كل حسن من الاحسان أبلج لى
لامية لا يلوم الدهر عاشقها * الا الئيم من القلب السليم خلى
شامية قد سمت مصر بها رتبا * فخرا وتاهت من الاعجاب فى حلل
رسالة بينت سحر البيان وأبدعت فكانت كآيات من الرسل
فكل سطر ترى فيه لكل فتى * بياض صبح الهدى فى غيهب الرمل
وأثبتت فضل منشيها لمنكره * وان شانيه من نخبة السفل
وانه واحد العصر الذى بجلا * دليس الازدرى بالاعصر الاول
ولا يجادل فى هذا سوى بطر * بنعمة الله أعمى القلب مختبل
وانما يعرف الفضل العظيم ذوو * ه لا جهول هجين الاصل ذو هبل
لا يبصر الشمس فى الزرقاء ذو كمه * ولا يرى الحق فى الاشياء ذو خبل
فلا يكن سيدى للخائنين خصيما * واصطبر واغتفر ما شمت من زلل
أوغض طرفك يا مولاى عن رجل * أخل بالادب المطلوب من خلل
والحلم من شيم السادات أن به * ينال كل حليم غاية الامل
فاحلم ولا زلت محسودا بفضل الا * الى انتها الاجل المحتوم فى الازل

فكتب الى فى جواب ذلك ما صورته

نفس تراوح من ريح الصبا نفسا * اذا سرت بأريج المنتهى غلسا
ومهجة علها معنى لعل وما * أفادها نهلة تشفى الاوام عسى

فهل لظبي كناس راعني بنوى * علم بأن هواه في الحشا كنسا
غداة أوحشني من أنس طلعته * كما تجلى محياه السوى انسا
وقد تلا الشمس مرآه ضحى وعلى * وجه الرجاء لمضناه تلى عبسا
وما جلا غرة في طرة وضحت * الا بكت عين عانيه صباح مسا
أحوى معسل أجفان يرتبها * زمان صب يعاني بالسهاد أسى
لفارس قد غدا أصلا ومقلته * كم صيرت راجلا في العرب من فرسا
بوجنة قام هاروت بعيد بها * من درس سحر الهوى ما كان مندرسا
يا حسنها ليلة زار المحب بها * من العدا بظلام الشعر محترسا
والثغر يوردني بالميم عين صفا * يجنى بها قلب صاده أثم لعسا
والقلب آنس نار الخد وهو بها * كليم وجد يعاني دائما قبسا
وما أتم سروري نيل زورته * وشمت الصبح بي من قبل ما عطسا
به اكتسى ثوب أشجان حليف جوى * ما ساقه نيل بحر من بحار كسا
ولم يمد لساق كف ذي ظمأ * وعد رنة خلخال به حرسا
لكنني صب تطفيل المائدة * من آل عمران تصبي هائما بذسا
بديعة عطفها باللين يطمعني * لكنما قلبها القاسي على قسا
جارت على دمعي الجاري وسائله * قد رد نهرا وانساني به انغمسا
طرق الغرام بجلى وجهها وضحت * كما طريق سلوى دونها طمسا
في غاب أهدابها ليث الشرى أبدا * غدا لافئدة العشاق مفترسا
تقيم الفتك ايقاظ لواحظها * على المحب اذا ما جفنها نعسا
لذاك أصبح برد الثغر مجتمعا * بفترة قد أقامت بالظبي حرسا
لله ظبية أنس أوحشت دنفا * بغير ذكرها ما لم يكن أنسا
غرست في خدها باللحظ وردربي * ولم تبح جاني الاشواق ما غرسا
تلبست برداء الحسن وجنتها * فأوضحت لحليف الوجد ما التبسا
بغت بها فئة للضر باغية * ما كان ذكرى بها لولا الهوى هجسا
وحال دون رضاها سخط طائفة * طافت بساحة الآمال من يئسا
لكن ثناء ابن رضوان رضيت به * من الرجاء الذي قد عز ملتمسا
قد عاد بابن نجا عصر الأماني نضرا * غضارة بعدما عاينته يبسا
ذاك الذي بحلاه مصر قد فخرت * من كان حل بعقد الفضل أندلسا

مولى لنا وضحت طرق الفنون به * وبان نهج بيان كان منطمسا
وقام بالدرس يحيى ماقضى أسفا * به على رغم عات للهدى درسا
وراض بالفكر طبعا كل آبية * عزت على كل ذى علم غدا شرسا
يلوح نور الهدى اذ على به بدا * من حضرة القدس بالامداد مقتبسا
يخنس الشهب من لألائه قبس * أردت به كل خناس لقد خنسا
والمشترى ربحت فى الافق صفقته * سوما لعالى سناه منه مابخسا
بطيب أخلاقه عرف النسيم سرى * يعطر الكون نفحا قد ذكا نفسا
علا على كل ضد كعب سودده * وفضله لرئيس القدر قد رأسا
ذو همة بالعلا قد علاه قد عرفت * بالفخر عالى سناها عرف القعسا
عنت لها الشم اجلالا لعزتها * فاصبحت لعلائها خنسا
طاق المحيا يفيض البشر ناضره * على الانام اذا صوب الحيا حبسا
أحيى موات الرجا للوافدين بما * قد اجتلوه لدى أخلاقه سلسا
قد عارضت صيب الانداء عارضة * له بكل هدى ينبوعها انبجسا
جاراه كل جهول لم ينل أربا * وكيف تسبق حمر جارت الفرسا
أفكاره للمعانى أنشأت عربا * بها اجتلينا صوبات الحجا الانسا
أبياتها اطردت بالانسجام فدع * من لا يزال بخلط الفكر منعكسا
لله أقلامه تلك التى نشرت * ما كان من ميت الآداب قد رمسا
سمر بها البيض فى وجه المنى أمل * لمن بها فوق هامات العدا رغما
اذا جرت فوق طرس أنبتت زهرا * وأطلعت زهر آداب صباح مسا
ولى قطر الندى قد مده مدد * لها بدا عارضا بالدر منبجسا
صحت مزاجا بها راح النفوس لمن * فى حانة الفضل من جام الفنون حسا
قد حبرت برد بكر بكرت بثنا * الى صحيح بها صب قد انتكسا
وأفصحت بمعان للفتى شححت * وفرجت همّ عان كان مبتئسا
وبدلت ما أعانى من أسى وعنا * فعاد مأتم أحزانى بها عرسا
وأحسنت فوق ما أمّلته واست * جراح قلبى بما كان الزمان أسى
وانطقت بالمعانى فكر مكتئب * لولا وفاء علاها آثر الخرسا
فاعذر أخا الفضل من يجرى وغايته * وراء خطوك فى جد اذا نبسا
ماشافه شنب لولا ثناؤك فى * طرس ولا اشتاق من بيض الدمى لعسا

عناه درس الهوى حينا فصيره * بما يعانى من الاهواء مندرسا
وراعه ضحك شيب فوق عارضه * فى وجه آماله عند الرشا عبسا
عدا عليه ابن مجهول أبوه أخو * جهل بما رام منه جده تعسا
ماشم رائحة للعلم وهو يرى * الى الأذى غاديا بين الملا هوسا
فانصر عليه محبا جاهرا أبدا * بشكر فضلك ارغاما لمن همسا
واستجل غراء يبدى ضوء غرتها * لناظر العين فى جنح الدجى قبسا
جرى بفلك الثنا البحر البسيط بها * وفى حماك بآمال المريد رسى

سلام يذكو بطيب نفحه لاهل الذكا ويكبو لديه نشر النسيم اذا سرى بعرف الكبا اجعل به حسن الابتداء فى طلعة ثنائى وأقدمه بين يدى نجواى فى مقدمة وفائى اتباعا لما رسم به السيد المولى من ان السلام فى مطالع المدائح أحق بالتقديم وأولى وان الكلام قبل السلام فى ذوق الطبع السليم لايحكم بأنه من الادب فلا يكون من الاسلوب الحكيم حيث كان فى جنات النعيم مطلع التحيه وبه يطيب فى دار السلام لقاء رب البريه فنبه افكاري من سنة الغفله وردّ على بما أجمل تفصيله وأشرد عنى جمله فأدركت انى كنت على غير النهج القويم وان يراعى كان يخبط خبط عشواء فى ليل نفسه البهيم وانه كان يسىء الادب اذا خطبت منه انشاء الخطب لكن لاتخلو عين تلك القضية من النظر اذا أمعنت فى معانيها عيون الفكر غيرأنى أغضى الطرف دونها بدون غض لئلا أخرج عن حد الادب بما يطول به العرض وان أجمعوا على تقديم النسيب فى تلك المطالع وأتوا فى براعات استهلالها بعبارات بدائع ونظموا بدرر معانيها الاجياد المحاسن قلائد وجاؤا بمقاصد بنيت على اعرابها أبيات القصائد وقد قال أبو الطيب فيما به تقدم اذا كان مدح فالنسيب المقدم والنفل قبل الواجب مشروع بالاجماع وتقديم المفضول امام الفاضل طليعة لاينكره السماع ولا أعرف سيدى ماهو به عارف وله به طرائف لطائف ولطائف طرائف لكن قصد بما حكم التفنن والمغايره وأتى بما أنعش الأنفس النفيسة طيب أنفاسه العاطره وذلك من البديع الذى لاينكر وتلاعب القوم به اذا جد وانى البيان أشهر من ان يذكر فلله ذلك المنزع الذى تأمن به الارواح من النزع وتروق به الاسماع اذا ولج بدون الخروج فى السمع قصرت يدى عن الوصول الى ذلك الحد واعترفت بأنى لا أصعد الى تلك الطبقة لذلك القصر بعد ورجع جواد يراعى القهقري وان

صلى بكل محل فى الورى ومهما بالغ به وأسهب وأطرى فى بيانه وأطرب فهو بالنسبة لآيات فضلك جهد المقل ومع ايثاره جليل المعانى يعتقد أنه بحل ذلك مخل وكان الاولى به ان يستر عواره ويهمل فى ذلك الموضوع اكثاره لكن حلم سيدى جرأه على اجاراه وحمله على أن ينبرى فى طاعة باريه للمباراه وقد هش خاطرى بتدبر تلك المعانى وجن بحدائق جناتها التى قيدت اطلاق جنانى فهى آيات بينات وكرامات عارف معجزات هصرت أفنان الفنون بيد اللطائف وجنت بدون جناته من روض الآداب ثمار المعارف وأوضحت طرق الانشاء والانشاد وأوصلت كل مريد الى غاية الاسعاف والاسعاد وطلعت فى سماء البلاغة شهبا ثواقب ورجت لمقاومة جيش العدوان من معسكر الفكر كتائب وأتت بما علم السجع المطوق وأدارت ما أنسى جديده حلاوة المعتق فذلوق القطر النباتى طيب تلك الحلاوه وان أسكر النفوس بما راق على الطلاله طلاوه وليس لقلم البديع وقوف فى تلك المقامات كما أنه ما الحريرى أن ينسج على أسلوبها وان كان صاحب كرامات والقاضى الفاضل يقضى بعجزه عن مجاراتها ويزكى علما بدون حاجة الى المستورة عدول بيناتها ويدعى أديب خوارزم أنه من شيعتها ويعترف النظام بوجود الجوهر الفرد اذا نظر الى حقيقتها ويغرق أبو بحر فى معين سواقيها ويود عبد البر أن يكون مملوكا كالرقيق حواريها ويطوف ابن حجة فى حرم أبياتها ويتعرف طيب النشر بوقوفه فى عرفاتها وينطق لسان ابن الخطيب بخطب الثناء عليها ويتزايد ابن زيدون بخضوع رسائله بين يديها نظمت شمل أنسى بما نثرته من لآليها ونفست الهم عن نفسى بما صدحت به من معانى مغانيها وأتت أمثالها بما أقام على وحدة حسنه من لطائفها شواهد وفى كل شئ من سور كتابها آية تدل على أن منشئها فى كل فضل واحد

معان بها هام فكر الجنان * غداة جلت لى روض الجنان
ونثر لآليها قد تجلى * لجيد البيان عقود الجمان
أبانت بديع بيان تحدى * به فى الانام بديع الزمان
وراقت ورقت فأبدت لدينا * صفاء القنانى بعزف القيان
وزفت لخاطب فكرى بكرا * أبت أن تكون بوصف العوان
يهون ابن هانى لديها ويغدو * صريع غرام صريع الغوان
فما للمثالث اطراب ما فى * تلاوتها من جليل المثانى

فلله

فلله أفكار مولى جلاها * على ومن بدون امتنان
امام وراء خطاه يصلى * مجلى العلا عند عقد الرهان
يروض أبى المعانى بطبع * به عن هوان الدنايا حران
ويسحب سحبان حسان فكر * له بمعانى بيان حسان
ويصدع بالحق فى كل ناد * تنادى الامانى فيه الامان
غرقت ببحر ثناء له * وردت به النيل دون الدنان
فأبديه شكرى بحالة سكرى * وان كنت حازرت فى الحين حان
وانى شجاع بحرب المعانى * ولكن لديه جنانى جبان

فمن أين لى أن أنظر بعين الفكر فيما الهام الواجب وقد حال دون النظر فى أبيات معانيها أعظم حاجب فلا يتأمل أديب أن يتعرف بنفحها أو يصرح بأصل الدخول فى صرحها فاعذر أيها السيد الكريم خليل صفات ابراهيم اذا عجز عن وفاء حقها بعد بذل جهده وخروجه بمارسه فى لوح الطرس عن حده وانى نثات جميع ما فى كنانتى عند مبارات من شرفت به المكانه ولم يبق فى قوس فكرى منزع أصل بمواصلته الى بلوغ المرام من تلك المكانه فلذلك أعيد المكرر الذى لا يحلو الا بالثناء عليك وأبدى ما أعيد اظهارا لعجزى بين يديك فلا تحملنى فوق طاقتى بفتح تلك الابواب التى حجبت عن وصولها ولم يكن لى عمل صالح يمكن آمالى من الفوز بدخولها بالغت باطراى حتى كدت توهمنى التهكم والعبث كما فعل الخوارزمى مع بديع الزمان حين حل عقد البيان بما نفث لكن صحيح اعتقادى بصدق ذلك الولاء منع خاطرى أن يتصور من تلك البلاغة غير ابلاغ الثنا مع نصب عدة قرائن طبعت بها الاسجاع تحكم أن يلج غير المدح الصرف فى الاسماع وانى أحجمت حينا عن مجارات تلك الرساله ومطاولة ما فيها من الابيات التى أذن الله أن ترفع على كل حاله ثم رأيت الاقدام بدل ذلك الاحجام مما ألفت فيه بتوكيد حفظ الذمام فخاطرت بنفسى بما أقت بناءه وأحكمت بيد الافكار انشاءه وعدلت عن روى اللام الى السين وان لم أخرج عن البسيط بوافر ثناء ذلك المبين فامنح ذلك أيها المولى حسن القبول وتفضل به على من يرى ثناء سواك من أبناء عصره محض فضول والامل بحول الكريم المتعال أن تكون الحال انقلبت الى أحسن حال وأن يكون الازهر مزهرا بأفنان فنونك ومعين نيل مصر سلسالا تمده جوارى عيونك وقد حرست سماء المحروسة بشهب أفكارك من كل

شيطان مارد يقوم من الحيرة بعد ما كان يقعد منها السمع الاذى مقاعد والله تعالى يحقق رجائى بما أدعوه لك صباح مساء ويكفك بعين عنايته مايكون به لراجى الفضل اكتفاء آمين فكتبت اليه فى جواب هذه الرسالة ماصورته

حملت فى حبه مالا أطيق أسى * وليته اذ راى قلبى يذوب أسى
ظبى بقلبى أضحى كانسا ولما * فى صحنه من بقايا الصبر قد كنسا
مالاح والبدر الا راح منطمسا * أوماس والغصن الا ظل منتكسا
يصول بالغنج لحظ منه ذو حور * يجرى به ماء سحر بالهوى انبجسا
فى ميم مبسمه عين الحياة لصا * دى القلب لو بات معه يلثم اللعسا
ماساسنى عاذلى فى حبه فرأى * تكليم عينيه الا بات منخرسا
شابت ذوائب قلبى فى هواه ولى * كلما شاب منه فوده وعسا
ودون صبحى أبواب مغلقة * مملوءة من عبيس الليل لى حرسا
بدر اذا قسته بالبدر فى غسق * بدا لك الفرق مثل الصبح قد عطسا
مالاح فى حلة من حسنه وكسا * الا كسا كل صب من ضناه كسى
وما غدا عن غوالى الدر مبتسما * الا بكت در راعينى صباح مسا
ولا حلت فى مذاق العين طلعته * مذ مر الا ومر العيش وانتحسا
قد ظل قلبى كليم الحين آنس من * وجناته قبسا فاحتال مقتبسا
نار تخر لها العشاق ساجدة * كأن كل فتى فى حبه مجسا
وانني كلما أرنو لوجنته * أصلى بقلبى من نار الغضا قبسا
داعبته فعصى دانيته فقصا * خادعته فجسا لاينته فقسا
وكلما احتلت يوما أن يلاطفنى * وقلت ياسيدى اعطف باس أو ابسا
ان كان فى حبه فزلفانى فى * هواه أصبحت بين العالمين خسا
بغرة منه يهدى من بطرته * قد ضل اذ تاه فى تيه الهوى غلسا
كما بألفاظه يحيى الذى قتلت * ألحاظه أو بصدمنه قد نفسا
بشق ويسعد اذ يرضى ويغضب أو ينأى ويقرب أو ان لان أو شرسا
كأنه حضرة الاستاذ الاحدب اذ * يهجو ويمدح أو ان هش أو عبسا
أبو الفضائل ابراهيم سيد من * ماء البلاغة من أقلامه مقسا
علامة العلماء المعجم الخطباء المعجز الادباء المخرس الندسا
حبر هو البحر فى فضل وفى أدب * لكنه لاتراه قط منحبسا

قوله أسى اى طب وهو خبر ليت اه
قوله ماساسنى أى الامين اه
قوله وعسا أى اشتد ظلامه أى كلما قارب الانتها رجع الى المبتدا كناية عن شدة طوله
قوله الفرق فيه تورية بفرق الرأس اه
قوله كسى بضم الكاف جمع كسوة
قوله مجسا أى صار مجوسيا يعبد النار اه

نورهو الكوكب الدرى فى غسق * لكنه لاتراه قط منكنسا
غيث هو العارض الهطال فى جدة * لكنه لا تراه قط محتبسا
بحر به فلك الآمال ماخرة * فلم يخب آمل يوما عليه رسا
نجم به سبل الافضال واضحة * يهدى النحاة اذا الليل الهداة عسا
غيث غدا فى زمان قل منجده * غوثا لكل فتى من دهره يئسا
رب البراع الذى ان قام يخطبنا * يخر للرأس كل السادة الرؤسا
تقول ألحاظه انا نسود على * بيض الظبى فى ميادين الهوى حمسا
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * من البدائع مهما فاه أونبسا
كأنما نقسه فى طرسه طرر * لاحت على غرر من ربرب أنسا
كأنما خطه فى خطوه أبدا * تخطيط غانية بالمسك قد غمسا
فما علمنا غدا يملى معارفه * الا وأهدى لنا عرف الكبا نفسا
ولا تنفس فى بحث وفى جدل * الا ونفس كربا كلما نفسا
ولا انثنى عطفه فى نعت أوغزل * الا انثنت له اعطافنا قاسا
حروفه أعربت عن كل معجمة * من البيان بنحو يرفع اللبسا
ذو عجمة بفصيح القول ناطقة * بها الاعاجم والاعراب قد خرسا
بالدر من كلم والغر من حكم * يزكو بها كل قلب قد غوى ودسى
يصطاد مخلبه المعنى الذى عجزت * عنها القساور ممن للبيان حسا
يروى فيروى أحاديث البديع بتدبيج يعنعن عنه كل من رأسا
فهو المصلى اماما فى مساجده * وماسواه من الاقلام قد خنسا
به بها كل ذى فضل وذى أدب * اذ ظل من بعد جهل محكم نطسا
مولى غدا كل مولى من رقائق تحريراته ذا كمال فى الورى وأسا
عروس آدابه تهدى اليك من الافراح ماينعش اللب الذى بئسا
أنى يجاريه فى علياه مجتهد * والنجم قصر عنها وارتضى الخنسا
مولاى كل فتى منته أنفسه * بأن يضاهيك فى فضل فقد ألسا
هذى دواوينك الغراء معجزة * وكل حرف بها للخصم قد بكسا
وكل من رام فخرا بالبيان على * أقرانه خانه من حرزها حرسا
تتلى بها سور بالفضل محكمة * تبقى لها سير فى كل من حرسا
فما يشينك الاشانئ حسدا * تبت يداه زنيما داحسا ضرسا

قوله نبس أى تكلم

قوله خرسا بألف التثنية اه

قوله بها بفتح الباء ممدودا لكنه قصر للشعر والبها الحسن اه

قوله وأسا بتأنيث الهمزة كل اسوة

قوله ألسا أى كذب اه

قوله حرسا أى سرق

قوله حرسا أى بقى من الناس

كأنه غصة في الحلق راسخة * أو قصة قذرتها أنفس النفسا
كأنه فسوة من دونها سدد * بمن أصيب بقولنج وعرق نسا
كأنه قيلة نجية بلغت * من القناطير ما يؤذي عياعدسا
فما يرى من مزاياك التي بهرت * فتى فسولك الا كل من هوسا
الله أكبر ما في الناس ذو شرف * له من الفضائل ما بالشمس قد بخسا
الا ويلقى له ممن يعاصره * من الغنائر بغيا من له شمسا
لازلت محسود فضل ما سرى قمر * وما جرى فلك في لجه ورسى

قوله فسوة بالفاء الريح المعلوم

قال الله تعالى في كتابه الامام المبين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فقدم على الثناء السلام وآذن بانه اذا اجتمعا فالسلام بدوء والثناء ختام ولله در السيد فيما نقد وما أورده من الحجج التي تحج كل أحد فما ذكره مما لا ينتطح فيه عنزان ولا ينتطق للجدل في الجدل فيه خصمان والسيد حفظه الله شيخ الادب وفارسه الذي من خطامه في حلبته قد أخطأ وأساء الادب كيف لا وهو الذي بنى قصوره وشيدها وبين معالمه بعد الاندراس وحددها ورفع في سبيل البيان مناره ونصب أعلامه ابتداء ورفع أخباره وجلا عرائسه للخطاب من الخطبا وأبرز خرائده من الخدور أترابا عربا وتجمل بتفصيل ما أجمل من جمله وتفضل بتبيين ما تشابه منه توضيح السبله واستخرج من معادنه أبريزه فصناه واستنتج ما ترشحت به الفضلا من نتائج قضاياه اذ تمكن من تدمر يف رياح المعاني فهي تجري بامره رخاء حيث أصاب وتميز من بين سادة العصر بان أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب فتى فاه فاح عرف الحكم ورأيت لسان الحال له بالتفرد في لسان العرب قد حكم وحيث جال في رهان كاجواد كل جواد من الكتاب ومهما قال حاضرا وخبرا الفقه ما حاضرت به قال الذي عنده علم من الكتاب لكن الذي جال في القريحة القريحه وسال من أودية الفكرة التي هي باسنة الخطوب جريحه ان تقديم النسيب على المديح انما هو كما جرت به عادة العرب فمن بعدهم في نحو القصائد التي لم تتضمن سواهما وذلك لا ينافي تقديم غير النسيب عليه في نحو الكتب والرسائل مما يشملهما وغيرهما ومتى اجتمعا مع غيرهما وكان الغير أهم كان هو الاولى بالتقديم كما يرشد اليه الكتاب والسنة وسنة الادباء من قديم والسلام أهم في ذلك المقام فيكون أحق بامامتهما في محراب الكلام وأجدر بأن يكون هو المصلي والنسيب المجلي ثم المديح كذا كان ظهر لي وظننت

انه

انه نظر صحيح ولما احتج السيد بان النفل قبل الواجب مشروع بالاجماع كان ذلك شذا لازرى وسدادا لنظرى اذ ابتدا السلام نفل بلا نزاع وأما مقابلة المدح بمثله الذى النسيب وسيلة له فمن مقابلة النعمة بالشكر وهو واجب بل عبر عن تركه فى كثير من الآيات كما لا يخفى على السيد بالكفرور بما كان همس لى ان العرض الذى كان عرض للسيد لولا الاغضاء عند النظر فى معانى تلك القصيدة بما يطول لا تطول به يد الزام لاسيما وفى الحديث الشريف من بدأ كم بالكلام قبل السلام فلا تردّوا عليه السلام فثاب الىّ عقلى وأدركت ان مدارك السيد لا يحوم حول حماها مثلى والعرب أنطق ببيانها والخيل أعرف بفرسانها وبعد فما هذه الرسالة البديعة المثال البديعة المنوال البعيدة المنال ألآل فى نحور حور أم كواكب مشرقة فى ديجور وحدائق أزهار أم رقائق أشعار ومغانى كواعب أتراب أم معانى فرائد آداب وثغور باسمة عن جمان أم زهور بديع فى رياض بيان وغانية تطوست أم غالية تنفست وطوس أسفر أم طرس بالفضائل أزهر رسالة تزينت سماء البراعة بمصابيح البداعه وزيفت رسائل اخوان الصفا بما تفردت به من حسن الصناعه ماتركت فصل خطاب الافصلته ولا فصل خطابة الا وبجواهر بدائع البداية فصلته وما أدراك ماهيه بغية كل نفس زاكية وأذن واعيه ظرف ملئ ظرفا وجام جامل الادب بسلاف طابت عرفا بل جنات تتورّد منها الوجنات وتحدق لها الاحداق فتحدق بها المسرات لكل نفس نفيسة منها أنيس لا ينام وجليس يغنيك حديثه واخلاقه عن الندامى والمدام ن والقلم وما يسطرون انه لكتاب كريم يذعن بفضله المسيطرون ما فيه حرف الاوجاء من أسرار البلاغة لمعنى ولا لفظ الا ولو صوّر لكان عقدا حسنا لجيد كل حسنا وما فيه من معنى الا وهو لجسد الادب روح ولا فصل الا وهو فى سماء الكتابة يوح فهو كشاف دياجر الادب وترجمان لسان العرب ومفتاح أبواب البيان ومصباح أبناء العرفان وحلية فرسان الكلام وحلية أرباب الالباب والاحلام وروضة مصاقع الادباء وبهجة أحداق النبلاء والنبهاء وسلافة العصر وقهوة انشاء النظم والنثر والضحى والليل اذا سجى انه لدواء كل داء وشفا كل شجا وانه لهجة الادب ولسانه وساعد البيان وبنانه علمنا كيف يكون الترسل وبم يكون لى نهج البلاغة حسن التوصل وأرانا كيف يكون سحر البيان وكيف ينطق بحكمة الاشعار اللسان غرّدت أطيار فصاحته على أفنان

قوله وطوس أى بدر اهـ

بلاغتـه فاطربت الحى وأحيت الطرب وبسمت قراطسـه عن حدائق نفائسه فرأينا فيها حدائق غلبا وفاكهة وأبا ولعمرى لقد فتح أبواب البراعة بعد ان كانت مسدوده وبنى بروج الخطابة بعـدما كانت مهدوده وردت على تلك الرسالة وهى ربيع القلوب فى جمادى عصرا والمرض قد رضـنى رضا وعصرنى عصرا والتماسى مستنى فمستنى وعين الاسواء والبلواء عنتنى فعنتنى ووجوه البواسر الى بوجوه الآلام باسره ونيوب ليوث الشدائد بصنوف الهـموم كاشره وأنا لا أعرف حيا من لى ولا أميز رشدا من غى اذى مالو كان بالصخرة الصما أضحت عجاجا أو بالمياه العذبة أصبحت ملحا أجاجا ولو كان بابن بسام بعض ما أشتكيه بكى وقال فى دائى لا فى دار أبيـه

الجوع داخلها والهـم شاملها * وفى جوانبها بؤس وضراء

وصادف ورودهـا وجود وجوه البلد وأفاضلهـا وأكابر البراعـة وأماثلهـا ممن لهـا ولاترابهـا على الدوام يتشوّف ويتشوّق انه بجواهر أقراطها كل وقت يتشنف فسارع أخى الى لثمها وافتراص فرض فض ختمها وأخذ يتلوها تلاوة القرآن الشريف ويتلوها بالاعراب عن محاسنها بلسان فصيح حصيف فادار بها علينا من بنات الدنان ما يشرب من دون الافواه بالآذان فطفق القوم طربا يهزون المناكب والمعاطف ويهزؤن بالمعازف الموصوفة فى أيدى الوصائف وصار كل يحسو من شراب الفرح ويتناول من أقداح الانبساط قدحا بعد قدح فكأنّ القوم الاعشاق قد انتهزوا فرصة التلاق بعد طول الفراق بل ما كأنهم الا أفريدون اذ اسر بيوراسب واستولى على ملـكه أو أردشـير بهمن حين انتظمت جميع الاقاليم فى سلـكه أو الاسكندر لما قتل دارا أو أردشـير بن بابك اذا استأثر بملك الطوائف استبشارا أو بهرام جور وقد استنزل كسرى من صياصيه واستنزع منه بمساعدة النعمان ابن المنذر ملك أبيـه أو اغسطس أول مشاهير ملوك الروم اذ أخذ الاسكندرية ومصر من قلو بطرا ملـكة اليونان أو سيف ابن ذى يزن وهو يشرب بعد قتـل مسروق بن أبرهة فى قصر غمدان أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطه أو القائد جوهر حين أخـذ مصر والشام وهـدم من ملك العباسـيين حائطه أو سيف الدولة صاحب حلب اذ جلب على أرمانوس ملك الروم ومن معه من ملوك الافرنج بخيله ورجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ونصر الله المسلمين وشملهم من فضله أو أهـل طرابلس الشام لما صرف صنجيل الافرنجى عن محاصرتهـا

قوله التماسى هى الدواهى اه

نبـــذة تاريخية

محصورا أو حين فتحت سنة ثمان وثمانين وستمائة بعد استيلاء الفرنج عليها مائة وثمانين سنة وكسورا أو ثغور الشام وهي باسمعة الثغور لاستنقاذ زنكي اياها من أيدي الروم أو أهل انطاكية لما قتل العادل البرنس أو لما ظفر بالثاني ثانيا وهو مهزوم أو أهل بارين وحمص حين نصرهم المنصور بن عبد العزيز على عماد الدين أو أبناء دمشق لما رحلت عنها الالمان خاسئين خاسرين أو أهل عكة والرملة وغزة وغيرها من بلاد الشام اذ جلى الافرنج عنها وسلم بها من غوائل الكفر الاسلام أو قلعة بيروت ويافا اذ قلع العادل منهما الافرنج وشتتهم شغر بغر أو أهل دمياط حين انتزعها الكامل من أيدي الفرنج سنة ستمائة وثمانية عشر أو عين جالوت بالشام ومدنها الكبار اذ سار اليها الملك قطز من مصر فنقاها عن صولة التتار أو الشام جميعه بكون السيد لا زال قرة عين الدهر شامته وانه به أبدا يكبي من سآمته ويبكي من شامته وأما أنا فطالما سمعت منها فصلا صرت كأنما نشطت من عقال حتى كان لم يكن بي مرض أصلا وتقشعت سحب تلك الكروب وتخلصت قلبه من قوب وهبت ريح يوسف على يعقوب فكانت هي الشفاء بعد طول المرض والراحة بعد كثرة التعب والمضض ولا غرو فنفس الحبيب أطب طبيب وأطيب طيب ورسائل الاخلاء وسائل السرور والصفاء فلله المنة ولرسوله ولك ولا زلت تنقذ أحباءك من كل وعك هذا وقد ذكر السيد أني خرجت بالاطراء في مدحه عن حقه حتى ظن انه تهكم لولا ما يحققه من حسن الودّ وصدقه واني لأعلم أني لا أوفي لك شكرا ولو ملأت طباق الارض بكواكب السماء نظما ونثرا واست أطيق بل ولا كل منطيق ان أقدرك حق قدرك ولا تقوم أنديتنا وان كانت مطوّلة بالمختصر فضلا عن المطوّل من برّك فأياديك طوق حمام في جيد كل مجيد ومعاليك كالنجوم الثاقبة علوّا وعددا فكيف يدركنها مدرك مجد ويحصيها محص مجيد بل ذلك بعض من كل وقل من جل والميسور لا يسقط بالمعسور وترك بعض الواجب ممن لا يمكنه أن يؤدّيه كله مما لا يجوّزه قانون ولا تبيحه ملة ومع ذلك وكما يقال متى حصلت الالفه سقطت الكلفه ومهما صدق الود وصفا أغنى القليل وكفى اهـ

(شرح ما في هذه الرسالة من النبذة التاريخية)

افريدون هو رابع ملوك الفرس من أولاد جمشيد بجيم مفتوحة فميم ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية فدال مهملة ملك الأقاليم السبعة وملك بعده بيوراسب

بموحدة فتحتية مضمومتان فواو فراء فسين مهملة فوحدة وهو المعروف بالضحاك احتوى أفريدون هذا على ملك بيوراسب وأمواله وأسره وقتله وكان ابراهيم عليه السلام في أول ملكه حكى عن بعضهم أنه ذو القرنين وأردشير بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة فشين معجمة فتحتية فراء وبهمن بموحدة مفتوحة فهاء ساكنة فميم مفتوحة فنون معناه الحسن النية واسمه بالعبرانية كورش وهو الذى أمر بعمارة بيت المقدس وعود أهله اليه ملك الامم وغزا رومية في ألف ألف ومات وزوجته حامل بابنه دارا بدال مهملة آخره راء مقصورا فساست هى الملك حتى شب وسلمته اليه وولد له ولد سماه باسمه فلما هلك ملك بعده فغزاه الاسكندر فقتله واستولى على ملكه كما أشار لذلك ابن زيدون فى رسالة ولادة بقوله والاسكندر قتل دارا فى طاعتك والاسكندر هذا هو تلميذ ارسطاطاليس قيل هو بانى سد يأجوج ومأجوج المذكور فى القرآن والصحيح انه ليس هو بل هو اردشير بهمن السابق واردشير بابك ضبطه كما قبله وبابك بموحدتين بينهما ألف هو ابن ساسان بن أردشير الاول وكان قبل الهجرة بار بعمائة واثنين وعشرين سنة على ما قيل وبهرام جور بموحدة أوله مكسورة فهاء ساكنة فراء فميم وجور بجيم هو ابن يزدجرد بن بهرام بن سابور أسلمه أبوه صغيرا للمنذر ملك العرب ليربيه فنشأ فى غاية الادب والفروسية ومات أبوه وهو عند المنذر فولى الفرس كسرى من ولد أردشير فانتصر بهرام جور بالمنذر وابنه النعمان عليه فنصروه وتملك موضع أبيه واغسطس أصله بشينين معجمتين فعرب وصار بمهملتين لقبه قيصر وهو ثانى من اشتهر من ملوك الروم بعد غاليوس وابنه بوليوس خرج أغسطس هذا من رومية بعساكره براً وبحراً وسار الى مصر واستولى على ملك اليونان وكانت ملكتهم تسمى قلوبطرا وكان مقرها الاسكندرية فقتلها واضمحل به ملك اليونان ودخل فى الروم وأطاعه بنو اسرائيل فولى على بيت المقدس واليا منهم اسمه هردوس وسيف بن ذى يزن بزاى مفتوحة بعد التحتية فنون من ملوك اليمن من حمير استنقذ ملك اليمن من الحبشة بمعونة كسرى أنوشروان وكان يجلس للشراب فى قصر غمدان وهو قصر لاجداده بصنعاء اليمن معدود من منتزهات الدنيا الاربعة وقوله أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطة بقاف قبل الراء هم قوم ظهروا بسواد الكوفة دعاهم الى دينه شخص يقال له كرمية ثم خفف فقيل كرمط وأبدلت الكاف قافا فأجابه من السواد قوم لا عقل لهم وعرفهم ان محمد ابن الحنفية رسول الله وان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل

غزو بها وأول ظهوره كان سنة ٢٦٤ وأظهر الزهد والتورع فكثر أتباعه وصاروا يغيرون على البلاد فقصدوا دمشق وحصروها فقاتلهم طغج أميرها وقتل كبيرهم وقام بدله أخوه فصرفه أهل دمشق على مال وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرها ثم سار الى حماه والمعره وغيرهما وقتل أهلها حتى الاطفال والنساء قال المعرى قتل القرمطي بمعرة النعمان بضعة عشر ألفا وأقام بها ينهب ويحرق ويقتل خمسة عشر يوما فخرج المكتفي من بغداد بجيوشه اليه سنة ٢٩٢ فانهزم وأسر فأخذه بعد اد وقتله وهؤلاء القرامطة هم الذين أخذوا الحجر الاسود من الكعبة أخذه أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٧ وقلع باب البيت وأخذ كسوته فقسمها بين أصحابه وقال في الحجر الاسود هذا مغناطيس بني آدم وهو الذي يجذبهم الى مكة وأراد أن يحول الحج الى الاحساء فلما نقلوه هلك تحته جمال كثيرة ومكث عندهم اثنين وعشرين سنة ثم أعادوه سنة ٣٣٩ حمله بعير واحد وسلم وقوله أو القائد جوهر هو جوهر الرومي قائد المعز ملك المغرب وذلك انه بموت كافور الاخشيدي أمير مصر ممدوح المتنبي اختلفت الاهواء فبلغ ذلك المعز فجهز جوهرا بالجيش الى مصر فوصلها في شعبان سنة ٣٥٨ وهربت الاخشيدية وأقام جوهر الدعوة للمعز بالجامع العتيق وشرع في بناء القاهرة ثم سار الى الشام وبلغ الرملة ودمشق وقاتلهم وظفر بهم وأقام الخطبة فيها للمعز سنة ٣٦٥ وقطعت الخطبة العباسية وفي أواخر شوال سنة ٣٦٠ سار المعز من أفريقية واستصحب أهله وخزائنه فيها دنانير كحجر الطاحون حتى أتى برقة وكان معه ابن هاني الشاعر فقتل بها وسار المعز حتى دخل الاسكندرية وأتاه أعيان مصر فاكرمهم ودخل القاهرة خامس رمضان سنة ٣٦٢ وقوله أو شبل الدولة صاحب حلب هو شبل الدولة نصر بن صالح أمير حلب خرج عليه ملك الروم ارمانوس سنة ٤٢١ في ستمائة ألف ومعه ملك البلغار وملك الروس والالمان والخزر والارمن والبجلث والافرنج فقاتلهم شبل الدولة وانتصر عليهم وغنم المسلمون منهم مالا يحصى وأسر جماعة من أولاد ملوكهم وقوله أو أهل طرابلس الخ وذلك ان صنجيل بصاد مهملة فنون فجيم أحد ملوك الفرنج قصد طرابلس سنة ٤١٥ وحاصرها ثم صولح على مال حملوه اليه وقوله أو حين فتحت ثانيا الخ وذلك ان المنصور قلاوون سار من مصر سنة ٦٨٧ ونصب عليها المجانيق وشدد عليها حتى فتحها وقتل غالب رجالها وسبى ذراريهم ونساءهم وغنم المسلمون منها غنما عظيما ودكها قلاوون الى الارض وهرب كثير من الافرنج الى كنيسة في البحر فاقتحم العسكر البحر في أثرهم

وقتلوهم وعاد السلطان لمصر وكانت الافرنج قد استولت على طرابلس سنة ٥٠٣ فكانت مدة ملكهم لها مائة وخمسا وثمانين سنة وقوله أوثغور الشام الخ وذلك ان ملك الروم خرج من بلاده سنة ٥٣١ ووصل الى الشام وجرى بينه وبين حلب قتال عظيم فانكسر الكفار ورحلوا الى الاثارب وملكوها وساروا الى شيزر وكان صاحبها سلطان بن على بن مقلد فاستنقذ بزنكى فسار اليه ونزل بين حماه وشيزر وصار كل يوم يركب فى عسكره ويقابل الروم أربعة وعشرين يوما ثم رحلوا عنها وتبعهم زنكى فظفر بكثير منهم وأسره وكانوا حاصروا حمص أيضا فقاتلهم كذلك وهربوا الى حصن بارين وطلبوا الامان فاجابهم على خمسين ألف دينار وكذلك فعلوا بحلب وحماه واللاذقية فارسل اليهم زنكى نائبه بحلب وهو أسوار فاوقع بهم وغنم أموالهم وكذا كانت معرة النعمان بايديهم من سنة ٤٩٢ الى ان فتحها زنكى سنة ٥٢٩ وزنكى هذا هو عماد الدين بن اقسنقر عامل الموصل ونصيبين وغيرهما وملك أيضا حلب وحماه وقد استنقذها من أيدى الافرنج سنة ٥٣٤ والموصل وما معها والشام ما خلا دمشق وكانت الاعداء تحيط بمملكته وهو ينتصف منهم وقوله أوأهل بارين الخ وذلك ان الافرنج كانوا حلوا فى سواحل الشام وملكوا تلك الجهات سنة ٥٩٩ فحاصرهم الملك المنصور محمد بن العزيز سار اليهم من مصر حتى حاصرهم ببارين وقاتلهم فقتل وأسر وانهزموا هزيمة شنيعة وقوله أوأهل انطاكية الخ وذلك انها كانت بايدى الافرنج والبرنس بموحدة فراء مكسورتين فنون ساكنة فسين مهملة لقب ملكهم وقد صار ذلك الآن لقبا لاولاد ملوكهم خاصة فذهب اليهم الملك العادل سنة ٥٤٤ وقاتلهم فانهزموا وقتل البرنس وأسر أصحابه وفى ذلك قول ابن منير الطرابلسى من قصيدة

وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة * بالراح مما قد خبت غدراته

وقوله أوابناء دمشق يوم رحل عنها الالمان وذلك أن ملك الالمان سار من وراء القسطنطينية حتى ورد دمشق سنة ٥٤٣ فى جمع عظيم فبلغ ذلك سيف الدين غازى صاحب الموصل أخا الملك العادل فسار بعسكره اليه فخافه الافرنج ورحلوا عنها فتبع أثرهم أخوه العادل فقتل منهم وأسر وأرسل من الاسرى الى أخيه المذكور وقوله أوأهل عكة والرملة الخ وذلك أن السلطان صلاح الدين أيوب لما فتح طبريه سنة ٥٨٣ اجتمعت ملوك الافرنج بالشام فسار اليهم فنصره الله عليهم وأسر ملكهم الكبير وجلس السلطان بخيمته وفتح عكا بالأمان والناصرة وقيسارية

وحيفا ويافا ونابلس بالأمان ثم بيروت وتسلمها في السنة المذكورة ثم عسقلان فأخذها بالامان وأخذ عسكره الرملة وغزة وبيت لحم وغيرها اذ كان الافرنج انتشروا في هذه الجهات وأخذوها ثم نازل القدس وبها مالا يحصى من النصارى فقاتلهم وتسلم المدينة يوم الجمعة سابع عشرى رجب من تلك السنة وكان يوما مشهودا رفعت فيه الاعلام الاسلامية على أسوار بيت المقدس وكان على رأس قبة الصخراء صليب عظيم من ذهب فأخذ وشهد ذلك الفتح كثير من العلماء والاعيان من مصر والشام ثم ملك قلعة اللاذقية وصهيون وملك عسكره من الحصون التي كانت بأيدي الافرنج كثيرا ثم اجتمع الفرنج الذين أخذت منهم البلاد بالأمان في صور وأرسلوا الى بلادهم يستنجدون فجاء اليهم اناس لا يحصون ونازلوا عكا وأحاطوا بها من كل وجه فسار اليهم السلطان صلاح الدين وقاتلهم فقتل منهم نحو عشرة آلاف ثم انهزم المسلمون ومرض السلطان بالقولنج فانبسط الافرنج في تلك الارض وصعدت اعلامهم على عكا سنة ٥٨٧ وقتلوا من المسلمين كثيرا ثم حصل صلح بينهم وبينه سنة ٥٨٨ على أن يستقر للفرنج عكا ويافا وقيسارية وجملة من تلك الجهات ثم توفي السلطان في صفر سنة ٥٨٩ ودفن بقلعة دمشق وكتب ابنه الفاضل بوفاته الى أخيه العزيز بمصر وعمه العادل بالكرك وأخيه الظاهر بحلب وكان ملكه لمصر نحو أربع وعشرين سنة وللشام نحو تسعة عشر سنة ولم يخلف في خزائنه غير سبعة وأربعين درهما وما ترك دارا ولا عقارا وكان من آيات الله صلاحا وفضلا رحمه الله واستقر في ملك دمشق ومضافاتها ابنه الافضل نور الدين وبمصر الملك العزيز عماد الدين وبحلب الملك الظاهر وبالكرك الملك العادل سيف الدين وببصرى الملك الظاهر بن صلاح الدين وهو في خدمة أخيه الأفضل الذي هو أكبر أولاد السلطان المعهود اليه وكان وزيره ضياء الدين محمد بن الاثير صاحب المثل السائر ومازالت الافرنج بعكا الى سنة ٦١٥ فساروا منها في تلك السنة الى دمياط وتغلبوا عليها وقتلوا وأسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة وطمعوا في مصر فلما بلغ الكامل بن الملك العادل ذلك جمع عساكر من مصر والشام بين المنصورة عند مفترق البحرين ونزلها بعسكره فجمع الاشرف أخوه عسكر حلب وكذلك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق جمع عساكرها ووصلوا الى الكامل بالمنصورة وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الافرنج في جهة دمياط وحفروا حفرة عظيمة من النيل في قوة زيادته فركب تلك الارض وصار حائلا بين الافرنج

ودمياط حيث كانوا مجتمعين بتلك الارض فانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الأمان على أن يتركوا دمياط فأجابهم العادل واستحضر الكامل ملوكهم وكانوا نحو عشرين ملكا وجلس مجلسا عظيما ووقف اخوته وأهل بيته بين يديه وتسلم دمياط فى رجب سنة ٦١٨ وكان حصنها الافرنج الى الغاية فدخلوها وكان يوما مشهودا ورجع ملوك الافرنج الى بلادهم ثم عاودوها أيضا سنة ٦٤٦ فدخلوها بلا قتال وهرب من فيها خوفا منهم اذ قدم البرنس ومعه خمسون ألف مقاتل فحضر الملك الصالح أيوب ونزل المنصورة وهو مريض بالسل فمات بها ودخلها الافرنج ووقعت بينهم وبين المسلمين حروب استشهد فيها كثيرون ثم كبس المسلمون عليهم مع الترك فهزموهم واخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبا وضعفت الافرنج واستولى المسلمون على دمياط و بذلوا السيف فى الافرنج فقتلوا منهم ثلاثين ألفا وأخذ البرنس وحبس فى دار بالمنصورة يقال لها دار ابن لقمان ووكل به طواشى اسمه صبيح ثم أقيمت شجرة الدر زوجة الملك الصالح فى الملك لصغر ابنها وخطب لها وضربت السكة باسمها وتسلم دمياط المسلمين وأصعد اليها العلم السلطانى يوم الجمعة ثالث صفر سنة ٦٤٨ وأطلق البرنس وركب البحر بمن سلم معه وفى ذلك يقول ابن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئتهم * مقال صدق عن قوول فصيح
جميع أصحابك أوردتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح
وقل لهم ان أضمروا عودة * لأخذ ثار أولقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشى صبيح

ثم رجعت العساكر من دمياط الى القاهرة وكان ابن مطروح فاضلا فى النظم والنثر متقدما عند الملك الصالح أيوب توفى سنة ٦٤٦ وقوله أو عين جالوت الخ وذلك أن هولاكو بن جنكزخان ملك التتار الذين عمت فتنتهم الدنيا وأصاب العباد والبلاد منهم الداهية الدهياء كما فصله السبكى فى طبقاته الكبرى قد عبر الفرات سنة ٦٥٨ بالتتر فقدموا حتى أحاطوا بحلب وقاتلوا أهلها ستة أيام ثم سلموها لهولاكو ووصلوا نابلس وقتلوا أمراءها ورحل الملك الناصر من القدس الى مصر وصاحبها يومئذ الملك المظفر قطز بالقاف ثم الزاى مملوك المعز ايبك فتلقاه بالصالحية وأكرمه وأقطعه قليوب واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وجالوا فى البلاد فوجه قطز عساكر من مصر وسار بهم ومعه الملك المنصور والأفضل أخوه واتقى

المسلمون والتتر فى موضع يقال له عين جالوت فقاتلوا النصارى ونهبوهم وخربوا كنيسة مريم بجانب دمشق وانهزم التتر هزيمة قبيحة وقتل مقدمهم كيبغانائب هولاكو واستؤسر ابنه وهرب من سلم منهم وأرسل قطز فى أثرهم بيبرس البندقدارى فتبعهم الى أطراف البلاد وتضاعف شكر العالم لله على هذا النصر العظيم بعد اليأس منه لاستيلاء التتر على غالب بلاد الاسلام ثم رجع قطز الى مصر بعد ان قرر الشام واستناب بها فلما بلغ الى الصالحية قتله بيبرس المذكور وتسلطن بعده وتلقب بالملك الظاهر وصعد الى قلعة الجبل وكانت مصر زينت لقدوم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر بيبرس وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين هذا وقد قيل سميت الشام بسام بن نوح لانه استوطنها فعربت سينها شينا معجمة وقيل لانها عن شمال الكعبة وكان اسمها فى الزمن الاول جيرون باسم جيرون بن سعد بن عاد وهو الذى بناها فى الاصل على عمد من رخام قيل كان فيها أربعمائة ألف عامود من رخام وأربعون ألفا من غيره ثم سميت دمشق لسكنى دمشق ابن نمرود بها كما سميت افريقية بافريقس بن قيس الذى ساق البربر اليها من كنعان *(وفترت رسائل السيد المومى اليه من جمادى الى المحرم فكتبت اليه استكشف أمر ذلك بما صورته)*

سلم على حضرة الاستاذ الاحدب من * له على كل من شاد البلاغة من
وسله ما بال ذا السلوان مزومن * لى أن أذوق من الرجعى حلاوة من
أكان ذلك عن جرم جرى بجرى * دمعى دما ان يكن بالعمد منى عن
أوكان عن سبب مما ليس يزعجنى * على الجناب فلا بأس على اذن
وحسب صب من الاكداء أن مدنت * احبابه وبدا أوان بدو أو مدن
وانه نروى والحبيب سهيلى فعذراله عذرا اذا هوان
بليه تلعب الاشواق كيف تشا * كالراح بالروح أو كالريح فوق فنن
قد كاده الدهر حتى كاد يوبقه * من بعد ان كان منه فى منى ومنن
وخانه كل خل كان يأمنه * ومله من له قد كان قبل ركن
وكل من كان يبدى حبه كذبا * له تظاهر ما قد كان منه بطن
وما خفى أحد ما كان من خلق * الا خفى أمره فى فعله وعان
وقلما شمت ممن قد صحبت فتى * الا حشا حسدا أحشاءه بدخن
وما رأيت أثيلا فى المكارم نا * هض الخطب مجيرا من عنا وعنن

قوله وما خفى أى سفر كاخفى اه
قوله الا خفى أى ظهر فهو من الاضداد اه

حتى تصور لى انى أرى صورا * كل له بدن لكن بغير بدن
والعيش فتنان والدنيا مخادعة * ان أقبلت بات أوسرت سرت بحن
ما يفصل الصب منه القلب فى قلق * والعين فى أرق والجسم رهن احن
يمسى و يصبح ذا وجد ورب شجا * فى مودىين ضنا جسم وفرط شجن
قد طالما فى لظى نار الهموم هوى * وما هوى قط الا من هوى ووهن
ما تيمت قلبه قب موايس ما * رنا لهن فتى الا بهن فتن
ولا صبا لعيون سالبات عقو * ل ساحرات جفون صاحبات وسن
ولا لخود اذا افترت مباسمها * ضاءت ببرق ثناياها الحسان دجن
ترى العقول اذا ماست معاطفها * سكرى وما هم بسكرى والغرام فتن
بل للفرائد فى جيد الخرائد من * رسائل السيد اللذ لا يعن بمن
انسان عين العلا شمس الفضائل ابراهيم كهف بنى العصر الاجل سنن
من لا يجاريه فى علم وفى عمل * بحر طما وجواد قد جرى وجرن
هو الجمال الذى مولاه صوره * من عنصر اللطف مجبا بماء حسن
مبدى المحاسن من قول ومن عمل * مسدى الفوائد من دين ونيل دنن
ما لاح والبدر الا واستكن وما * سما ونجم العما الا وهى ووهن
مولى لعمرك لم يترك لذى أدب * تهذيب قول ولا روقا لحسن حسن
ولا جمائل من خلق ومن خلق * ولا جلائل من فضل وفضل منن
فن معال له لم يرقها أحد * ومن معان له لم يبدهن فتى
ذو الحزم والعزم والرأى المصيب وذو الصدر الرحيب اذا الشهم الاريب أحن
وذو البيان الذى هزت بلاغته * اعطاف من لشانيه صغى وارن
وذو اليراع الذى ما اهتز فى يده * الا وأغنى عن البيض الصفاح وغن
وما انثنى وثنى اعطافه بيدا * ثم البداية الا واستسن سنن
وما غدا قائما الا وخر الى الاذقان كل وحى طوعاله وسكن
مولاى قد ساءنى تأخير كتبك اذ * قد أحسنت لى فى خطب عدا وعدن
و بلبل البال شغلى بى علمك وخلانى رهين ضنا فكرا ورب حزن
فن يرد لى الروح الذى حييت * روحى به ونفى هما لدى رهن
حديقة من بيان كلها ثمر * تهدى لناظرها من أنعم وغدن
غناء فيناء تؤتى أكلها أبدا * من كل فن ترى فيها رطيب فنن

قوله بغير بدن أى عقل
قوله فتنان تثنية فتن وهو النوع
قوله أحن أى بلايا
قوله وفرطا بالفاء أى زيادة يقال فتن زيد بمعنى افتتن اه
قوله قب بضم القاف جمع قبا ممدودا الهيفاء الرقيقة الخصر اه
قوله وجرن أى تمرن
قوله حسن بضم الحاء جمع حسنى
قوله دنن بضم الدال جمع دنيا اه
قوله فتى بالتنوين حتى يكون الروى اه
قوله وارن عطف تفسير
قوله وغدن بضم الغين المعجمة جمع غدنه وهى النعمة اه

عرائس نظمت درّ النفائس فى * عقود أجيادها نظما زهى بشكن

فما رأيت نجوما قط فى افق * من الطروس الى أن أسفرت بدجن

بالله ياسيدى ان كنت ترغب أن * أعيش عيشا هنيئا ليس فيه كدن

فابعث الىّ بها فضلا ولا تن فى * احياء نفسى بها ان كنت تؤثر أن

انى الفقير الى ما قد كنزت بها * فاصدقنّ علينا منه كل زمن

واستغنمنّ دعائى ظهر غيب اذا * ليلى دجى وفؤادى قد هدا وهدن

لازلت تنفق مما ليس يوجد الا فى خزائنك الملآ بكل حسن

ولا برحت تؤاسى بالاسى وتوا * سى بآلاء الى أن لا تكون الن

أيها الخليل الجليل والمثيل الذى لم يأت له الزمان بمثيل ماهذه الفترة ولات حين فتره وماهذه الجفوة التى أججت فى الفؤاد جمره ما كنت أظن أن تجمع لى بين الامرين بينك وبين رسائلك ولا أن تذيقنى الايام الامرين شماتة الاعدا وقطيعة الاودّا وليس ذلك معهودا فى حسن شمائلك لاسيما وقد جاوز الحزام الطبيين وأصبح فؤادى على حضرتك الشريفة أشغل من ذات النحيين فاتق الله فينا فانما نحن بك ولا تدعنا نشتبك فى أمرنا ونرتبك وأنقع غلة صدورنا بماء حنان جنان جنابك وجد علينا بعوائد كرمك الكريم المعهد وعد الينا بعوائد برّك لنا فالعود أحمد وقل اذهب أنت وأخوك بآياتى واطرب أنت وبنوك وحموك بنغمات أبياتى وعرّس بعرائس بنات فكرى ونفس عن النفس بنفائس موانس نظمى ونثرى واعتنق برباب آدابى الغانيه واغتبق بشراب اكوابى الحاليه وارتشف رضاب ثغور سطورى واقتطف ثمار المسرة من رياض زهورى وطب نفسا بطيب نفحاتى وطب يا طبيب لنفسك برقى كلماتى وقد قال أولوا الاحلام الاحسان بالتمام فكتب الىّ ما صورته

هيهات يلتذ مشتاق بطيب وسن * والبين أرهف ماضى شفرتيه وسن

يطوى الفؤاد على جمر الغضا أسفا * ان فاح نشر نسيم فى الرياض وهن

يشكو أوارا ولا يلفى الجواب سوى * رجع الصدى مع دمع بالدماء هتن

لقد أقام باخلاص الضمير على * سر الوداد وان كان الفؤاد ظعن

وما هفا الفنون كان يعملها * الا وناح كطير قام فوق فنن

اذاع مدمعه سر الغرام بما * جرى واصبح مكتوم الهيام علن

لولا تعلل ذكرى ما أساغ شجى * بما يعانيه من شوق وفرط شجن

لأدعى غررا فى ما أكابده * من سوم وجد لكلوم الفؤاد غبن
وان تعشقت خلخالا لجارية * لقرطها القلب مملوك بدون ثمن
كما هفا بى الى عشق الجمال هوى * فتى سناه لأرباب الغرام فتن
وشمت فى سنة الوجه الجميل سنى * به لأهل الهوى منه أجل سنن
قلبى لدى حاجب منه رهين أسى * وحاجب قبله للقوس كان رهن
طعن السنان لرمح من معاطفه * زكاه صب بسن النائبات طعن
ياويح قلبى يعانى كل نازلة * من طالع الحسن مشغوفا بحب حسن
قد فر من حر وجدى نحو وجنته * للنار وهو بعدن للجنان عدن
وما جنحت الى السلوى وان خطرت * أيدى البعاد بما قد مر بى وفى من
وما سكنت الى من جاء يعذلنى * وان تحرك وجدى من فراق سكن
وعروة الود منى لا تزال لمن * أهواه وثقى وما عهدى المعين أسن
وما نسيت خليلا من لى بوفا * عهدى وان قل من وفى يشكر منن
اذا فكيف بعهدى لا أصوغ حلى * ثنا ابن رضوان من أولى الثناء ومن
ولا أرود سبيلا للنجاة بما * أهديه لابن نجا شكرا اليه سكن
علامة العصر يبدى كل نادرة * من البديع بما أبدى اللسان لسن
لديه كل شموس للفنون عنا * طوعا وان كان عن قوم المريد حرن
أبدى معالم للعلم النفيس جرى * فى نهجها من بمضمار البيان أرن
أبان ما دونه شهب النجوم سنا * من أفق فكر جلا للدين خير سنن
آياته بينات ليس ينكرها * الا كفور له رأس بشر بدن
وفضله الشمس لا تخفى مطالعها * الا على أعمه أعمى بجر سن
ينشى وينشر من أفكاره حكما * يحظى باعرابها من كان فيه لحن
يراعه مارس الآداب مبتدعا * بيانها وعلى بث البديع مرن
يجرى بحكمة باريه بعيد مدى * من كل فن وفى نادى الفخار مدن
يخط يقظان فوق الطرس مضطربا * ان بات فى جفنه سيف حليف وسن
مدون حسنات للبيان على * رغم امرء بات من جهل أسير لكن
وكم أبان لراجى عرفه منحا * كفت بها كفه عنه عناء محن
يا من أضيف الى الهادى فكان لنا * هداية للمعالى من عناء فتن
وافت ربيبة شكر منك كان بها * لدى عود سرور بعد طول حزن

هكذا بخط السيد حفظه الله وما فهمت معناه اه قوله المعين بفتح العين أى الصافى العذب وقوله أسن فعل ماض بمعنى تغير اه

بنت لانسى ركنا شيدته يد * الى عوارفها قلب المحب ركن
بها كشفت كمينا للنوائب من * عار على لسود الاغتيال كمن
كما اتقيت بأبيات لها ارتفعت * ذا جنة اذ غدت لى من أذاه جنن
لكنها بالغت فى عتب من ظعنت * أحبابه وعلى حفظ العهود قطن
لاوهن فى زندورى ان ورى بأسى * من النوى ان يكن عهد الخليل وهن
ولا يزال ثنائى نشره عبقا * على علاك وان أمسيت رهن كفن
ونار خلك ابراهيم يضرمها * نمروذ شوق فلا بردلها بزمن
وهدنة الدهر اذ كانت على دخن * اذا فلاسلم يرجى منه بعد دخن
وحاسدى ضر ماسر افيدتى * فلاهدى منه فى قصدى بنصب هدن
فداك ياسيدى قوم وجوههم * دون الاله لها التوجيه نحو وثن
بخس العيون وفى عين الزمان قذى * وهم لجسم العلى والفضل شردرن
كل تراه هزيل العرض من بخل * لكن يثور كثور جسمه بسمن
سكران من شرب آثام فبئس فتى * يخر شارب اثم دائما لذقن
لم يرع عهد الذى فضل رعى و رعا * له ودا الخبث سامه ورعن
نشر القبيح له طبع وان سمعت * أذناه عنك جميلا فى الانام دفن
فانفض يديك من القوم الالى لؤمت * طباعهم بقلوب ملؤهن ضغن
واقبل ثناء صديق لايزال له * شوق اليك عظيم للعظام طحن
لازلت تنفق من كنز البيان على * فقير آدابك الغر الحسان علن
ودمت يسكن أرباب الكمال الى * فضل لديك له قلب الخليل سكن

ايها الخليل الجليل والسيد النبيه النبيل حظيت بما تطول به على فضلك وأصاب بتفويقه غرض المعانى نبلك من بدائع المنظوم والمنثور التى عاد بنشرها لميت الرجاء نشور بعد ماأدرك أملى من كرالحدثان سن الياس وذاق ابراهيم حزن يعقوب بعانات الوسواس وماتأخرت رسائلى عنك لتقدم سلوان ولا وقف يراعى عن الجرى فى خدمة ثنائك لانقطاع مدد احسان بل مازالت أفكارى تخيل دقائق المعانى وتصعد فى كل ثانية درجات الى صرو ح تلك المبانى حتى تقدم مايليق بشكرك وحمدك ويكون كوثره بالاخلاص منهلا اصافى ودك ولا يخلو لسانى بما يبديه من اللسن من على مدح لولاء ودك الحسن غيرأن آخر رسالة من رسائلى اليك عم على طالع هلال خبرها ان تكون تمثلت بين يديك

وهى الرسالة التى أحسنت وان كان الزمان أسا وتروحت بها نفس تراوح من ريح الصبا نفسا وأتى رويها بحرف السين لمشاكلة طرة الحبيب وان أخل باللام التى لعذاره من التشبيه بها تصيب وقد جاوزت الستين وهى من الكعاب ونقبت عن أفضل مناقب لمن هو لعصابة الفضائل خير نقاب ولما تجاوز سلخ الشهور وأهلتها العشر ولم يدل لدمل الانتظار باشراق خبر وصولها فجر بقيت أعانى لذلك أعظم ألم غير عالم بما من الحوادث ألم حتى ورد الى الكتاب الذى يسلب لأدبه كل رويه ورقيم ذلك السيد الذى طاب نشر ثنايه بماله من خلوص الطويه يخبرنى أنه قدم الى كتابا فى طيه كتاب كريم تفضل به سيدى الاكرم على خليل وداده ابراهيم فعرفته انى لم أقف على أثر ذلك الكتاب فضلا عن عين وبقيت لفقده أسعى على قدم الحيرة سادما نادما أعض اليدين فشرعت فى نظم قصيدة أصدر بها رسالة استطلاع أخبار أقف من الجرى فى عروضها على روى راحة الأفكار فنظمت منها ما جاز الثلاثين وأردت مع كونها صبية أن تتجاوز السبعين فبدرتنى رسالتك الغراء بطالع تلك القصيدة التى فضلك على بها من وعرفتنى أنها لم تسر فى طريق سلوى وان زقت منها حلاوة من فثنيت عزم براعى الى روى النون من ذلك البحر حيث كان له سبح طويل لاستخراج ما يباهى كل نحر وان كنت متهافتا على مباهاة الدر بالخزف ومقابلة الشمس بالسهام مع مالها من الشرف فاقبل ذلك بمحض فضلك واحسانك واجعل قبوله مضافا الى قديم امتنانك واعلم ان ابراهيم الذى وفى لا ينتقل ولاؤه عنك بحال ولا يؤثر بعد الهدى من الاضافة الى عبد الهادى ما فيه ضلال وعروة الود باحكام عهده وثقى ونار الشقاء بالانحراف عن نعيم شكرك لا يصلاها الا الأشقى لازلت تفى لمن وفى بخالص الوفاء وبقيت تغنى كل عدو ما دام من له حقيقة البقاء اللهم آمين

(وكتبت) اليه أبشره بعودى لمصر لما سمح به اسمعيل باشا خديو ها السابق وطلبنى فتوجهت وقابلته فبش وهش وأرى انها كانت فتنة من واش كذب وغش ما صورته

يبشر ابراهيم عود ابن رضوان * بابهر أوطار لأبهج أوطان
ويهنئه ان اقشعت سحب بؤسه * وواصله الاقبال من بعد هجران
لقد حقق المولى الذى كنت ترتجى * وصدق ما أخبرتنيه بتبيان
وجئت بفضل الله مصر معززا * بأمر العزيز الباهر العز والشان

وقابلته مستلمحا بارق الصفا * ومستلمحا ما كان من فضله الداني

فقابلني فضلا بحسن بشاشة * وعاملني لطفا بأحسن احسان

فألجاني اقباله واعتذاره * الى وأالهاني تلطفه الهاني

وخوّلني الفضل الذي هو أهله * وقرّبني من بعد ما كان أقصاني

فأقبل نحوي الدهر خجلان خاضعا * وقبل أرداني وقد كان أرداني

وأمنني الأزل الذي كان راعني * وألبسني العز الذي كان أعراني

وقد كان أصحابي على تنكروا * وخان عهودي في المحبة اخواني

وما كنت أدري قبل ان يتلونوا * بان خواني كان مجمع خواني

فآبوا الى حسن الوفا بعد سوءه * وباؤوا بعرفان على اثر نكران

فلله ما أسدى وأسدل نعمة * حبيت بها من واسع الجود منان

ظفرت بآمالي ونلت مقاصدي * وناديت حظي أن تعال فلباني

وعدت الى ما كان لي من مكانة * وعدت الى دار الحسين باحسان

معاهد فضل في موارد نعمة * ومغنم صفو واطراح لاحزان

وكل بني مصر تهلل وجههم * سرورا بعودي وارتياحا لقرباني

ولم يبق من أعيانهم ووجوههم * وأوساطهم الا حباني وحياني

كأني لهم شيخ كأني لهم أب * كأني وكل من بنيها شقيقان

ولم يبق في الآمال لي مطمع ولا * الى حسن حورعين أو حسن ولدان

سوى وصل أبكار لافكار سيدي * تلوح بخديها شقائق نعمان

رسائله اللاتي بها كنت أجتني * قطوف مسراتي وأزهار عرفاني

فما هي لي الا أجل غنيمة * وما هي الا روح روحي وريحاني

وما هي الا جنة لذوي النهى * وما هي الا جنة الانس والجان

وما هي الا دمية القصر أوسلافة العصر أو روض الشقائق والبان

تدير علينا من بديع فصولها * رحيق معان في كؤوس مبان

وتروي فتروي كل من كان ظاميا * الى السلسبيل الفذ والكوثر الثاني

فواصلها والروض ندان في الجنى * ومدلولها والهم والغم ضدان

وألفاظها والجوهر الفرد واحد * وآدابها والسحر والسكر سيان

فما وردت يوما على من به عنا * من الدهر الا ظل في ظل سلطان

ولا ذاق كأسا من بدائعها فتى * بأذنيه الا هز اعطاف نشوان

قوله وقبل أرداني جمع ردن بالضم وهو أصل الكم وقوله وقد كان أرداني من الردى وهو الهلاك اه قوله بأن خواني بضم الخاء وتخفيف الواو هو مايوضع عليه الطعام وقوله مجمع خوّاني بتشديد الواو جمع خائن اه

ترى القوم ان لاحت ودارت كؤوسها * لهم وعليهم بين صب وسكران
وسائل تهديني مناهج حكمة * رسائل تهديني مباهج عرفان
وسائل من أجلت رسائله الهدى * وأجلت جيوش لهم عن كل انسان
صديقي شقيقي سيدي سندي الذي * محلته أخلصت سري واعلاني
أبو الادب الأحلى وذو الفضل والعلى * وسيد من وفى بعهد لاخوان
ومن يزدري نظم اللآلى نظمه * فلاتقتني معه قلائد عقيان
تجمع فيه الفضل جمع الزهور في الرياض وجمع الماء في ضمن غدران
حماسة عمرو في سماحة حاتم * وحكمة رسطاليس في طب لقمان
وخلة ابراهيم في فقه مالك * وتأييد روح القدس في شعر حسان
وكم مدعي فضل بمجرد دعوة * ومظهر فخر محض زور وبهتان
وسنة ابراهيم في الفضل قد أتت * بابهج تبيان وأبهر برهان
له قصبات السبق في كل حلبة * له صدعات الحق في كل ديوان
أمولاي يا روحي وراحي وراحتي * ومطمح أنظاري ومسرح أذهاني
لقد فترت رسل الرسائل بيننا * وما كان هذا قط يجري بحسبان
ولكنه مازال ذكرك في فمي * وذكراك في قلبي وان كنت تنساني
قرأت كتاب الحمد فيك لعاصم * فصح بتجويد آدائي واتقاني
فماذا التجني من خرائدك التي * سلبن جناني ثم هيجن أشجاني
فهل جاز في شرع الهوى قتل من غوى * بحب فتاة قدها غصن البان
يذوق به المرين ان مال أونأى * ولا عجب مران من نحو مران
فسر بها سري وانعش جوارحي * وحي بها حيي وأحي بها شاني
وشرف بها قدري وشنف مسامعي * وروح بها روحي وغص بها شاني
وجمل بها حالي وكمل ما أربي * فاتمامك المعروف أحسن احسان

حرس الله سناء سيدي وسناه وأظفر مدى الزمان بمناه بمناه ولا زالت تروق بروق خلاله الباهره وتشوق فروق عرائس آدابه السافره ولابرحت سور فضائله على ممر الجديدين تتلى وصور محاسنه على منصة التنويه دائما تجلى طالما أنبأت كتب سيدي الكريمه ورسائله التي هي لصفيه أبرك تميمه انه على نبأ ينبيه بعودي لمصر ألهف من قضيب والى وحي يوحي اليه بطمأنية خاطري أشوق من حبيب لوصال حبيب وكثيرا ما تبشرني بذلك أيها الولي الحميد نوهت ونبهت

قوله تهديني الاول من الهداية والثاني من الهدية

قوله مران الخ الاول تثنية مر والثاني الشجر المعروف المعتدل الاغصان الذي تشبه بأغصانه قدود الحسان

قوله وحي بها حيي الاول أمر من التحية والثاني اسم بمعنى القبيلة مضاف لياء المتكلم اه

شاني مهموزا قلبت همزة الفاء تخفيفا

ولحت به فى لوايح رسائلك بل صرحت وبأن الله تعالى من كيد كيد الاعدا
كالئى وانه سيرفع شانى ويخفض شانئى وانه سيعرى العدو من كسى النعم
ويفريه بمدى البلايا والنقم فقد صدق الله مقالك الذى كاد أن يكون ارهاصا
وحقق أملك فأفرصنى فرصة الفرج والفرح افراصا وأنجز الاقبال لى ما وعد
ونقد لى دنانير الصفا والوفاء وعد ومحى الله آية تلك المحنه وجعل آية براءتى من
تلك الفتنة مبصره ونحى الى ما بناه العدو فى أمره فقوره والى ما سامه فجعل صفقته
فيه صفقة خاسره وتحقق لدى العزيز أورق الله ظل عدالته وأرق قلبه على رعيته
ان ناقل تلك الفتنة وان كان صدقنا مسيئه وعلم أنها فتنة كاذبة خاطئه وان
كان جعلها القضاء قضية مسلمه ومن آيات الله الباهره ونعمه التى أسبغها على
وعلى أهل مصر باطنة وظاهره أن عجل بهلاك صاحبها فأخذه أخذ عزيز مقتدر
ولم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى صار عبرة لكل معتبر ولحق الاقورين وبقى
فى حين مهين لا مناص منه ولات حين

فلا رحم الرحمن تربة قبره * ولا زال فيها منكر ونكير

فما كان الا فرعون هذه الأمة طغيانا وكفرا ومسيحها الدجال أستغفر الله هو
دون حضرته الذميمة ضرا وشرا كان سم أفعى وحية رقطا بالبغى والبغى تسعى
وكان بلاء على البلاد وعناء على جميع العباد قد جعل أكابر البلاد جارحة
اصيده وآلة لتصرف بغيه وكيده فانتهب أموال الناس انتهابا واستلب بهجة
القطر المصرى استلابا ولولا أن تدارك هذا القطر نعمة من ربه بتدميره هذا المذؤم
لنبذ يوسف جماله بل يونس عماره بالعراء وهو مذموم ولقد عجل الله بروحه الى
دار البوار ولم تغن عنه عظمته شيأ من الهوان ولا من عذاب النار وفعل الله
بعده ما فعل بعاد ومن خلف وسحبت سحب ألسنة العالمين عليه باللعن الذى عنه
لا يتخلف عقر عقاره ناب خيانته وأكلت ضياعه ضباع جنايته وبدد أثاثه
أساس سوء صنعه وتنازع نفائس أمواله الغرما الذين ضيعهم خبيث ضيعه
وشتت الله شمل ما جمع وجمع له من النكال والوبال ما لم يسمع انه لاحد قبله وقع
وان جواريه لينادى عليها فى الاسواق وحواريه فى وبال وبيل ما لهم من الله من
واق فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين انه لا يهمل الظالمين
ولكن يمهلهم حتى حين فقر عينا أيها السيد بنيل محبك هذه الأمانى وصل
صلات عوائد رسائلك لرهين خلقك فان بها تكمل التهانى *(فكتب حفظه الله

قوله كالئى من الكلاءة وهى الحفظ وهو اسم فاعل مضاف لياء المتكلم اه
قوله من كسى جمع كسوة
قوله ويفريه بالفاء أى يقطعه وقوله بمدى بضم الميم جمع مدية وهى السكة
قوله بعاد ومن خلف أى عاد تركه من ذوى العقول وغيرهم من العبيد والجوار والاملاك
قوله ضياعه بالتحتية بعد المعجمة جمع ضيعة وضباع جنايته بالموحدة جمع ضبع وجنايته بالجيم ما جناه من القبائح شبهه بالضباع الضارية

ماصورته)*

من الحوروافتـنى على حكم رضوان * بماطاب من عود المنى لابن رضوان
وأهدت لابراهيم بشرى تضوّعت * بأرواح نعمان ونفحة ريحان
وحيت فؤادى باللقاء تكرما * وأنعش أوقاتى لقاها وحيانى
مهاة لها فى مهجتى الحب ثابت * لما فى المحيا من شقائق نعمان
تعرّفت منها نفحة ضاع نشرها * تمسك منها ذو الغرام بأردان
وقد عرفت وجدى بها نسمة الصبا * فوافت بما أحيا فؤادى وحيانى
كما شوّشت أصداغها فتفتحت * بها من رياض الحسن وردة بستان
يحقق أعذارى محقق صدرها * بخلع عذارى دون تفريط رمان
ويهفو بلبى ماحلا من قوامها * اذا مرّت الاعطاف تخطو بمران
بها راح غصن البان فى سوء خجلة * بنيت بها وجدى فيا خجلة البانى
وقد شملتنى فى هواها شمائل * لها عقدت بالحل فى القلب ايمانى
يدب بقلبى مالها تحت برقع * اذا أرسلت فرعا بصورة ثعبان
ونشوى بتيه العجب يا صاح أسكرت * بعنقود صدغيها احشاشة ولهان
يحمر وجه الكاس ماتحت صدغها * اذا قابل الساقى سنا خدها القانى
لها حاجب شدّت عليه عصابة * بتعصيبها قد كان حبى وحرمانى
صقيلة خد ما لصب سرى الصدى * اذا راح ذا قلب من الصد ظمآن
ووجنتها للعين أعظم جنة * وان بات عانيها معنى بنيران
ومالى عنها بالعذار تعلل * وما أنا سال للورود بسوسان
وان لوّنتها فى ودادى جمرة * لها مدمعى كالدهر صاحب ألوان
من العرب للريان نسبة جسمها * وتفخر فى عدن الجمال بعدنان
على صبها قد فرقت كنز حسنها * بما جمع الاحزان للبائس العانى
فللعين قوس لاح دون جبينها * ومن غمز جفنيها لقلبى سهمان
غرامى بها للقلب كان غرامة * فاصبح ربحى عندها محض خسران
فياظبية الانس التى قد جنيت فى * محبتها ماشاع للانس والجان
كنست بقلب لم يغازل غزالة * سواك ولم يحسب سناها بحسبان
وفيك وردت العشق صرفا وانى * وقدس هواك لم أرد عين سلوان
وانسان عينى بعد بعدك ما أرى * بما ابروق الطرف فى عين انسان

قوله معنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من التعنية وهى الايقاع فى العناء والمشقة اه

فهل

فهل عود أنس منك يؤذن بالمنى * ويدنى كؤوس الحظ لى بين أدنان
فيشفع أنسا عادنى عيد بشره * بعود ابن رضوان لأوطار أوطان
فان فؤادى قد نجا حيثما وفت * من ابن نجا ذى الفضل والمجد والشان
امام به مصر أعيد سرورها * على رغم ذى شين لعليائه شانى
وعاد الى روض الكنانة سهمها * مصيبا الاغراض المعالى بعرفان
وأزهرها بالفضل أزهر بعدما * به هبت النكبا من عدو عدوان
فعادته أنواع الفنون التى دنت * لقاصى المعانى من أزاهر أفنان
فياحبذا يوم به مصر أشرقت * بما غص منه كل عاد بطغيان
فذلك مشهود بعيد مسرة * علينا ومشهور بانواع احسان
أليس اليها عاد من هو حجة * يقيم لدين الحق أعظم برهان
جليل رقيق الفكر فى كنه وصفه * تراه قصيا وهو من فضله دانى
معانيه قبلا أسلفتنى مابه * سكرت ولا سكر السلافة فى الحان
وزال شعورى حين طالعت شعره * فأحسنت ما أبدت محاسن حسان
وزحت وفى عطف ارتياحى نشوة * بحسو معانيه باقداح آذانى
ولم يدرك الصابى رسائله التى * عليه بابمعانى غدت ذات رجحان
وما ابن هلال فى سنا الشمس ان بدت * تراه بسار فى أمانيه عينان
ولو أبصر الفتح بن خاقان نثرها * لما راح يبدى من قلائد عقيان
هى الشهب فى الاوراق أصبحت راجما * بها مارد العدوان من كل شيطان
وما قيس قس أن يفوه بمثلها * فقد سحبت ذيلا على هام سحبان
تصدق دعواه بكل فضيلة * شهود معانيه باوضح تبيان
وها أنا سلطان المعانى بمدحه * أمام لى من جندها خير ديوان
وانى قد أخلصت شكرى لعرفه * فلا كان من يجزى الشكور بكفران
فياخير مولى است أنسى جميله * وأرعى له سر الوداد باعلان
منذ بشرى قد أعادت لى المنى * كما قربت بالانس ما كان أقصانى
وعاد صفا سرى بعودك رافلا * ببرد العلا رغما لواضع بهتان
وشيعة أهل الفضل شاع بها الهنا * بما نلت اذ كل غدا خير جذلان
وحظى فى نظم الثنا كان أولا * ومالى من صدق الوفاء به ثانى
فشكر الماجد الخديوى به ولم * يصر على ما كان من سعى فتان

وأرغم أنفا شامخا بخيانة * فاكمد لسامى صنعه كل خوان
فدام له العز الخليق به ولا * تزال أياديه جديدة احسان
ولازلت يامولاى سامى مكانة * تمكن ماتسمو به فوق امكان
فترعى لابراهيم صدق مودة * وان خان عهدى فى المودة اخوانى

وقد ورد لى من كثير من أحباء أدباء العصر تهان بعودى المذكور لمصر منها ماأرسله الى حضرة الاستاذ الهمام سيدى السيد سرور الزاوى الدمنهورى مع سعادة الامير الافخم جاهين باشا مفتش عموم الاقاليم اذذاك فاستحسنت أن أثبته ههنا وهو قوله

سر الفؤاد وزال عنه ماوجد * يامن سموت علا وسدت أبا وجد
ومنحت مابرضيك من خلع الرضا * هبة تدوم ومنحة لاتسترد
وكرمت أخلاقا وطبت مكارما * جلت لمن وافى حماك ومن وفد
والدهر أصبح باسما بعد العبو * س ومقبلا من بعد اعراض وصد
والناس من بعد انكشافهم فمنهم صادق ودا ومنهم قد وقد
وفدوا عليك مسلمين مهنئين مبجلين مقبلين كريم يد
وجلوا كؤوس الصفو وابتهجوا بأشرف مجلس يحيى النفوس الى الابد
وتهللت مصر لحسن لقائك قا * ئلة لتسمع من أقر ومن جحد
أهلا بزهرتى التى مذغيبت * عنى فشاقتنى وطال بى الامد
ما شم منى نفحة أدبية * طابت لطالبها وسرت من قصد
كلا ولالمعان أنوار الهدى * لمعت تضىء بها المنازل والبلد
والازهر المعمور أضحى ضاحكا * يزهو بأنوار الهمام المعتمد
ولطالما قد حن مشتاقا اليك حنين والدة تشوق الى الولد
والاهل والجيران والاخوان قد * سروا بما ظفروا سرورا لايحد
فلك المنا ولك الهنا ولك الثنا * بما ترعت وجلت أن تعد
فاشكر لمولاك الذى أولاك من * منن تفاض وان تزد شكرا تزد
واشكر لمنة من صفا لك مسبغا * انعامه وهو الخديوى السند
من جل فى اجلاله العظما وفى * اكرامه العلما ومذ من استمد
ولمن بفضلك قد وفاه مذكرا * متلطفا فى حل هاتيك العقد
حتى تحقق زور ما ألقى له * وأراك حسن الاعتذار مع النجد

فاسلم وطب وتهن منشرحا وقل * سكن الفؤاد فعش هنيا يا جسد
هذا سرورك كل وقت طافح * هذا النعيم هو المقيم الى الأبد
لازلت فى كنف الاله وحفظه * من مكر باغ أو مكيدة ذى حسد
ما أينعت زهرات أزهار الربيع بلطفها وبدت طرائقها الجدد
أو قال فيك حليف ودّ صادق * سرّ الفؤاد وزال عنه ماوجد

وكتب بعد ذلك مانصه أن سعادة الامير الأفخم والوزير الأعظم جاهين باشا شرّف دمنهور فتوجهنا للسلام عليه فوجدنا أكابر أرباب الحكومة لديه وجرى ذكر هذه القصيدة فأمر بانشادها السدته فأنشدت بين يدى حضرته فطرب لها طربا آذن بشدة حبه لسيادتكم وطلب أخذها فأخبرته أنها لم ترسل الى الآن لكم فقال أنا اوصلها اليه ولم يكن بدّ من أن أخذها حفظه الله ولما تقابلنا مع سعادته بطنطنا ابتدرنى عند المواجهة بقوله * سرّ الفؤاد وزال عنه ماوجد * ثم أخبرنى ان ذلك مطلع قصيدة هنأ كم بها حضرة فلان وأبرزها وأمر بعض الحاضرين بقراءتها بالمجلس فقرئت وهو يبدئ ويعيد فى الطرب بها والترنم برقائق ألفاظها ثم تناولها وسلمها الى يده الكريمة وقد كتبت لحضرة استاذنا الموصى اليه فى ردّها ما صورته

أهلا بنور من سرور قد وقد * فاشتق برد الروع من روعى وقد
وبنشر بشر قد ذكت نفحاته * نداه زال العنا عنى وند
وبغادة هيفاء وافتنى على * شوق تتيه على الحسان بحسن قد
تفترّ عن عقد من الدر البديع الذى ما ناله أبدا أحد
تجلو علىّ من البيان عرائسا * تحلو اذا مرّت تبختر فى الجدد
ما أشرقت شمس القريض بوجهها * لعبيد الا لطلعتها عبد
فكأنما أهل البلاغة ان بدت * تختال فى حلل البها عباد ودّ
تومى بطرف للفصاحة تجد الالباب منه رهبة مهما يجد
وتدير من كأس البراعة خمرة * شجت بماء هدى وشيبت بالرشد
من لم يعاقرها وحاذر حدّها * زهدا ففى حكم العلاء عليه حد
يسمو على شعرى الكواكب شعرها * بهرا وينثر نظمها قلب الاسد
بالسكر المعقود يعبث حلها * ذوقا ويزرى عقدها حل الزبد
وردت ترينا من درارى الدجى * عقدا وكيف من البيان قد انتضد
وردت ترينا السحر كيف يكون نظما فى العقود وكيف نفثا فى العقد

قوله ولما تقابلنا الخ من كلام المؤلف اه

قوله ودّ هو الصنم المذكور فى قوله تعالى ولا تذرنّ ودّا ولا سواعا اه

وردت ترينا معجزات فى البرا * عة والعبارة لا يعارضها أحد
وردت تمنينى الامانى فى هنا * عيش وتمنحنى الفخار الى الابد
وردت على ورود منهل على * قفر فأحيت من فؤادى ماخمد
وردت تهنينى بحسن العود فى * عز لمصر وان مضى أمد الومد
وردت تهنينى بفوزى بالرضا * من حضرة الملك الخديوى السند
مسدى الايادى من به مصر ازدرت * باريس فى حسن التمدن والسدد
أحسن بها حسنات شعر كفرت * من سيآت الدهر ما أوهى الجلد
ردت على قياده أبهى مرد * بعد ما قد كان فى أمر مرد
وسعت ترمزم بالصفاء وبالوفا * وبالهناء بدون تقصير وصد
وتجول فى مرج البشائر بالمنى * وتقول أنجز هو دهرك ماوعد
جاءت تقرر من فضائل ربها * مايبهر الشمس المنيرة فى الكبد
استاذنا الحبر الزواوى الذى * لولاه ماقام البيان ولا قعد
راح اصطباحى واغتباقى فى العلا * ريحان روحى سيدى سندى الاسد
رب الهدى وأخو الندى وأبو الجدى * وابن الكمال وذو الجلال أبا وجد
من ينثر الدر الفريد براعه * من فيه فيه للمعارف محتشد
من من بحار علومه ارتوت الاكا * بر والاصاغر والاقارب والبعد
من لا يجارى فى المعانى والمعا * لى والفضائل والفواضل والنضد
من ظل طل بنى الزمان وروح روح ذوى البيان ونجدة لاولى النجد
أهدى الى قصيدة قد أقصدت * من فى معارضة لها يوما نهد
خلعت على من الثناء جلابيا * نخرى بها بين الورى أبدا خلد
انى أتيه بها العمرك عزة * تيه الملوك ولا أرى مثلى أحد
اذ كان راويها وحاملها الى * محسوبه الاسد الهمام ابن الاسد
جاهين باشا من به الملك الخديوى بعد الانجال الكرام قد اعتضد
وبعزمه وعلو طالع سعده * صلح الزمان ولان منه ماجمد
مولى له الأيدى على الدنيا وما * أحد له أبدا على علياه يد
من أم ساحته اغتنى ان كان ذا * فقر وان يك غير ذى مجد مجد
هو غرة الدنيا وبهجة أهلها * وصلاح ما منها تنكر أو فسد
من لم يكن يوماله بجنابه * لوذ فى كبد يعيش الى الابد

قوله مرد فعل ماض أى عتا وتمرد

قوله والبعد بفتحتين أى الاباعد

قوله نهد أى نهض

فاعكف

فاعكف على أبوابه ان رمت ان * تحي سعيدا آمنا كمد الكمد
فالله يبقيه لنا و يقيه من * عين الكمال وكل ذي حسد حسد

ثم ذيلت ذلك بما أشرت فيه لمشاهير أرباب القريض والقرض والخطابة والكتابة مما صورته ماحق قلمي ان ينطق بين يديك يا قس البلاغه ببنت شفه ولا يرى جريه في ميدان مساجلتك يا فارس البراعة الامن السفه وكيف يحلو ذوق كلماتي في جنب قطرك النباتي أم كيف تجلو قريحتي عرائس يليق أن تهدى لجليل قدرك وان كواعب أتراب الآداب لمن مستولدات فكرك فلا أقسم براقع نجوم الكتابة من خلال براعتك وبوانع نجوم البلاغة من رياض بداعتك بل لا أقسم بليل سطورك اذا يغشى ونهار طروسك اذا شموس بيانك تجلى ومابه من جواهر بدائعك وبواهر بدائهك كل أديب تحلى انك لصاحب حوض الأدب المورود وصاحب لواء الفضل المعقود في كل يوم مشهود وانك امام الأدب في هذا العصر وواحد الاحد الذي ليس لفضائله حصر ولعمري لو علم البديع ببديع بيانك ماجرى في ميدان البديع الى مدى ولو شعر الحريري برقيق نسيج أقلامك ماجعل لحلل مقاماته سدى بل كانت تذهب سدى والقاضي الفاضل لولمح بنات بنانك هام بها عشقا وقضى على نفسه باستحقاق أن يضربن عليه رقا وزكى عدول آيات بيانها البينات وحكم لها بالتفرد في محاسنها الباهرات ولو أدرك الخوارزمي علي رتبتها أصبح يدعي مفاخرا انه من شيعتها ثم لو رأى فرائد عقودها النظام لما كان له عن انكار الجوهر الفرد الا الاحجام فرائد يعجز ابن بحر عن الغوص لالتقاط جواهرها ويود عبد الحميد الكاتب أن يكون رقيق الرقائق حرائرها ولقد كان يسر ابن حجة لو كان حيا أن يطوف بكعبة فواصلها ويقرعين أبي العينا ان تشخص أبصاره لادراك فواضلها كيف لا ولو سام شامة فصولها ابن الخطيب لقال أيها الناس مالي في سرعة الخطابة مقام يطيب هنالك ولا لسان رطيب ولو نبئ بمثلها المتنبي صارت مثلة أمثاله وأذعن أنه يقصر عن مقصوراتها الحسان هو وأمثاله ولو ظفر بها ابن هانئ هنئ بمزاج الاغراب شرابه أو ابن البواب اتسعت في خطط الكتابة أبوابه ولو شعر بها أبو العلا لم يكن في وسعه الا أن يخفض لرفعتها أو العماد الكاتب عمد الى الاعتراف بان التجانس انما هو في عمد براعة عبارتها واني لأشد لو سفرت خرائدها لابن المعتز ذل وجدا وعجز عن تشبيهها حسنا أو لابن الرومي قال أشهد أنك آلهة لسان العرب حسا ومعنى ولو نظر الى صفاه

قوله لاشد أي اشهد اه

حلاها الصفى الحلى قال ماينبغى الا التحلى بفرائد هذه الآداب لمثلى أو الجزار تطفل على موائدها الجليلة الفائده وقال ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحده بل لو بصر بها البحترى أو أبو تمام علم أنه لم يحسن له فى النسيب ولا فى المديح اقدام ولم تثبت له فى الفصاحة أقدام ومحاضراتك أيها الاستاذ لو حضرها أبو الفرج لقال وقد أعجزته ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج أو الراغب لحضر متقنعا بقناع الخجل ان يكون محاضرا وقال لنفسه أطرق كرا ان النعام فى القرى فكيف يجرأ مثلى على مناضلتك أو يخطر بباله أن يقدر أيها السيد على أداء نجوم مكاتبتك

ياسيدى مهما أردت رسالة * لك نازعتنى حيرة أوهامى
اذ ليس عندى قط من أدب ولا * علم أجول به مع الاعلام
الا فرائدك التى قلدتنى * بعقودها فى سالف الايام
فاذا نظمت اليك در قصائد * فالدر درك والنظام نظامى
فالعذر عذرى ان عجزت كتابة * والفضل فضلك ان حفظت ذمامى

ولولا خوف نسبتى للتقصير كان السكوت عن الجواب أولى بالفقير عبد الهادى نجا

(ومما) أهدى الى حين عدت لمصر من التهانى قصيدة للاديب الفاضل ولدنا الشيخ حسن زغلول نحو خمسة وخمسين بيتا مطلعها

قف بسفح النقا وشيح زرود * وتحفظ من نبل تلك القدود
واقض عنى الفروض فى حى ليلى * والتمس فلك مهجتى وقيودى
وتعطف بذكر ما بفؤادى * من غرام ولوعة وصدود
وخذ الامن من عيون مراض * قطعت بالصدود حبل الوريد
وأصابت بالصعق كل كليم * دك نوم الجفون بالتسهيد

ثم تخلص فيها الى المديح بقوله

دهر عززها بشمس علاه * شيخنا الابيارى سبل الاسود
هو عبد الهادى الذى بهداه * يهتدى الطالبون للمقصود
خير حبر تسعى الوفود اليه * حيث فى العلم بالامانة نودى
فاتك الذهن فى اقتحام المعانى * بدقيق من الفهوم فريد
ان رأيت الحديث أشكل فاسمع * منه فصل الخطاب عن داود

(الى ان قال)

اقبل

اقبل العذر فى اقتصار مديحى * وتهنأ برغم كل حسود

ومن ذلك ما أهداه لنا صاحبنا اللوذعى الالمعى الشيخ قاسم العرابى ممازحا له لى بالتواصل

لى بالتواصل كم لاحت اشارات * ممن هويت فخفقت لى البشارات
فما ألذ الصفا بعد الجفا واذا * وافا الحبيب فكم للصب لذات
تبارك الله ما أبهى محاسن من * به شغفت ولى فيه صبابات
من ليل طرته مع صبح غرته * تبدو الهدايات نورا والضلالات
ماهز قامته يختال فى ميس * الا وقامت على المضنى القيامات
كلا ولا افتر عن در بمبسمه * الا وسالت من المشتاق عبرات
لله من شادن حلو مراشفه * من نار خديه فى الاحشاء جمرات

(الى ان قال)

طريقة الحب والاخلاص من شيمى * لمن أحب ولى فى الحب حالات
لكن تخلصت من حب الحسان * بحب الشيخ الابيارى حيته التحيات
أجل مولى تسامى فى العلا وله * على الانام غدت تسمو السيادات
فمن لنا كابن رضوان يحق له * منا الثنا وله الأيدى العليات
كم معضل أوضحت أفكاره وله * أبدت غوامض معانيه الدقيقات
وكم مرج لفضل نال مقصده * منه ولاحت له منه السعادات
بجده فى الورى الامثال سائرة * وما لجده فى الناس غايات
لله أوصافه اللاتى قد ابتهجت * بها الرواة جلالا والروايات
مولى به يلتجى فى كل نائبة * اذا ألمت براجيه الملمات
فهو الذى عز قدرا بين ساوله * صيت جميل له فى الأفق طنات

(ومنها)

مذ غبت عن مصر يا بدر الكمال غدت * وليس فيها لأهليها مسرات
ومذ رجعت اليها عاد رونقها * وازهر للأزهر المعمور روضات
والعز نادى بها يختال من فرح * بشراك يا مصر وافتك المبرات
والسعد أقبل بالبشرى يؤرخها * العز وافى وقد وافت كمالات

١٢٩٤

ومن ذلك ما بعث به الى الأخ الجليل النبيه النبيل أعز الاصدقاء حضرة قاضى أفندى اسكندرية الهمام الشيخ عبد الرحمن الابيارى فى جواب تهنئة مصدر بقصيدة

أوردناها البهجة التوفيقية ولا بأس بايراد قصيدة كافأنا بها صديقنا الامير الخطير سعادة جاهين باشا الموصى اليه سابقا على تسببه فى عودنا لمصر من قبل نفسه على حد ماقال أبو الطيب رحمه الله تعالى

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وقد استطردنا فى هذه القصيدة برثاء من سعى بتلك الفتنة وقد بطش به سعيه المشار اليه البطش الاليم وقيل له كما قيل لفرعون ذق انك أنت العزيز الكريم وهى

بتلك المعالى الغر فليكن الفخر * معالى الذى من نوره انفجر الفجر
سعادة جاهين الامير الذى غدا * بسعد علاه الدهر يفتخر الدهر
من القوم أرباب الشهامة والنهى * ومن فخمت طيبا بسيرتهم مصر
ومن بهم يستنجع الفضل والندى * ومن بهم يستدفع البأس والضر
اذا ماادعوا والبيض تلمع فى الدجى * فلا المتقى صعب ولا المرتقى وعر
وما استصرخوا الا وجادوا بأنفس * حرام على هماتها فى الوغى الفر
وتبسم مابين الدروع ثغورهم * وبين غصون الدوح يبتسم الزهر
لياليهم سود غرابيب فى الوغى * وأيامهم بيض وآلاؤهم زهر
اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا * وان واعدوا وفوا وان عاهدوا ابروا
وان مدحوا افتروا ارتياحا كأنهم * نشاوى تمشت فى مفاصلهم خمر
وما العمر الا زينة مستعارة * ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن يشترى مدحا يخلد ذكره * فصفقته ربح ومغنمه بر
ومن مثل جاهين فغوث اذا دهت * خطوب وغيث ان يكن خاف القطر
ندى لو حواه البحر لذ مذاقه * ولم يتعقب مده أبدا جزر
له بطشة يرتاع من باسها الردى * وتنقصف البيض البواتر والسمر
على انه كالروض خلقا وبهجة * يروق له حمد ويذكو له شكر
أحبته من كل الانام قلوبها * وهشت الى تأميله الانجم الزهر
ومن ظل يوما لايدين بحبه * فايمانه لغو وعرفانه نكر
سما فوق هامات الملوك بهمة * يحوم بها فى هامة الفلك النسر
وأطلع فى أفق الامارة زهرة * عليها وشاح من معاليه مزهر
به أصبح الاقليم يفتر باسما * وقد كان مما نابه ليس يفتر
وأمن بالعدل البلاد وأهلها * فلا عورة تعرى ولا روعة تعرو

تنافات

تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رأوه صدق الخبر الخبر
لقد كان دهري كادني وأصابني * بداهية دهياء ضاق بها الصدر
تهدم منها ركن صبري وأوهنت * فؤادي وحار العقل مني والفكر
بفتنة من قد كان للملك فتنة * ومازال يومي مصر حتى وهت مصر
كذوب بصديق تلقب وهو من * مسيلمة الكذاب في عصره شر
عدو به ظن العزيز صداقة * يلوح له منها على قطره بشر
فمازال يرقيه لأرفع رتبة * تنازل عنها في منازله البدر
وصرفه في ملكه مؤثرا له * على كل بحر في الذوات هو ابر
فما كان الا ان طغى وبغى على الجميع وأعيي الناس من ضره الصبر
وخان الخديوي والرعايا وربه * وحاق بمصر من مفاسده الضر
فذبت أكف الناس لله بالدعا * فقال الهي الله قد قضى الامر
فحاق به في لحة البحر البلا * أنبئت ما بالبرمكي فعل الدهر
ولم يبق من آثاره غير سيرة * كجيفة ميت ليس يسترها قبر
فلا رحمة أبقى له في فؤادنا * ولا بسوى سوءله بيننا ذكر
يعز على ابليس رزوه مصابه * وان بات منه بيته وهو مقفر
فكان اذا ما عاله الامر جاءه * فقال له لا تبتئس يسر العسر
فحق له ندب وحق له بكا * وحق لنا حمد وحق لنا شكر
ليهنك يا مولاي هلك عدونا * جميعا وان للنار أصبح ينجر
ولما بدا في أفق سعدك نجمه * وعاد لك الاقبال والنهي والامر
نشرت لواء اليمن والامن في الورى * ووافاهم من بعد عسرهم اليسر
وخصصتني من بينهم بمكارم * تقاصر منها مني الحمد والشكر
وطوقتني النعمى المضاعفة التي * يضيق على تقليدها مني النحر
بدأت بفضل لم يكن لعظيمه * سواك ففك الكرب وانشرح الصدر
وفاجأتني من غير ذل السؤال بالذي لم يسع شكري على فعله العمر
وأنت الذي ترجى لدفع ملمة * بأبيض عزم دونه البيض والسمر
وأنت لعمري زيد كل مهمة * وكل فتى مهما أستخبر به عمرو
وقد علمت أبناء مصر ذواتها * وأعيانها بل كل من حازه القطر
بأني الى صافي ودادك منتم * كما ينتمي للمسك والعنبر النشر

ولم يجعل المولى لغيرك منة * على ولا فضلا لغيرك يابر
ولوانني أنكرت نعماك أنكرت * على بنوا الدنيا وقالوا به نكر
ولكنني ماعشت معترف بها * عليم بأن الجحد فى بعضها كفر
ولى نفس حر لاتدين لغير من * عليها له فضل ومنه لها فخر
جزاك الذى أعلى مقامك بالذى * تقر به عينا بنوا الدهر والدهر
ولازلت ممدوحا ولازلت سيدا * ولازلت محمودا لك السر والجهر
ودم فى كمال من جمال وبهجة * وعزمديد ينتهى دونه العصر

(وكتب الى حفظه الله ماصورته)

قلب بماسنه شرع الهوى يجب * وصب دمع بفرض العين ينسكب
يشوقه ذكر أحباب يحن لهم * ولم يشقه بكاسات الطلا حبب
ومشتهاه من المعشوق عودلقا * يقضى النسيب بماينيه لا النسب
فى ثغر بيروت حل الجسم منه وفى * مصرله حل قلب فهو مضطرب
قضت عليه الليالى أن يطول له * شوق ويقصر من آماله السبب
ياويح صب عليه العاديات عدت * والموديات بأحشاه لها لهب
والدهر حرب لما يرجوه وليس له * مما يؤمل الاالويل والحرب
تهفو به من ظباء الروم غانية * باللحن تعرب ماتصبو له العرب
هيفاء تعطو بجيد دون ضمته * مرفوع قد بجرالرمح ينتصب
كالبدر سناوان زادت عليه سنا * فانها الشمس لكن ليس تحتجب
كأنها ببديع الحسن لؤلؤة * لوأمكنتنى بنيل حين تنتقب
دون الوشاة طوت مالا يكون له * بالنشر معنى لمن للحشر يرتقب
بها تجرعت مر الصبر مرتجيا * من العسيلة مايحلو به الضرب
فهل أبو مرة بالحلوان سمحت * يحثوا التراب على رأس وينتحب
حيث الفتى بسماء الحسن مشرقة * يقلب الوجه ليلا حين تنقلب
هذى أمانى شيخ شاب وهو بها * يشب عشقا بما يقضى له العجب
يقوده مالك للحسن وهوالى * رضوان جنة من تصبيه مرتقب
عسى يرى بابن رضوان منى أمل * يلهيه عمن بها جد الهوى لعب
نعم نجا حيث ألفى خلة ابن نجا * قضت بماهو من جدواه محتسب
وعاده من فتى ايثار عيدوفا * من نيله كان ابراهيم يقترب

قوله وكتب أى السيد الاحدب لانه المراد عند الاطلاق فى هذه الرسالة اه

الفاضل

الفاضل السيد الندب الذى عرفت * به معارف من للفضل قد نسبوا
شهم جليل معانيه يدق بها * سر البيان لمن فى فنه دابوا
يروى روى القوافى من بدائعه * من فى عروض المعانى سره الخبب
معناه فى كل فن كامل أبدا * منه البديع لفن الشعر مقتضب
يدنى بدائه أفكار رسائلها * على جفون الدمى بالتبر تكتتب
وطالما ردّ خطبا بالخطاب فهل * قضب يصول بها فى القوم أم كتب
يراعه ان جرى فى طرسه مرحا * فالدر ينظم حيث القطر منسكب
يجرى فيطرب بالتشبيب سامعه * صريف معناه مالا يطرب القصب
يمج ريقا حكاه الشهد منسكبا * فى الذوق لكنه قد فاته الشنب
يصول منه على الاعداء ان هجموا * بفاتك همه المسلوب لا السلب
به حلالى ورد الفضل من زمن * فراق مارق من معناه لى أرب
وضاع ماقد هدانى طيب نفحته * الى معان لهامن صونها حجب
خصصت مصر بآيات لها عرفت * بالسحر لكن أمانيى بها كذب
نعم بودّ ابن رضوان ربحت بها * فلا أبالى بمن من لومهم غضبوا
مولى محضت له ودّى فكان به * لفضتى بدلا من فضله الذهب
كما اهتديت بعبد قد أضيف الى الهادى لرشد به أدركت ما يجب
فياجليلا أياديه عرفت لها * ماجل ان دق سر منك مكتسب
مازال خلك ابراهيم يحفظ ما * براه ضائع نفح حين ينتسب
لكن هلال مناه منك غم فلم * يلح سناه وان لاحت له شهب
فهل مصاحبة التوفيق كان بها * سلوّ من لك بالاخلاص قد صحبوا
ياحبذا ذاك ان فيه لنا أمل * به يرى ناجحا للعبد مطلب
فعد لعهدك واقبل غادة وصلت * بحسنها اخوات جادهنّ أب
فضاعت نسيبا وضاعت بالثنا سرجا * وحسبها من معانى فضلك الحسب
لم تجن عزك جان ساء قيمتها * ماطاب فالشوك لا يجنى به عنب
بقيت يبلغ خل منك غايته * بما يتم به المقصود والطلب

عود على بدء الى عوائد ثنائك وبدء على عود بفى الى الغمر من كرم وفائك وان طالت شقة الأمد اذ لا مشقة على من يسعفه من الوفاء تواصل المدد وما بعدت مصر وان كانت القاهرة على خاطبها ولا أخفق بمطلوب وان عظم سعى طالبها

والأشواق غريمها ألدّ الخصام يدع المشوق غنم غرامة للغرام ولا يضل على السيد عبد الهادي سبيل قصده وقد اهتدى خليله ابراهيم بما عرفه من كرم عهده وهو يقرأ أحاديث تلك العهدة وان كان لا ينسى وبجدّها وان أخلقته أيدي النوائب في كل حين درسا ويطالع صحف وفائه ولا تنكر صحف ابراهيم ويدير بترتيل آياتها كأسا مزاجها من تسنيم ويقلب وجهه في سماء آماله صباح مساء رجاء تولية قبلة يرضاها من عود ما يعيد عهد أنسه في الاحيا غير أنه غم عليه أن يشرق من آفاقها له طالع أو يسعده من خليله طلعة رسائله وان عرف بسعود المطالع وليالي النوائب حبالى يلدن من البلاء كل عجيب ويحدثن من تكدير عيش المحبين ما يذهل امرئ القيس أن يبكي من ذكرى حبيب فتدارك أيها السيد الجليل بكتبك مهجة مشتاق ينازعها اليك وان طال الامد غرائم أشواق وابعث اليه من كتبك طبيبا مدربا يعلم حقيقة دائه ونطاسيا مجربا لادواء لما يعانيه أنجع من دوائه وارسل مع النسيم ما أطيب به نفسا وأعيد به على وحشتي من أبناء الزمان انسا وان اعتل بأنه عليل فهي علة ما يعتدل به مزاج الخليل وقد عهد لرسائلك شفاء الأوام وعرف من طلائع كتبك برء السقام واعتاد نفث يراعك أن يحل عقد الهموم ويفك طلاسم الشدائد بعزيمة ما يبدعه من المنثور والمنظوم وما عهد لمددوليه عن عارف بأسراره انقطاع ولا تخلف طبعه المطبوع أن يكاشف السالك عليه وان تخلفت عن عوائدها الطباع وعذرك أيها السيد لدي مقبول فانك حلقت السعي وان قصر بي الأمل عن بلوغ المأمول فقد قضت العوائد المطردة أن لا يسعد حظي وحاشاك في مصر وأن يشقى جدي لدى وزوائها وان حلت بمدحهم عظيم الوزر وقد ضاع ذلك كما ضاع حلي على غاليه وان قلدت أميرها قلائد في عقبه باقيه وما عليك أن تخفف السعي وقد سعيت بجهدك وبقيت على خلة ابراهيم بدون أن تخرج عن كرم عهدك وقد قلت لك أولا ان العصي من العصيه واستدللت باطراد العوائد ان الحية لا تلد الا حويه غير اني الآن فرح مستبشر بما صار لك أيها المولى الهمام حيث جليت في حلبة التوفيق فصلى وراك وأنت له امام وأملي أن تصل بذلك الى ما تريد وان يقضي لك شكر المنعم بالمزيد فتزيد بجاهك من قصدك لحاجة من عرض الدنيا وتجتهد بيذل ما يمكن أن يكون لمريدك الرتب العليا فلهذا رأيت أن استنهض همتك العلية لامر يتأثر معموله لعامل مقاصدي بأثر ويصل الي منه أعظم نفع

جادت بنجاح مبتداه فائدة الخبر وهو كذا وكذا لفلان فخذ بها المولى بيده واهده الصراط السوى فى طريق رشده وما يصنع معه من المعروف فهو عائد بصلته الى وما تتفضلوا به عليه من سعى جميل فهو من جملة ما تفضلتم به على والله تعالى يعلى كعبكم بما تشرف به الرؤوس وتقر به الاعين من أوليائكم وتطيب به النفوس ولا زلتم فى سماء المكرمات غيث كل طالب وغوثا لكل ملهوف تبذلون ما يعترض فى وجه سعيه من المهالك بجليل المطالب وتكفون المريد جور الليالى والايام وتمدون الامل من أنوار مساعيكم بما يصل به بدر أمله الى التمام (وقوله) وقد قلت اليك أولا ان العصى من العصبة الخ يشير الى ما ذكره فى رسالة بعث بها الى قبل هذه فى أواخر شعبان سنة ١٢٩٦ مصحوبة بقصيدة غراء تهنية بتولية أفندينا الخديو الافخم توفيق باشا لمصر وصورة هذه الرسالة

عليك ثنائى لا يضيع وان طوى * اليك الفيافى منه بالنشر ضائع

وجدى بروق النفس وردمعينه * وان راع منه ثانى الفضل رائع

وانى أهديك المعانى التى وفت * بعهدى منها للخليل بدائع

وحسن الرضى من فجل رضوان ان أتى * وفاى من بالبخس للعهد بائع

وقد شاع بالاخلاص حفظ وداده * وان ضاع محفوظ بما هو شائع

حقوق الاخاء تجدد بتقاضيها من هو بالخلاص الود خليق وتحتكم ان يتسلسل حديثها بصفاء السرائر وان تقادم عهدها على التحقيق وعقد المودة اذا خلا من عقدة غرض لا يؤثر بجوهره من بعد الشقة أقوى عرض ومن عرف بصدق الطوية فى مجاز محبته حقيق لا ينحرف وسيدى هو عارف به عن الطريق وكريم الاصل لا يخل من فقه الخلة المشروعة بفرع وان أخلى كثير من أهل عصرنا باحكام الشرع فلذلك وفيت أيها السيد الجليل لابراهيم الذى وفى وأوردته من معين عرفك على كدر الزمان المنهل الاصفى ولم تنس له عهدا وان كان عند كثيرين ممن عرفهم نسيا منسيا حتى كاد ينذر للرحمن صوما أن لا يكلم اليوم منهم انسيا ومازلت تذكره بالخير حيث كنت من أهل الذكر فلم يزل على ذكر منك وان بعدت مصره عن مصر وقد رتلت سور ثنائه على رغم من لا يعرف الترتيل ورفعت له مقاما عليا تمكن به أن يدرك أسرار التنزيل حتى كان يسأل عنها الصادى والصادر من الجهات المصريه ويحضر لديه البادى والحاضر بأثنية الشكر التى ارتقى بها أعظم ثنيه ففحت شامة وجنة الشام بما أثره البادية وضاعت

أنفاس نسيمها من نفحات أفكاره بما أرخص نفس الغاليه ولولا ذلك بقى خاملا وان فتحت نسمات خاطره خمائل الزهر ولم يشعر بفضله شاعر وان استنزل الشعرى فى حدائق بيانه بما شعر فلذلك يهمنى أن لا أخل بواجب شكرك وان أجرى جواد براعى فيما أدرك به بعض أجرك وان أثنى عليك الثناء الذى أنت أهله وان أدعو لك بما يفضل على أثره وفضله حيث رفع من البين من كان يعين على افساد ذاته ويؤثر سيئات ذلك الضال على من حسنت وجوه الفضائل بحسناته وأسعدت بلاد مصر بولاية توفيقها وأسعفها القدر برفيق خيرى جليل يسعد جد فريقها وقد ذهب المسمى على أثر سميه بعد ما أنكرت صحبته معرفة وليه فلم يبق لذلك الموصوف بالمهدى وزر فعاد بمئزره وان قيل كلا لا وزر فلا بد بمشيئة الفاعل المختار ان يرفع ذلك المفعول به بعد نصبه بتبعية الجواب ولا بأس ان يجر بتلك التبعية لما له من التبعات والآثام فيعود اليك منصب الجامع الازهر اذ ليس له سواك من علماء الاسلام فينطق الصايح المحكى بما يحلو الصدى وينال مريده بعبد الهادى حقيقة الهدى وما ذلك بعزيز على عزيز مصر ذلك الذى يريد ان يضع عن عاتقها حمل الاصر لا سيما وهو يعلم مالك عليه من الحقوق التى أقل مكافأتها هذا الامر فيغوث به الناس ولا يعوق هنالك يكون لخليلك ابراهيم شأن عظيم وان رغم من شان فيجلى فى حلية التهانى لدى من صلى وراه بيانك يا بديع الزمان وقد بشرنى الامام القصبى بمضمون هذه المنى لما بلغه ذلك الانقلاب الذى رجع به مسرورا مذ جنى من بشره أطيب جنى وبلغنى طيب تحاياك وعرفنى من أنفاس الثنا برياك وكنت أرجو أن تكونوا فى تلك السياحة مصطحبين حتى يتمتع هذا المحب الخالص برؤية الاثر والعين لكن لم ينجح الرجا ولم ينل العبد ما شاه وقد حملته من نفحات الشكر ما يطيب ومن أنفاس المحبة ما أعيد به ذكرى حبيب ثم بداعى تبديل اسمعيل بتوفيق فى مصر عطفت على ذلك البدل من ثنائى بما أرجو أن لا يكون به حمل وزر كما رجوت أن لا أكون ممن حلت به الندامة حيث جرب المجرب وأن أجاب بالفتح اذا استفتحت بمن هو لديه مقرب فأصيب غرض المرام ورب رمية من غير رام والا فانى أضيف ما قلته الآن الى ما عبثت به أفكارى فى ذلك الزمان حيث لا يكون الاخلاط الحيس من أم حليس وأبى حليس ولا أنكر ان العصى من العصية وان الحية لا تلد الا حيه وأرجو بعد الاطلاع على ذلك الثناء ان

تقدمه اذا وجدت فرصة تسعفك بالوفاء وان لم يكن موضوع فى الخارج لحقيقة الفرص لاشتغال القوم بتجرع مالا يكادون يسيغونه من الغصص فاضرب عن ذلك عرض الحائط من غير عرض وترقب به وقتا آخر فان بعضه أبعد من بعض والله المسؤل ان يسعد الجامع الازهر بآخر دابك فيدرك الفرق بين من سلف وبين جنابك بحيث تعود اليه عوائد صلاته وتخلف حسناتك ماضوعف من سيآته ويتم لك ماهو لمنى النفوس غايه وينتهى اليك مرجع الحل والعقد بلانهايه أمين فكتبت اليه ماصورته

ان قيل انى ميت الوجد لاعجب * فالعقل منتهب والقلب ملتهب
والجسم منسبك والدمع منسكب * وساكن الشوق فى الاحشاء منتصب
وكيف يحيى فتى أهوت جوانحه * هيفاء تركية دانت لها العرب
ترنو فتعنوا لها العشاق شاخصة * أبصارهم بقلوب ملؤها رهب
دعجاء مقلتها الوسنا وطلعتها الحسنا وفرقها الاسنى لنا نصب
فارنت مقلتاها الامر دنف * الا وخرّ الى الاذقان ينتحب
ولا انثنت كغصن فى ممرصبا * الاصبا كل حى وهو مكتئب
ولا بدت كهلال الافق سامرة * الاوظلت لروح الناس تستلب
فلا وربك مامن عشقها أبدا * بدّ ولا من ظبى ألحاظها هرب
ولا يصادف منها نظرة أحد * الاونابته من وجد بها النوب
تطوى وتنشر عطفيها فتنشر ما * تطوى من الوجد فى الاحشا فتلهب
منصوبة صنما فى الارض يعبدها * بنوا الصبابة ماآبوا وماذهبوا
يقول كل فتى قد شام طلعتها * هى الالهة لاشك ولاريب
تفتن فى تيهها كالشهم الاحدب فى * شم المعانى التى من دونها الحجب
من يبلغ الحق فى فتواه حيث سرت * ماليس تبلغه الاقمار والشهب
ويبلغ الادب المطبوع منه سنا * عليس يبلغه من نفسه الادب
اذا اليراعات فى راحاته انتهضت * للنظم والنثر فيها للعلا يجب
فالدرّ منتظم طورا ومنتثر * والفضل مكتسب طرا ومنتخب
له البيان الذى تبدى بدائهه * من البدائع ما يقضى به العجب
له البنان الذى تزهو زهور ريا * ض الفضل منها ومنها الفضل يكتسب
له براعة تلخيص العبارة فى الفتوى اذا ارتبكت فى أمرها الكتب

له البديع الذى لو شام رونقه البديع نكس رأسا وهو مرتهب
له الثناء الذى الدنيا به أرجت * أرجاؤها وهو فى آفاقها وصب
له السناء الذى سعد السعود به * يزهو وفيه زها بالجوزا فتنتقب
مولى لكعبة علياه يحج أولوا الحاجات كل فتى منهم له أرب
ما بين ملتمس عزا ومقتبس * فضلا وكل بما يبغيه ينقلب
يا من بأقصى كمالات العلى شهدت * له المحابر والاقلام والخطب
ومن بحبل ولائه اعتصمت الى * علاه منتسبا يا حبذا النسب
ما حلت يوما عن العهد القديم ولا * أحول عنه وان طالت به الحقب
ولست أنسى ولا أسلو هواك وان * سلى فؤادى من طارل النوى لهب
ولا مصاحبة التوفيق تورثنى * اخلال حق لخل صادق يجب
وكيف أسلو هوى مولى هواه هو * الذى به العز فى الدارين يرتقب
أم كيف أغفر عهدا من تشبث بالاهداب منه فان بنا به عطب
أم كيف اغتر يوما باصطحاب ملو * ك وهو عندى لعمرى الهون والنصب
ونفس صاحبهم فى حبهم هدف * وربما كان منى بطشهم كذب
والله عودنى منه الجميل وأغناني فمالى فى أبوابهم ارب
وانما حجائى مما نراه من الآمال يكذب لامن حيث نحتسب
هى التى أوجبت تأخير كتبى عن * ساحات فضلك حيث المجد والحسب
وما عساه ببال منك يخطر من * تقصير خلك فيما فيه ينتدب
فلا أرى لى عذرا ما أفوه به * الا السكوت وان أفضى لما يصب
مع ما اعترانى من وهم ومن وهن * اذا اليراع بكفى ظل يضطرب
واذ توهمت لى عذرا فانى لا * أزال أشكر فضلا منك يكتسب

بسم الودود المجيد أبتدى وأحصن من ظن أن أنقض عهد سيدى وانى لارى ذلك منكرا فانا أنكره وان اقررت بالقصور والتقصير وأحسبه من أعظم الكبائر وان كان ليس بكبير الآن على صغير ولا كبير الا ان ما اعترانى من وهن عظم فريحتى لا يزال فى خمود وهمود من يوم الى يوم ووسن جفن ملكتى لا يفيق من الهجوع بعد ان كان لا تأخذه سنة ولا نوم وحياء الحياء من خيبة الرجاء يدركنى صبيبه فأتصبب عرقا وأنسب فى تهاجر اخوان الصفاء حيرة وزهقا بل رهقا على انى أقول واست منافقا ان بيوت شعرى عورة يجب ان تستتر ونبات فكرى عرة

لا ينبغى أن تنظر ولا ان تسبر لاسيما فى جنب رسائل سيدى التى هى أبهى من البها وأسنى من السناء وأزهى من زهو الغانيات واشهى من هصر قدود المايسات واعذب من رضاب الخود وارغب من الفوز بالمقصود تسترق رقائق نسمات الصبا وتسترق الالباب من صدور مشائخ الادب فيردون طربا الى صبابة الصبا وفوائدك التى تحيى كل فؤاد وتهدى الى كل سداد وعباراتك التى تهز أعطاف البراعة بحكمها البالغات هزا وتوزال كافرين بآيات بدائعها البينات أزا وتفنناتك التى تفتتن فتيان البلاغة فتونا ويفتى كمالها ابن الهمام بأن من ادعى معارضتها فان به جنونا وفكاهاتك التى ترقص قدود الفصاحة ألحان معرباتها وتوقص أعناق من تشبث من الادباء بأهداب مباراتها رسائل تظل بها أفئدة الآداب فى كل وادمن البيان تهيم واذا سئل عن سحره وحكمته قيل ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم فلعمرى ماجات بطرفى فيها الا وجلت لهيبة معانيها وأبهة معاليها

واصغر فى عينى وتفتر همتى * ويصفر وجهى خجلة وحياء

فأرى ان السكوت وان رؤى انه عى خير من النطق الذى يتضح انه دميم الوجه وان رؤى عليه ماروى على وجه عى فبالله عليك الا ماعذرت وعلى مافى صميم الفؤاد لا على ماينطق به لسان المداد عولت وأما ماتوهمت به من مشيخة الازهر فما أنا من فرسانها وان أرتك عين رضاك انى أحق الناس بها وبالدخول فى ايوانها على أنى لاطاقة لى على القيام بهذه الاعباء ولاصبر لى على ما لزم ذلك من مجاراة الامراء ومداراة السفهاء ومراضاة البلهاء مع كونى بفضل الله وافر الآمال آمنا مكائد الايام والليالى فبودى ان لاأزال قرير العين ويكون بينى وبين ذلك بعد المشرقين ولله الحمد فى علماء الازهر من هو بها أحق وهى به أليق وأما حضرة الخديو أدام الله توفيقه فكما قلتم قد أغاث الله به مصر وأخرجها من ربقة الاصر والاصر وحمل من أعبائها مالا يطاق حمله فشغله كبير أمرها وهو صغير السن عما لو كان غيره ذهل بل ذهب عقله وقد زففنا عقيلتكم التى تستلب العقول الى سدته وعرضنا تلك الخريدة الفريدة على مسامع دولته فتقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكان لها فى أفق البهاء بهاء وسناء وهش لها وانبسط وقال ماوراء ذلك فى الحلاوة والطلاوة والبداعة قول قط فالامل من حضرتكم ادامة توجهاتكم الوفية بالدعوات الخيرية الى حضرته الفخيمة وان الله يحفظه ويقيه شرور الاشرار

ومكائد الفجار الوخيمه وأملى انكم ان شاء الله ستجنون ثمرات ذلك الثنا وتبلغون بالحظوة لدى حضرته العلية آمال المنى وأما وزراؤنا الآن فليس لهم من مذمه الا انهم لا يرقبون فى غير أهل الذمة الا ولا ذمة فاشتقاقهم من الوزر المكسور لا همة لهم فى شرع مشروع ولا فى عمل مبرور قد أراحوا العالم من أن يكون لهم على أبوابهم وقوف والعالم من أن يتردد عليهم فى نصرة مظلوم أو اغاثة ملهوف هذا وكيف تتوهم أن هلال مناك لم يلح عندى سناه وانه قد غم هلاله على من يرقبه فلا يراه وهو عندى المنية التى هى أحلى من المن والبغية التى هى أوقع من من على فقير لا يعقبه أذى ولا من ولقد تعلم أن حبى لك حب لا يعتوره خلل ولا يشوبه ملل اذ قد خلا من العلل وان كان حب أبناء الزمن لعلل وان من آية صدق قلبى فى حبك وانه ان توهم أنى لا ألقى الله عليه فلا وربك انى مذ ما نشأت صبيا وهززت بجذع الادب فاساقط على رطبا جنيا نظمت عقود الرسائل بفرائد النظم والنثر بينى وبين من وجدت من أكابر أدب العصر فما نصبت لعرائسها خدرا ولا رفعت لقصر خرائدها خباء ولا بنيت لا يوائها ايوانا ولا قصرا بل انزوت فى زوايا الخمول وهوت نجوم رسومها للافول ومن عادة النجوم الافول حتى تفرقت أيدى سبا وتمزقت أوصال طروس بواقيها تمزق المهيج بحب غوانى السبى ما عدا رسائلك البديعه وفصولك المفصلة عقودها بما يزدرى الكواكب الدريه فانهن أخذن بمجامع قلبى وقلت هن من زهرة الحياة الدنيا نصيبى وحسبى فدونتها دون غيرها ليدوم لى التمتع بحسنها الذى سفر فبهر ويرى من جمالها الراؤن والراوون ما لا عين رأت من الانشاء والانشاد ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فولع بها أبناء مصر وآباؤها الاعلام وتناقلها ذووا النهى والاحلام وأرباب الصحف والاقلام وافتتحتها بخطبة مطلعها الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه وبشرنا بأنه على ممر الليالى والايام يكلؤه الخ فعلى رسلك يا رسول البلاغة فى العتاب فان ودك فى لوح من الصدور محفوظ وانما لكل كتاب أجل كما أن لكل أجل كتاب دمت دوام السها ولا زالت سدرة فضلك اليها الاضلاء المنتهى آمين ومما كتب به حفظه الله الى عن لسان مدير ثمرات الفنون السيد عبد القادر القبانى وكان حضر لمصر فى قضاء مهم كما لمح فى جوابه السابق فسعينا له فيه حتى قضى وتوجه بحمد الله حامدا اسراه ما صورته

نفحات أتتنى بطيب الجادى * تحدا الهدى بثناء عبد الهادى

وبديع

و بديع شكرى لابن رضوان الذى * أرضى العلامنه بفضل أيادى
مولى فضائله بها الركبان قد * سارت كما يحدو بذاك الحادى
وفى وقد عز الوفاء من الورى * بعوارف الاسعاف والاسعاد
فرجعت عنه حامدا آثارما * أدركت منه بالجميل مرادى

أقدم من ثنائى الجميل ماتذكو به للمسك نفحات وتثبت به فى صحف الاخلاص لمستحق الحمد حسنات وأهدى من تحف شكرى ماتحف به المحامد وتعود به على أهل المحبة بوصول العرف صلاة وعوائد أداء لبعض مايجب لك أيها السيد الكريم علاوة على ما كان يقدمه اليك خليل عرفك ابراهيم اذ كنت أجل مولى جلت أياديه وعظمت بالخير لغريق الادب مساعيه ورق ورد عوارفه لكل وارد وراق وشاع فضله الجليل وفى الآفاق فاق وانى لاعترف بذلك اعتراف مشاهد أدرك مادق من فوائد تلك الفرائد بعدما شملتنى هاتيك الانظار الكريمة بنفح شمائلها وعرفتنى بحقيقة الفضل من طيب فواضلها وحيث قد انقلبت من تلك الحضرة بالسرور الوافر وأناشاك لألم الفراق ولتلك الايادى شاكر فقد عطرت الاندية بفض ختام نوافح الثناء وقمت خطيبا بنشر فضلك الذى أحسن الى برغم من أساء فاقبل ذلك من هذا الداعى وان قصر عن الواجب ولم يعرف كنه مالمناقبك من غرائب الرغائب لازلت تصلى وراءك فرسان البراعة اذا جليت وأنت امام ولا برح كل هلال فضل يخرج لديك من أسراره فيبلغ التمام (والى هنا انتهى) ماوجد عندى من رسائل الاديب المومى اليه الى الآن وعسى الله ان يمنحنا من منائح لوائح فضله ماتقر به العينان فيما بقى من الزمان فنقرط بقرطى مارية حسنه عروس هذه المجموعة ونبسط بساط الهناء متفكهين طول الآناء بفواكه أدب اديب لامقطوعة فواكهه ولاممنوعه ثم لابأس أن نذيل مادوناه من هذه الرسائل ببعض ماكان منا أولنا من أفاضل أدباء العصر ليشرب من كأس رحيقه من لايشرب من كأس سلافه العصر فمن ذلك ما كتبناه الى حضرة الاستاذ الهمام الشيخ عبد الغنى الرافعى مفتى طرابلس الشام وهو شيخ السيد الاحدب المنوه به وقد كان تعين من طرف الحضرة السلطانية الى قضاء اليمن فمكث به سنتين ثم قفل راجعا الى الشام وكنت اذذاك بالبلد زمن الفتنة التى أشرنا اليها آنفا فبلغنى أنه بعد مجيئه الى مصر قدم طندتا لزيارة السيد البدوى وأقام بها عند اخوانه احضرات أولاده المفتيين هناك نحو ثلاثة أيام وشرع فى زيارة الفقير بالبلد

فلم تسعفه المقادير وسافر بدون أن نحظى بمقابلته فلما بلغني ذلك تكدر خاطري وعتبت في عدم الارسال بخبر قدومه الى على حضرات اخوننا المذكورين وكتبت الى حضرة الاستاذ المرمى اليه أهنيه بالقدوم وأعتذر اليه بما صورته

لذيال الكمال ابن الهمام الرافع * علم العلوم أبي المعالي الرافعي
علامة الدنيا ورحمة أهلها * وضياءها برق الكمال الرافع
أستاذنا عبد الغني من انتهى * سند العلاء اليه دون مدافع
مفتي طرابلس ومغني أهلها * ان يقرعوا باب الرجا لمقارع
واقرأ عليه سلام مغرى مغرم * بجلاء لا يحلى الجمال البارع
قد ذاق مس جهنم شرقالي * جنات هداك الجمال لرائع
صب شوى قلبا له جمر النوى * شرقا ونات بهم هم ناقع
غالته غائلة الزمان وما أتى * غولا وما المقدر من دافع
يرعى نجوم الليل مبتئسا بلا * ذنب سوى سعي الحسود الراضع
والدهر ترتع في مراتع عزها * وحظوظها من كل وغد ضاجع
هذا الذي قد ظل فيه أبو العلا * متحيرا وأضل كل سميدع
من للذي حب المحبة قد ربا * ونبا بوه صدره المتصدع
أودت به أشجانه اذلم ينل * من رؤية الاستاذ بلغة قانع
فالكن أنجع ما ينفس كربه * لقياه فهي جلا البلاء المدقع
لكن أبوه فاجد المولى على * ان فاز قطر الشام منه بمرجع
وأهنئ الاستاذ بالعود الذي * هو عيد كل موحد ومرجع
الهاجد الاواب في جنح الدجى * والناس في ددن لهم ومضاجع
والعابد الاواه من مولاه سواه اتقواه بقلب خاشع
ذو الاصمعين المزدري ببيانه * وبيانه بأبي العلا والاصمعي
صنع اللسان فما تكلم خاطبا * الاوصاغ جواهرا لسامع
بيداهة وبداعة وبلاغة * وبراعة راعت بنظم بدائع
شادت براعته مباني دبجت * فيها المعاني بالبيان الناصع
في كفه ولسانه بحران بحر ندي وبحر من كلام جامع
ما حير الافكار باب مغلق * الا وفتحه بقول صادع
تنويره للمشكلات كأنه * بدر بدا في جنح ليل هامع

قوله لمقارع أي السيد العظيم والراضع اللئيم والكسلان العاجز والمدقع المهلك
قوله أزوم كصبور الملازم والازامع الشدائد والافرع الغلام الطويل الشعر
قوله الخطر الرطب مثل يضرب لمن يلاقي مالاطاقة له به
وقوله باقي بالقاف مشدد الياء كلمة تحسر

تنقيحه تحرير نحرير غـدا * مستعبدا لمحررات الزيلعي
يبدي فيبدع ما يشاء فيسمع الصم الدعاء أجل مبدع مسمع
ويرنح الاعطاف تقريره * كالزهر المزهر في يد ساجع
بدر الكواكب نوره وجلاله * ومقامه الراقي لارفع موضع
فاذا تبدى والبدور سوائر * قال الكسوف لها ففي أوفارجعي
واذا تجلى والشموس سوافر * هبطت اليه من المحل الارفع
فرقت لفرقته قلوب الشام جا * زعة وقد شامت أزوم أزامع
وبعوده ضحكت ثغور بلاده * بعد البكاء لبعده بالادمع
وثنت معاطفها تتيه بفضله * شرفا على الاقطار تيه الافرع
تتعظم الافلاك في ساحاتها * اذ قد سمت شرفا بابهج مطلع
فترى بمرآة السماء كأنها * مطبوعة للانعكاس بمطبع
من راحتاه لمجتد ولمعتد * أعدى وأجدى بالندى والمصرع
قد جددتا نفعا وضرا للورى * فهما لعمري ضرتان لمن يعي
فهو المرفي بالودائع والمقفي للصنائع والمنيل لمطمع
وندى يديه أثقل الثقلين حتى لم يوف بشكره من يدعي
لم تلتق الشفتان من كل الورى * الا بذكر حلى له وصنائع
فلذا ترى الارجاء قد ملئت مورجة بطيب ثنائه المتضوع
ما مدحه الاقران ضوعفت * حسنات قارئ آيه والسامع
من آل رافع الذين عهدتهم * في كل ورد قد حلا أو مشرع
قوم بناؤهم جليل صنائع * وبناء غيرهم جميل مصانع
اسنان مشط في الفضائل لم يجد * ماضي الزمان لامرهم بمضارع
الله أكبر ذلك الشرف الذي * لم يحوه مما سواهم يافعي
فهم نجوم في الظلام سوافر * والشيخ بينهم كبدر طالع
مولاي ذي عذرا تبدي عذرها * لك انها من فكر خامل باخع
فاقبل لها عذرا وغض الطرف عن * عوراتها فكذا الكريم اللوذعي
لا زلت تبتدئ المكارم كلما * قيل انتهى وتسر كل مروع
ما قال الابياري لكل أخ له * لذ بالكمال ابن الهمام الرافعي

سيدي الذي الى ركن حبه الشديد استند وعليه في التصدق على الفقير بالدعوات

المقبولة اعتمد بلغنى قريبا انك شرفت طنـدتا قافلا باليمن من اليمن وكنت عازما على التفضـل بتشريف أبيار فلم يساعدها الزمن وبادر بدر وجهـك الكريم سائرا فى منازل العزالى تلك الديار ايثار النفع غلتهـا وقع لهفتها على اجتـلاء تلك الانوار فكبر على ّ بذلك الخطب ووقعت فى الخطـر الرطب وسـقط فى يدى ان فاتنى انتهاز فرصة المقابله وقلت يا فى متجرعا بذلك مع ما أنا فيه غصة تتفطر لها القلوب من الدله والوله ويا حسرتا على ما فرطت فى جنب ذلك الجناب ويا ويلتا أعجـزت أن أ كون قائمـا بفرض السـلام كأ قـل الاصحاب وأشرعت بسـهام العتب على اخوانـنـا الاجلة أولادكم الـكرام اذلم يشعرنى وأنا لهيف القلب أحد منهـم فى خـلال تلك الايام حتى كنت أفوز باللقا وأسعد برؤية طالع سعد السـيادة بعد هـذا الشقا وعضضت عليهم الانامل من الغيظ حتى كدت أن أشرف على الفيظ وأقول لهـم كيف وكـيف وأنتم أولوا الصنيعه وهـم يعتذرون بمـا أغلبه كسراب بقيعه وقد كنت أتاهف على رؤية الاسـتاذ تلهف المهجور للوصال وأتلقف أخباره تلقف الظما ّن للماء الزلال اجتلاء لدرارى آدابه واجتناء لثمر سمر خطابه واجتباء لمحاسن الحـكم من ذويـها وانتقاء لنفائس الـكلم من أبيها واستخراجا لدرر البراعة من معادنها واستدراجا لدرر البداعة من مكامنها واتيانا لبيوت الفضائل من أبوابها وحرصا على تسلسل أحاديث المعارف عن أربابها ثم تعللا لنفسى التى كابدت أكباد العلل وسقاها الدهر مهل الاسواء بلا مهل وقال لى لأ طعننك فى خوصك ولاجعلنك مسـتغيثا من وساوس قصك فانهارت على ّ جروف هواراته ورميت بهاجراته ومهجراته وتناوبتنى نوائب العياء والعنـا حتى صرت أقول للعدو بعد ههنا وهناهنا وهنا ويا ويح ابن أبى نعمته القديمة الجديدان الاجذان وأغلى قدور جوارحه المؤمنـة بسـعيرا البواسـير الـكافرتان ولعب به الحدثان لعب الصـبا والصبابة بالالباب والبان فاجأنى ذلك الامر الطرانى فأوثقنى فى أم جندب ودهانى منه بما هدّ مصانع حسبى ما لم أكن أحسب حتى صرّ على ّ رجل الغراب وكاد أن يصغرنى الوطاب وما أغنى عنى حبيب ونحه ولا طبيب ودحه وحزمى والله ما رأيت من يقول أرح بالك ولا هيد مالك بل ضرب كل خليل فى جهازه وولى الدبر حتى جرم سـبيل السـلام ولم يقل بجوازه وما من أحد كان يهدّد لى أنه يهمه أمرى الا وقد انقطع منه سحرى وكل من كان يرينى أنه قنى وفى ويقسم أنه صديق صفى فـكنت أجعل مودّته من أخاير الذخائر

قوله الفيظ بالفاء أى الموت

قوله فى خوصك أى لاجتهدن فى كيدك

قوله بهاجراته ومهجـراته كلاهما بمعنى الامور الفاضحة

قوله هواراته جمع هوارة كسحابة الهلكة ومنه الحديث من أطاع الله فلا هوارة عليه وفى الحديث من اتقى وقى الهوارات أى الهلـكات

قوله الاجدان هما الجديدان وهـما الليـل والنهار

قوله قصـك هو الصدر

قوله ههنا الخ يقـال ههنـا وهنا بالتشديد أى ابعد عنى وبالتخفيف أى اقرب منى قوله أم جندب هى الداهية قوله حتى صرّ على ّ

الذخائر رايته حائرة من الحوائر وقلما رأيت فى هذه الديار دعموصا الا وهو ماهى
الفؤاد اذا عرض لك عنده غرض ولا فياشا الامتكبرا اذا رآك ذا مرض أدركه منك
غرض وماانباجت على أحد بائجة فأمه الا وناء بجانبه جهما قد أشبه أمه بل
يتشفاه عرق سوء ويريك ان الامر عليه وان كان خفيفا ينوء فلا يمرّ ولا يحلى ولا يمر
ولا يحلو وانما يروع ويروغ ويألو وربما ثنى عطفيه وقال لامهمة ولا مكاده
ونفض مذرويه وأرى أنه ضاقت عليه القولاده ولعمرى مامن واسع جاه
الآن عندنا الا وهو أضيق استا من أن يفك كربا ولا طويل ذيل الا وهو أقصر باعا
من أن يحلى خطبا فأنف فى السماء واست فى الماء وجعجعة ولا طحن وقعقعة
ولا طعن فحق أن يقول من ظل نجم أمله لديهم فى أقول

يا أيها الامراء اليوم مالكم * حمى ولا نخوة يوما ولا كرم
فمالكم أنف يكاد يسا * مك السماك وأنتم فى الورى عدم

ويقول

تالله ليس من الكرام ذوى العلا * من ليس يسعد فى الخطوب ويجد
فاذا تسود فى الزمان فقل له * يا سيدا ماأنت الا سيد

فلا أرى من راتق مغلاق مفيق الا وهو من سكر الكدر لا يفيق ولا من
متقفل اليدين الا وقد طارله طائر كهل فى الخافقين ووقع فى سن رأسه
وأدرك فوق أمنية نفسه وركب ذنب الريح كل من لا يعرف له مضرب عبله
وامتطى ذنب البعير كل يلمى جلله افضل وجله وصاحبنا اذن وصاحبه عين
أشدانه لشئ شين خلقه الله حينا الكل حى ولا مال كل عين كما جعله أغضن
جيد القفا متيها كأنما قد قلبه من صفا ويل لمن انتمى لغير ساحته أو اليها ولم
يصل جميع الاوقات لقبلته أوصلى اليها فى الآصال والابكار الا أنه قطع الصلاة
يوما مالعذر من الاعذار ولقد صارت به الكنانة مملوءة من السهام مغزوة بشجاع
أقرع لا تذوق منه الاحلام الاحلام ترمى الهازمه بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر
مع انه ليس من النفوس الناطقة ولا قلامة ظفر باقعة وأى باقعه مالقيه ممن برا
الله أحد الا قال بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعه وان جهنم فى تشوفها
اليه واعتمادها فى نكال أهلها اذا وقد عليهم عليه لكالباحث عن حتفه
بظلفه والجادع بيده مارن أنفه فالله يكفينا والمسلمين جميعا اذاه ولا يرينا
عريض قفاه ويدمره ومن قفاه ثم أرجع فأقول سيدى انما هذه نفثة مصدور

كناية عن الموت
قوله الوحمة والوحمة محركا فيهما بمعنى الشئ
قوله وحزمى والله فى معنى أما والله ويقال أيضا عزمى
قوله هيدمالك كلمة تقال عند الاستفهام عن حال الانسان
قوله يهتد أى يخبل
قوله قفى أى صادق الحب
قوله سحرى بفتح السين أى تمست منه
قوله حائرة أى لا خير فيه
قوله دعموصا الدعموص الداخل فى الامور المزاول للملوك
قوله فياشا أى فخورا

قوله ماهى الفؤاد نسبة الى الماء أى كأن فؤاده خلق من ماء بارد   قوله انباجت أى طرقت وبائجة

أطراف الالية قوله أضيق أستاه الخ هو مثل فى العجز قوله جعجعة هى صوت الرحا وهو مثل قوله الاسيد فالسيد هو المسن من المعز قوله راتئ بفوقية فهمزة العالم الكبير قوله متقفل اليدين هو اللئيم الذى لايكاد يخرج من يديه خير قوله طار له طائر أى صار له حظ وصيت فى الدنيا قوله ووقع فى سن راسه أى أدرك ماشاء واحتكم قوله وركب ذنب الريح أى سبق ولم يدرك ومضرب عبلة كناية عن الاصل وامتطى ذنب الفيل أى رضى بحظ ناقص

فلا تؤاخذنى فى تصديع الخاطر بذكر هذا الشنير واعطف على عطفة أب حان على ابن هان وروح فؤادى بافادة قبول عذرى الواضح للانس والجان فتطامى الى حسن مطالع هذا المرام كتطامى من يحسن مخلصى من هذه الاكدار الى حسن الختام فكتب الى حفظه الله ما صورته

وافت تشنف بالثناء مسامعى * عذراء قد طلعت بأبهج طالع

سفرت فبرقعها الحياء فلاح لى * منها ضياء الشمس تحت براقع

غراء أتحفنى الزمان بقربها * فقضت محاسنها بنجع مطامعى

وأباحت المشتاق طلعة وجهها * تجلى عليه بالجمال الناصع

ورويت حديثا لمنى عن مالك * للفضل أهداه الثنا عن نافع

مصرية فى الشام شمة خدها * نفحت بطيب بالشمائل ضائع

وردت من النيل الشهى مواردا * عذبت لصب صب فيض مدامع

رفعت لدى عن ابن رضوان ثنا * ودعت بافضل لابن الرافعى

أعنى فتى ابيار فاضل عصره * من جل هام فخاره عن قارع

شهم له سهم بكل فضيلة * لم تخط رميته لكل منازع

تبدى عبارته أجل براعة * عنها يقصر كل ندب بارع

أضحى له صنع الجميل صناعة * ان قل من يدلى ببذل صنائع

متواتر فى الكون نشر ثنائه * باريج طيب من ثناه ذائع

بالبحر قدس وثم أعظم فارق * من حلو حاق للمحاسن جامع

طلعت بأفق افضل طلعة وجهه * فجلت بجلاها سعود مطالع

فى حلبة الآداب صلى جاريا * وهو المجلى فى عبادة راكع

نظم المعانى بالبيان لطالب * وجد البديع لديه ضمن بدائع

ومحاسن الانشاء قد عرفت بها * أنشاه من أبكار فكر رائع

صاغ الفنون قلائدا سجعت بها * ورق ابراع بطرسه للسامع

أقلامه قد وقعت بمعارف * تعريفها بالفضل عين الواقع

من كل امر بيضت وجه المنى * آثاره فى عين كل مطالع

يجرى على رأس لخدمة من برى * فى الطرس منه بقلب حاش خاشع

ويقيم مشروع الثناء مساوفى * حرصا على ايجاب أمر شارع

وله بهام المعتدى حد مضى * فى أمره للسيف أى مضارع

لسع العدى والشهد ريق مداده * لوليه فاعجب له من لاسع
بالحق يصدع في منابر وعظه * بزواجر لاولي الشقاء صوادع
وهو الرشا القليب قلب ضمنه * تقوى الاله بنور حق ساطع
ويده الهادي لرفعة عبده * بمظاهر الاسرار دون مدافع
هو ذلك المولى الذي مصر به * لكتائب الآداب ذات طلائع
منح المحب على البعاد رسائلا * رفعت لديه لواء فضل شائع
زارت على شحط حليف نوائب * من دهره بالمنكرات نوازع
يمتاده شوق لاهل وداده * وأسى يعنيه بكل مخادع
يشكو على ظمأ وليس سوى الصدى * يلفى جوابا بل اسم ناقع
أبدا سهام النائبات تنوبه * ممن عدا بفجائع وفظائع
وتراكمت محن أنت بجناسها * منها العان بالتأسف ضارع
يا ويح قوم لا يرون شفاعة * من نكبة لابن النبي الشافع
ويحرمون على ابن فاطمة منى * أمل فلم يظفر بطيب مراضع
ويضيق آمالا ببلغة يومه * ويرى لهم بفضل عيش واسع
هذا لعمري حرفة الآداب ما * نجحت بها آمال راج راجع
أبدا يرى متطربا بالسجع في * أوراقه بغنا اليراع الساجع
ويصوغ من درر القريض قلائدا * في جيد من لا فضل منه لطامع
واذا تغزل بالمليح فلا يرى * وصلا له الا بهم قاطع
واذا بدت ذات القناع فقربها * لم يقض للصب الكئيب القانع
كاف المحب بها بدون تكلف * يشقى له جدا بسوء الطالع
واذا بدا دينار وجنتها فلا * يحظى بصرف منه دون موانع
فاذن سبيل الجهل طاب لاهله * لو لم يكن فيه وباء مراتع
فاعذر أخا المعروف خلاهمه * هو ان يؤمل عز دانس شاسع
وافاه منك عوارف ومعارف * ولطائف للودذات مصانع
طبعت به لعلاك أشرف صورة * فحوت حلاك لرسم ذاك الطابع
أوليتني ما لا يزال ولاؤه * يثمر على رغم الزمان الخادع
وأتت اليّ خريدة عذرا لم * تخطب بدون نواظر ومسامع
طالت بعرض ثنائها وتطولت * بيد تسوم علا لاشرف بائع

قوله وصاحبنا
أي خديو مصر
اسماعيل
وصاحبه
اسماعيل
صديق الساعي
بالفتنة بينه
وبين مؤلفه
قوله أشد
بتشديد الشين
بمعنى اشهد
قوله لاما أي
هلا كا
وقوله عين أي
ذات واغض
أي كاسر عينيه
خلقة أو كبرا
أو عداوة وجيد
القفا أي اثيم
الحسب
وقوله صفا
أي حجر
قوله ولم يصل
أي يبرطل
قوله الكنانة
أي مصر
وقوله الاحلام
أي العقول
قوله الشنيع
أي لا خير فيه

وضعت لدى بحمل در بيانها * ماصح معناه بوضع الواضع
جاريتها بعروضها فرجعت لم * أدرك مدى أملى بوصف الطالع
وعرفت مقدارى لدى من قدره * فوق السماك له أجل مواضع
فاستجلها غراء لم تخرج بما * قد أسسته عن بناء رافع
طالت ولكن لم تصل أبياتها * بقصورها الاداء شكر الصانع
وافتك ثانية لاعطاف الثنا * بمحامد رغما لانف الرائع
غرقت بوحدة فضلك السامى الذى * أحيي ولي نداه قلب الخاضع
دامت لك النعمى من المولى العلى * تبدى من الاقبال هام هامع
ماواصلتنى من وفائك خريدة * وافت تشنف بالثناء مسامعى

نفحات شكرى أيها السيد الجليل لاتفى بنشر مايجب من ثنائك الجميل وبديع نظامى وان جاء بفرائد الدرر لايكون له رواء كلامك الذى لاح فى جباه البدائع أبهى غرر ومن أين لى حلاوة ماء النيل فى مصرى حتى يكون لها سريان الى نثرى وشعرى ليس لطرابلس مشتهى روضة فضلك الاريضة ولا لسهم بلاد الشام ان يصيب عرض المعانى من منتزهات آدابك الفريضة شاع فضلك فى المشارق والمغارب فكم لسمائه من بدر طالع غير غارب وآيات سور محامدك بينات وحسنات أثرك كفرت من جناية الدهر سيئات وان كان مازال يستعمل الجنايه ويحمل عن ذكى الرؤية باسناد أحاديثه مايعرف به الروايه ويرى الغلظة والجفاء على الفاضل الاديب فوق حظه من سهم قسمته المصيب وحرفة الآداب معلومة لديك وان لم يكن لنشرها تعريف ونحو أفكار صاحبها الا يستقيم له فى أفعالها المستقلة تصريف ولو أولى الرعاية أديبا كنت أيها السيد بذلك أولى اذا كان يعترف بأنك حسنة وجهه أقر الحاسد بذلك أولا وانى لاعلم ان شكواى لغير مصمت من جفائه اذ تساوت حال الاب مع حالات أبنائه غير ان شكواه سنة للادباء مندوبه وطريقة لمن غبر من الفضلاء مطلوبه درج عليها الخلف اتباعا لمن أسلف من السلف وانى لم أزل مشوقا الى لقائك وشاكرا لكرم فضلك واخائك وكان فى أملى ان له اوفد على كعبة الفضائل وأصل الى مسعى الصفا بقطع المراحل فاتملى بمشاهدة طلعتك البهيه وأفكه النفس بثمار أحاديثك الشهيه وأقوم أيها الندب الكريم ببعض مايجب على لمقامك من التعظيم لكن توارد العالم على جوهر جسمى بامتداد الاعراض حال عند رمى سهام أملى

قوله حان بتشديد النون اسم فاعل من حن يحن عطف وهان أى بالك من هن اذا بكى

دون اصابة الاغراض فلذلك لم تفز تلك المرامى باصابة المرام واعترض فى وجه مقاصدى لاستطلاع سنا البدر امتداد الظلام ولم يشفع القدر بقضا وطر ولم أحظ بالعين وان كان عندى لها اجل أثر فانفصلت عن الديار المصرية بلوعة مشتاق وملازمة غريم غرام يوازره على منازعة أشواق فاقبل بفضلك أعذارى بتعذر اللقا ولا تؤاخذنى بالتقصير وان حلقت بالثنا وكنت أود اطالة الشرح فى جواب رسالتك وبسط الكلام بما حوته من النكت عبارة مقالتك فحال بالرغم عنى دون ما أريد فرط هم بتزيد الزمان ما عليه مزيد فنحت مع عدم ادراك المساواة الى الايجاز وتعذر على الوصول الى الحقيقة فسلكت المجاز واعترفت بالقصور وان رفعت لطباق المعانى أعظم بنا ولم أخرج عن التزام التأسيس لابيات الشكر والدعا واستسلمت لعبارة براعتك وبراعة عبارتك وألقيت فى مصاف المقاتلة سلاحى وطلبت الصفح عما جنيته باعمال صفاحى والله تعالى يديم أمدادك بروح القدس فى كل حين ويسدد سهام يراعك لتظفر من مدن المعانى بالفتح المبين ويجعل يومك خيرا من أمسك ويمد أنفاس النسائم بنفحات طيب نفسك ويعيد عليك عوائد صلاته ويبدى لك من بداية احسانه ماهو لمريد أملك فوق غاياته اللهم أمين فى غاية ربيع ثانى سنة ٢٩٣ صورة جواب أرسلته الى حضرة السيد الاحدب رد الرسالة وردت منه مع قصيدة امتدح بها حضرة الخديوى المعظم والتمس ايصالها اليه ورسالته المذكورة مما فقد ولم اعثر عليه وانما عثرت على رده المرقوم يومئذ وهو

ياسيد انطقت جميع جوارحى * بثنائه وسنائه فى الانديه
وبدت بدور كماله بكمالها * وضاحة فى أفق تلك الاوديه
أهدى اليك تحية تتأرج الارجاء من نفحاتها بالغاليه
وأبثك الشوق الذى لا ينتهى * أو تنتهى أيام عمرى الباقيه
من لى برؤية ذلك الوجه الذى * بحلاه أصبحت الفضائل حاليه
وبفضله وبفصل قول منه فصلت المعانى للنفوس الزاكيه
وبكوكب السعد الشريف بغرة * منه اختفى نجلا سعد الاخبيه
من الزمان به على أبنائه * فغدوا به فى نعمة هى ماهيه
وأبان من سحر البيان بديعه * وأبان فى حكم القريض خوافيه
وارت عبارته البراعة تجتلى * فى أفق رونقها كواكب ضاحيه

يا أيها البحر الذي اغترف الورى * من بره غرف الفضائل صافيه
شوقي لحضرتك الشريفة شوق ذي * سقم ربا للباس ثوب العافيه
فالله يكحل أعيننا مناقضت * وجدا باشياف اللقاء الشافيه

سيدي ورد كتابك الذي هو شفاء لما في الصدور ونجاة من قوارع الفهاهة بما فيه من سواطع السطور فكان أروح للنفوس من مداعبة الغيد ومعاقرة الكؤوس جمع جوامع البيان فكان من الآيات البينات ومنع من معارضته كل من كان مسترسلا في فنون المراسلات وقد روّح فؤاد المحب روحه وريحانه وردّ اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه فيه تروحت فترنحت وانتشيت فلوحت ببعض شوقي ثم انتعشت فصرحت فلست اكتفي أن أجعل النفس في جوابه نفسا وطلعة الشمس في محاكاته طرسا الاان حكيتها بدرر ألفاظه حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يمطره السحاب وماله منّ عليه ومن لي بتنقيح تحرير ما يليق بمن تصاغر البدر لغرة وجهه التي مدت الى السماء للفخار سببا وخاض العقل في لجة فضله فاتخذ سبيله في البحر عجبا وصال على كل ذي اصالة اذلم يرث الفضل والافضال عن كلالة أسأله جل وعلا أن يسلي النفس وينزه الحواس الخمس بمشاهدة محياه وارتشاف ماء الحياة من لقياه هذا وقد أديت الامانة الى أهلها وصنعت في جلاء محاسنها الفريدة ماصنعت في شقيقتها من قبلها فحلت من ساحة صاحبها محل القبول وأمر بطبعها في الصحيفة المصرية لتأخذ حظها منها العقول فهش لها الادبا وهزوا لسماعها منا كبهم طربا حتى قرظها بعض من شغفه جمال معانيها فما قيل فيها

نظم الدراري أم نثار الجوهر * هذي القصيدة أم صحاح الجوهر
لله در بديع عصر صاغها * اذ صانها عن مجتز أو مجتري
لولا تقي الرحمن قلت بأنها * من محكم التنزيل لا من شاعر
بهرت بتوفيق ففاقت ماتقـــدمها وفازت بالفخار الاكبر

ثم ما أدري بعد ذلك أنتجت أشكالها أم صارت عقيمة وأثمرت أغصان حدائقها أم أصبحت هشيمة فصرت في رد الجواب للسيد أحير من ضب وأذهل من صب وأشغل بالامن ذات النحيين وأتعب نفسا من سفير بين حبيبين فلا لوم ان ألم بي ألم البطء بالجواب وفي سعة ساحة سماحة السيد مأمن من الارتياب ولا تؤاخذني فما نسيت ولا أخطأت ولا قصرت فيما فيه قصدت ولا أبطأت

الذنب ذنب السامرى وعجله * والعتب من موسى على هرون

أبلغ الله هدى مولانا محله وقدّر له من الخير جله بل كله وجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وأدام رضاه على كاتبه الفقير عبد الهادى نجا آمين

وهذه صورة كتاب أرسلته وأنا بابيار الى حضرة الفاضل الاريب الجليل أخينا الهمام الشيخ حسن الطويل

بعد اهداء عرائس تحيتى التى ما عرست بواد الا أصبح خضرا ولا تهللت لوجه باسر الاوبان باسم الثغر نضرا وابداء كوانس شوقى الذى لو كانت احدى رجلى فى الجنة والاخرى خارجها ما أمنت مكره ولو جمعت جبال الارض ثم وزنت به ما وازنت منه ذره كيف لا ولولا مس الفلك الدوار ما دار أو أحس به القمر السيار ما سار ولا بدا له سرار شوق لو جسم للاء الفضا وقضى لمن قال لا خلاء ولا انتهاء للاجسام فأحسن القضا لكنه عرض القم النافين لوجود الاعراض النسبية حجرا وألزمهم الحجة بكون أثره من النحول فوق السطوح الجسمية يرى سكن فى الفؤاد المضطرب حتى صار مع لواعج الوجد الساكنة به من اجزائه الباطنه فهو به البرهان على من قال الاجزاء الباطنة من الجسم المتحرك ليست بساكنه اذ أى حركة بدون مفارقة الاجزاء المحيطة بجوانبه وكون حيز الكل حيزاله وقد فارقه لا يقنع ذوروية به لا ينتهى الى حد محدود وبه ينتهى من الجدل من قال الاعراض متناهية بحسب الوجود اذ ليس قابلا للزيادة والنقصان ولا عدد أولى به من عدد كما يقضى به قاضى الوجدان فان استطعت أيها الهمام أن تبتغى نفقا فى أرض المحبة أو سلما فى سماء الاخوة فتأتينا بآية من رؤية وجهك الكريم فان جبل ذلك الشوق قد استقر مكانه من الجوانح فأصبحت فى عذاب أليم وانى لأقسم باعلام علاك واقلام هداك انك واحد الاحد وسيد كل والد أزهرى وما ولد وانك أيها الكوكب المشترى المعالى بغوالى الهمم والنسر الطائر الى ذرى المعانى التى لم يشم غوالها أرباب الشمم وانك الذى تبتهج بدوؤبه وآدابه جميع أترابه والذى اذا صبا صاحبه الى الصهباء شرب من أخلاقه وسكر من آدابه ولقد أعلم أن حديث حبى لك أصدق حديث بعد الكلام القديم والحديث ولعلها ان شاء الله محبة خالصة من الطرفين مسالمة من كل غين وشين حتى تكون موصلة الى ظل عرش الله ووسيلة الى أن يمن علينا تعالى برضاه ويصلح لكل منا دنياه وأخراه (شرح ما تضمنه هذا الجواب من الاشارة الى النبذة الحكمية) قوله وقضى لمن قال لا خلاء الخ الخلاء بالمد هو الفضاء وكون

الجسمين بحيث لا يتماسان ولا يكون بينهما جسم يماسهما بل فراغ يمكن أن يشغله شاغل موجودا كان أو معدوما واختلفوا هل له أى لذلك الخلاء وجود فى الخارج أولا فقيل لا وجود له والالزم انتفاء أمور نشاهدها ونحكم بوجودها قطعا كارتفاع اللحم فى المحجمة عند المص فانه لما انجذب الهواء بالمص يتبعه اللحم لئلا يلزم الخلاء (وأجيب) بأنه يجوز أن يكون عدم انجذاب اللحم لاسباب أخرفان غاية ماذكر لزومه لانتفاء الخلاء واللازم قد يكون أعم فلا يصح الاستدلال به على وجود الملزوم وقيل له وجود والالامتنع حركة الجسم من مكان الى آخر لانه اذا انتقل فالجسم الشاغل لذلك المكان اماأن ينعدم ويحدث جسم آخر يشغل المكان المنتقل عنه وهو باطل أولا ينعدم فاماان يستقر فى مكانه أو ينتقل عنه فان استقرفأماان يبقى على مقداره فيلزم اجتماع جسمين فى حيز واحد وهو باطل أولا يبقى بل يصغر مقداره بحيث يحصل للمتحرك حيز يسعه لكون ذلك الجسم ذا أجزاء بينها فرج خلاء فقد تفاوتت تلك الاجزاء بحيث حصل خلاء يسع الجسم المتحرك وهذا خلاف لتحقق الخلاء على تقدير عدمه واذا انتقل الجسم الشاغل للمكان فاماالى مكان الاول فيلزم الدور لتوقف انتقال كل الى مكان الآخر على انتقال الآخر عن مكانه لامتناع الاجتماع وتوقف انتقاله عنه الى انتقال الاول اليه لئلا يلزم خلوه وأما الى مكان آخر فيلزم تصادم الاجسام بأسرها وتعاقب الحركات لا الى نهاية ومما يدل على وجود الخلاء ان القارورة اذا مصت جدا بحيث خرج مافيها من الهواء ثم كبت على الماء تصاعد اليها الماء ولو لم تصر خالية بل كان فيها خلاء لما دخلها الماء (واجيب) بجوازان يتخلل قليل هواء يبقى فى القارورة ثم يعود الى مقداره الطبيعى عند ترك المص فيتصاعد الماء ضرورة امتناع الخلاء (وقوله) ولا انتهاء للاجسام أى ولمن قال لا انتهاء للاجسام وهم حكماء الهند وشرذمة من المتكلمين قالوا بعدم تناهى الاجسام لعدم تناهى ابعادها من الطول والعرض والعمق والحق أنهامتناهية لهاحدود وأطراف تنتهى اليها ومن أوضح البراهين على ذلك البرهان السلمى وقد ذكرناه فى سعود المطالع وحاصله أنهالو كانت غيرمتناهية لجاز أن يخرج امتدادان عن مبدأ واحد كساقى مثلث لايزال البعد يتزايد الى غيرا نهاية فيكون مقدار الانفراج بين الخطين على نسبة مقدار الامتدادين الغير المتناهيين فيكون غيرمتناه أيضامع كونه محصورا بين حاصرين هذا خلف ولوان انسانا وقف على طرف العالم فهل يمكن مدّيده الى خارج العالم أولا فعلى الاول يلزم الخلف لوجود البعد الخارج عن جميع الابعاد وكذا على الثانى لوجود جسم يمنع

عن ذلك (وأجيب) بأن عدم الامكان ليس لوجود مانع مقدارى بل لفقد الشرط
فان الجسم الذى هناك ليس طبعه حركة مكانية بل حاله هناك شبيه بأحوال مافى
عالم المثال قاله فى أسفار الشيرازى هذا واذا كان ذلك الشوق قد ملأ الفضا لم يبق
خلاء والخلاء جوهر على التحقيق فاذا لم يتناه الحال فيه وهو الشوق لزم عدم تناهى
ذلك المحل (وقوله) القسم الثانى بن لوجود الاعراض النسبية حجرا كناية عن الزامهم الحجة
والاعراض المذكورة كناية عن المقولات التسع أعنى الاين والوضع والاضافة الخ
فهذه الاعراض الاصح أنها أمور اعتبارية يعتبرها العقل بأن يفرضها ويقدرها
ولا وجود لها الا فيه نعم قال المتكلمون ان الاين موجود كما فى المواقف وقال الحكماء
ومعمر من المعتزلة هذه الاعراض موجودة فى الخارج واحتج المتكلمون على عدم
وجودها بوجوه منها لزوم التسلسل فى الموجودات اما أولا فلان الاعراض لابد لها
من محل ولاشك أن محلها متصف بها فله اليها نسبة بالحلية والاتصاف وهذه
موجودة أيضا على ذلك التقدير فينتقل الكلام اليها بأن يقال هذه النسبة أيضا
لها محل الخ وهكذا الى مالانهاية واما ثانيا فلان لوجودها الزائد على ماهيتها نسبة
اليها وهى اتصافها بالوجود وهذه النسبة أيضا موجودة فلوجودها نسبة ثالثة وهكذا
وهذا تسلسل ومنها أنه لو وجدت النسبة فى الخارج لزم اتصافه تعالى بالحوادث لان
له مع كل حادث اضافة اليه بأنه موجود معه وله قبل كل حادث اضافة أخرى اليه
بأنه متقدم عليه وله بعده اضافة ثالثة اليه بأنه متأخر عنه وهذه الاضافات حادثة أما
التى مع الحادث أو بعده فذلك ظاهر فيهما وأما التى قبله فقد زالت حال وجوده والقديم
لايزول وأما القائلون بوجود هذه الاعراض فاحتجوا بأن كون السماء فوق الارض
ومقابلة الشمس لوجه الارض وأمثالهما من النسب مما ثبوته معلوم بالضرورة
سواء وجد هناك فرض فارض أولا (وأجيب) بأنهم ان عنوا أن الفوقية مثلا من
الامور الخارجية منعناه على ماهو المتنازع فيه وان عنوا أن السماء موصوفة
بالفوقية فى الخارج فذلك لايستلزم وجود الفوقية فيه لجواز اتصاف الاعيان
الخارجية بالامور العدمية فان زيدا يكون أعمى فى الخارج وليس العمى موجودا فى
الخارج وما قيل أيضا من أن الشئ قد لايكون فوقا ثم يصير فوقا والفوقية التى حصلت
بعد العدم لاتكون عدمية والا كان نفى النفى نفيا وهو محال (وأجيب عنه) بأن
حصول الفوقية بعد ان لم تكن عبارة عن اتصاف الشئ بها بعد ان لم يكن متصفا بها
وذلك لايستلزم وجودها (وقوله) وألزمهم الحجة يكون أثره فوق السطوح الخ اشارة

الى دليلهم المسطور وهو قولهم أن كون السماء فوق الارض الخ اذ أثر ذلك الشوق من الاصفرار والنحول مشاهد وفوقيته أى كونه فوق الجسم مرئية على حسب ماقالوه وهذا ترويج للدعوى كما لايخفى على الحاذق الذائق طعم البلاغة وان كان ذلك خلاف ماعليه المحققون (وقوله) فبره به البرهان الخ بره من باب سمع يقال بره الجسم برها محركا أى ابيض وثاب بعد علة فهو أبره وهى برهاء فى الكلام استعارة بتشبيه قوة ذلك البرهان ببره والجسم من علته أو بتشبيهه بالجسم الابره ويقال ابره أتى بالبرهان وغلب الناس كما فى القاموس وهذا اشارة الى مسئلة حال الاجزاء الباطنية من الجسم المتحرك ومثل ذلك حركة الجسم المتبدل عليه محاذياته بواسطة حركة مايحيط به من الاجسام كالحجر المستقر على الارض فى الماء الجارى وكالطير الواقف فى الهواء عند هبوب الرياح والحق أن الاول حركة والثانى سكون بشهادة العقل والعرف وقد يستدل على الاول بأنه لو كان ساكنا مع حركة باقى الاجزاء لزم الانفكاك أى انفصال بعض الاجزاء عن بعض وبأن الاجزاء فى الاجزاء الظاهرية وهى فى الحيز فتكون الباطنة أيضا فيه وقد انتقل منه الى آخر وعن الثانى بأنه لو كان متحركا لزم التحرك فى حالة واحدة الى جهتين مختلفتين عند اختلاف جهات حركات الاجسام المحيطة به عليه بأن يتحرك البعض عليه أخذا من يمينه الى يساره والبعض بالعكس والكل ضعيف واحتج المخالف فى الاول بأن الجزء الباطن لم يفارق حيزه الذى هو الاجزاء المحيطة به ولاحركة بدون مفارقة الحيز (وأجيب) بأن حيز الكل حيزه وقد فارقه واحتج فى الثانى بأنه حصل فى حيز مايحيط به من الجواهر بعد الحصول فى حيز آخر ولا معنى للحركة سوى هذا وبأنه قد تبدلت عليه محاذياته وهو نفس الحركة أو ملزومها (وأجيب) بان حيزه البعد المفطور وهو بعد حاصل فيه ولو سلم فالحصول فى الحيز الثانى انما يكون حركة اذا كان بزواله عن الاول دون العكس وبأن تبدل المحاذيات انما يستلزم الحركة اذا كان من جهة المحاذات يزول من محاذات الى محاذاة فظهر أن الخلاف فى الاول عائد الى الخلاف فى حيز الباطن انه حيز الكل أعنى البعد المشغول به أو الجواهر المحيطة به أو الاجزاء المحيطة وفى الثانى الى الخلاف فى ان الحيز هو البعد المفطور الذى لايفارقه المستقر بتحرك الجواهر المحيطة وتبدل المحاذات بذلك أم الجواهر المحيطة به على مايناسب قول الفلاسفة من أنه السطح الباطن من الحاوى (وقوله) وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية الخ اشارة الى ماذكر من الخلاف فى أن جميع أنواع العرض سواء كانت مختصة بالحى أولا هل

هى متناهية بحسب الوجود وهل يمكن أن يوجد من العرض أنواع غير متناهية بأن يكون فى الامكان وجود وأعراض نوعية مغايرة للاعراض المعهودة الى غير النهاية ولم يخرج منها الى الوجود الا ما هو متناه أولا يمكن فيه خلاف ذهب اكثر المعتزلة وكثير من الاشاعرة الى منعه نظرا الى ان كل عدد قابل للزيادة والنقصان قطعا فهو متناه لان مالا يتناهى قابل لهما وذهب الجبائى وأتباعه والقاضى منا الى جوازه اذ ليس عدد أولى به من عدد والحق عند المحققين التوقف عن الجزم بالمنع أو الجواز لضعف المأخذين كما بسطه فى شرح اللقانى الكبير

(وهذه صورة جواب) أرسلته الى حضرة الامير الخطير ناظر الجهادية البرية والبحرية سعادة شاهين باشا باسكندريه سنة ست وثمانين ومائتين وألف عموم بريه و بحريه ناظرى سعادتلو أفندم وبعد فالمفروض على علىّ مكانة المومى اليه وجلىّ جلالة سعادة المشار اليه من المتصدر بصدار مودته المتجمل بشعار ولاء صدارته ان بدر وجهه الكريم قد آلم بالفراق منى شخصا لا يستحسن النظر الا الى طلعته ولا يلتفت لشئ من هذه الموجودات الا ان يلوح له شمس هيكل حضرته فلما يحلم فكره الا بطيف خيالك وقليلا ما ينطق لسانه الا بمدح جليل خلالك اذ فؤاده على حب ذلك الجمال الباهر قد انعقد وحلّ شخصه منه محل البصر من العين بل الروح من الجسد فلا تختلج عينى الا رجوت لقاك رجاء الصديان ان يردّ غديرا والاعمى الى ان يرتدّ بصيرا وانى لأقسم بمجدك الاثيل ووجهك الجميل انى لا أستطيب الهجود الا حين اشتاق طيفك ولا أستطيع الهدوّ الا اذا استنشقت من نحو حيك عرفك وأنا فى مقاسات حر الشوق اليك كما اعتاد المصدوع عرق ضارب وفى تذكر طيب أوقاتى بقربك كما اهتز من نشوة المدامة شارب وفى الانزعاج افرقتك كطائر جوّ علقته الحبال وفى تكلف الصبر لبعدك كحسناء أيمة تنظر فى المرآة فترى ذلك الجمال والله يعلم ان جنوحى الى ثغر تبسم بلا ليك و بلد تجمل بمعاليك جنوح بدمع المحاجر ويبلغ بالقلوب الحناجر ويدخل على الجوانح من كل باب ويفرى جلد الجلد بظفر وناب وان بى من الشوق لناديك النضير وواديك الذى جمع جناس الايناس جمع الماء فى الغدير مالو كان بالطفل لشاب أو الطفل لصار مسودّ الاهاب ومالو كان بالنجم ماسرى أو البحر ماجرى ومالو لحق البرق ضاق به وسيع الفضاء أو الجوّ اختنق فيه نسيم الهواء ومالو أدرك الليل أمسى بالصبح عقيما أو النهار أصبح ليلا بهيما بل لو كان بالارض كادت تميد أو بالسماء قالت ذلك ما كنت منه أحيد وكدت منه أبيد

وانى لاذكرك مالاح بارق ذكرى العذيب وبارق فتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر وتغشانى لتخيلك ازة كما انتهض المخمور أوقعه السكر وخالى وحقك حال النحويين نكرة لا تتعرف حتى حين وكيف حال من هو مقيم فى بيت أضيق من بيت النمل فى المعنى وان كان متسع طويل الارجاء عريض الانحاء فى المبنى فى بلد لا يوافقه هواه ولا ثراه يقلب طرفه فى أهله ليرى قرة عينه فلا يراه ثم ينتظر أن يسعد طالعه بورود رقيم من حياة روحه بطالعه فلا يظفر الا بالخيبه ولا يفوز الا بالنكبه فلو كان العبد حجرا لذاب ضجرا أو حديدا لسال صديدا ويعز على أن أثقل على حضرتك بتلك الشكوى أو أخف طيشا بقص قصص تلك البلوى ولكن لا طاقة للمحموم على حر السموم لاسيما اذا كان ابيارى المولد فلاحى المحتد نارى المزاج هوائى البنيه قوى الضعف ضعيف النيه ومولانا أيد الله سعده وعضد عضده وخلد مجده وبدد شمل من حسده أبسط الناس رأفة على كافة أحبابه وعلى خاصه أفلا يرحم تزاحم تلك الاشياء على جسمى وقد أصبحت لا جنحة قواى قاصه وفضله أكثر وأعم كما ان لطفه أكبر وأتم (وكتبت) الى حضرة المومى اليه وهو فى نابلى ببلاد الافرنج مع الخديو السابق بعد انفصاله من خديوية مصر جوابا لرسالة وردت لى من حضرته ما صورته

الى بهجة الايام أهدى من الثنا * أزاهر تزهو بالزواهر اذ تزهو
وأبدى له وجدا هبوب نسيمه * يهول على الالباب حين بها يلهو
وأذكره ذكرا مرء صادف الهوى * لغيرسنا وجه له قط لا يرهو
ولم أسه يوما عن ما ترفضله * وحاشا له لى عن جمائله يسهو

أطال الله بقاء سيدى فى نعمة ممدودة الرواق ونعمة مشدودة النطاق وظل من العز ممدود وماء من الرفاهية مسكوب وطلع منضود وفاكهة كثيرة من رغد العيش مجموعه لا مقطوعة ولا ممنوعه ورد الله كيد حسدته الذين كفروا بغيظهم لن ينالوا خيرا ورد عليه محفوظ أمانة جلالته حتى ينقاد اليه كما كان الدهر قهرا وحتى يصدقه فى عوده الى رقه سن بكره ويخفق قلبه منه فرقا كعوائده بقية عمره مع عمره وبكره ونضر وجه هذه الديار بطوالع طلعته البهجة السنا وأعادلها عيدها الاكبر بأوقات أنسه التى تثمر بها أدواح المنى وتزهر بها أرواح الهنا ويجعل جنة القرب ببشاشة لقائه أنيقة الاغصان وريقة الافنان فيهما من كل فاكهة أنس زوجان حتى نتلو فبأى آلاء ربكما تكذبان (وقد) وصل الكتاب الكريم

فتدارك الرمق واستدرك المهجه وأوصل الى ذهنى وقلبى دون سمعى و بصرى السرور والبهجه فياله من كتاب بحبر الابصار ويحبر البصائر ويحرر الاسجاع فيستعبد الاسماع والابصار الحرائر فجعل المحسوب بروح روحه بدوام الفكر فيه فيرنح أعطافه بما أطرب من مبانيه ومعانيه يتردد فيه بين سحر حلال يرويه وزلال أدب يرويه حتى أطلع له من الفرح بصحة سيده كواكب ووجه اليه من الطمأنينة عليه مواهب مواكب فان صحته هى الغاية التى لا غاية فوقها والامنية التى لا يقدر قدرها ولا يوفى حقها وليعلم الامير أن عبده لو بث بعض ما عنده وأظهر مكنون أشواقه من الجنان ونثر عقود دمعه من الاجفان لكاثر بها النجوم الزواهر وفاخر بها البحور الزواخر

غيرى اذا وصف الصبابة والاسى * أحصت تشوقه سطور كتاب

وأنا الذى لم يحص كثرة شوقه * الا اذا ما شاب رأس غراب

ولو مثل الداعى نفسه فى غيبة سيده وماهية حاله فى حال تباعده لقال أفق غابت بوحه و بدن فارقه روحه وحدقة فقدت أبصارها وحديقة فتت أعصار الاعصار أزهارها فأصبح و وحوش الوحشة له قد حشرت وكواكب راحته وأمنته قد انتثرت ونفوسه بالقواعد من الهموم زوجت وموؤدة مدة تلاقى أمره بتلاقى روحه بجسده سئلت بأى ذنب قتلت فاسأل من كور شمس التدانى وعطل عشار الامانى بالليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أن يزلف لنا جنات اللقا ويشعت ايام السعود بليالى الشقا وكأنى بهاتف الاجابة يقول فاستجبنا له وغير غريب أن يصلح الله من الدهر ما أفسد أحواله فهو على كل شئ قدير واليه المرجع والمصير (وكتبت) الى كوكب الفخار وموكب الامارة الذى تبتهج به الاقطار واحد الاحد الذى لم يجز على الحقيقة فى سبيل المعارف من أمراء العصر أحد مجازه الشهم الهمام سعادة سليمان باشا أباره ذلك أمير جمع الله له بين فضيلتى السيف والقلم وضم الى وجاهة وجهه البسيم رقة النسيم وجمال الشيم ظرف ملى ظرفا وطرف بهر الاطراف لطفا مع أدب يسيل رقه وبشر لا يواجه وجه الاملاك رقه قد أوتى من كنوز الفصاحة ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه ورزق من الزكانة والحظ فى البراعة مالم يرزقه أحد من أولى الفتوه حتى تبسم بمزاياه ثغر الدهر ابتهاجا وانبلج بفضله وعلاه فجر الفخر انبلاجا وطاربه للامراء أبناء العرب بصرصيت الفخامة وقال عصره للاعصار التى اختالت بما ترغبره لا لكم ولا

الكرامه وصورة (ما كتبته) لحضرته

شوقى لحضرتك الشريفة شوق ظمآن لما

أوشوق مهجور لما * يشفيه من رشف اللما

والله يعلم ان لى * قلبا بحبك مغرما

ولسان صدق ناطقا * بجميل شكرك دائما

أمسى وأصبح فى الورى * بولائكم مترنما

متروحا من لطفكم * بنسيم لطف أنسما

مترنحا من ذكركم * باجل وجه أوسما

ومعطر من ذكركم * أرجاء ارض أوسما

فالله لم يخلق لذا * تك فى المحاسن توأما

ما كان مجد قط الا كان مجدك أعظما

ما كان در تخارا الا كان درك أنظما

ما كان فضل قط الا كان فضلك أجسما

فالناس أرض فى الكمال وأنت فوقهم السما

والكل فيها كالسراب وأنت دام علاك ما

والكل كل ولم يحز * ما حزت بل معشارما

فمن ادعى فخرا كفخرك كان ألوم الئما

لازال ضدك قاعدا أبدا وسعدك قائما

رهين محبة سعادة الباشا ان توهم أنه ينسى عهد حبه الوثيق فحاشا وحاشا بل لايزال ذاكرا حسن معانيه شاكرا فضل معاليه شاعرا بأنه فى كل واد من حبه يهيم ساهرا فى تخليد محامده طول الليل البهيم كيف لا وحضرته الحضرة التى عليها رونق الحسن والملك والحضرة التى جمع الله لها بين محاسن العرب وما ثر الترك حضرة تتحاسد على رؤية رونقها وسماع منطقها الاسماع والابصار وتتعاضد على نصرة معسكرهم مهامى كرات فلكها كرات الليل والنهار حضرة تقوم مقام الجود فى الجود بل تربو وتنوب مناب الصارم الذكر فى عزائم القطائم والصارم قد ينبو حضرة جعلها الله فرجا للغمم وفرحا للامم وزادها بسطة فى العلم والجسم والحكم والحكم وعريضتى الى لطفها البهى وظرفها الذى لا يمسك طرف الطرف الابه ان لسانى لا يفتر عن ذكر فضائلها ولا فؤادى عن ذكرى فواضلها طرفة عين وان

شوق طول شقة البين عصى الصبر فكاد أن لا يبقى له أثر ولا عين وانى لم أزل باسطا أكف الضراعة قابضا بزمام البراعة واليراعة للدعوات الخيرية الى تلك الحضرة الملوكية ومن حل بساحتها والاثنية السنية التى لم تتعطر الاندية والاوديه باذكى من عبير عنبر نفحتها وهذا الثناء وان كان مضمونه أوضح من القمر اذا اتسق الا انه اذا كان الناس كلهم لهجوا به فأنا أولى وأحق والا فالشمس طالعة لا تحتاج الى تعريف والمحب الصادق يغذى روحه بالترنم بمحاسن الحبيب الظريف وأرجو الله الذى لا يخيب من رجا أن يمتع بدوام تلك الحضرة الداعى عبد الهادى نجا فى ٧ جا سنة ٩٦ (فكتب) الى ما صورته

أسطور ما قدارى أم خدور * تترا آمنها الحسان الحور
وقواف تضىء مثل عقود * حسدتها مما تضىء النحور
أم ثنايا زهر تريك ابتساما * من شفاه لعس لهن عبير
وفصول بدالنهى حبرتها * فتحلى بوشيها التحبير
أم عيون حور كدارات مسك * دار حسنا من حولها الكافور
غاص بحر البيان فيها همام * ماله فى مدى المعالى نظير
طود هدى عبد لعزة هاد * بيت هدى الورى به معمور

انهى الى المعية سلافة عصره وريحانة دهره حضرة السيد الابيارى نفعنا الله بعلومه وسره السارى انى تشرفت برسومكم الوارد الى المنعم بفيح أرجه على فرتع نظرى فى روض بيانه المزهر وتمتع فكرى برؤية شجر بيانه المثمر وما كنت أخال أن المسك يشم بالنظر ولا أن سطورا تربو على الجواهر والدرر ما بين نظم يزدرى بعقود الخرد الحسان ونثر يهزأ بمنثور ورود بين زرود ونعمان فهو الممتنع الا انه سهل والرقيق الحواشى الا انه الجزل فالفات كأنها قامات الغيد فى الجهر ونونات كأنها زوارق من عنبر اثقلتها حمولة من الزهر كيف لا وهو من خضم الادب من رفع علم كل علم وهبى أو مكتسب سماه فضل ما طلعت شموس أفكاره فى دياجى المشكلات الا وقال مصاقع الخطباء كيف وقد كانت بالامس من المعضلات ولا غرو فهو يتيمة عقد الافراد الذين بلغوا بمجاهدتهم درجة الاجتهاد فاق جميع الاقران حتى صار واحد الزمان وانى لاسمع لسان الحال يقول منشدا وهو قائم يخطب على منابر الهدى

يا أيها العلماء انى ناصح * من كان منكم حاضرا أو بادى

لا تستقيم اموركم الا اذا * كانت مسلمة لعبد الهادى

هذا ولولا وجوب حق المجاورة ما جرات على هذه المكاتبة ولا نزلت بحانها لسماع ألحانها بيد انى كلما يطرقنى قول القائل

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

أنهضنى قول الآخر

اذا امنعتك أشجار المعانى * جناها الغض فاقنع بالشميم

فلفقت هذه الكلمات التى لا تعدّ من الادبيات الا بحسب النسب والاضافات

زفت اليك عروس فكر خامل * تمشى الهوينا خشية الحجاب

عذراء يخجلها البروز لانها * عريانة من حلة الآداب

متعنا الله برؤية ذلك الوجه الفائق ما ختم بحسن الفواتح(وكتب) الى حضرة الهمام الفاضل السيد الحلوانى حين وصله الدورق وهو كتاب جمعت فيه أسماء الاضداد ونظمتها فى بسيطة سميتها دورق الانداد فى أسماء الاضداد ما صورته سيدى الامام ابن الامام أبو الامام علامة الدنيا جمال الزمان السيد النجوى حفظه الله ووفقه الى قبول هذه الابيات التى قلتها تقريظا للدورق اذ نظرته ووردته

بروحى دورق الأدب المروق * وان اغرى به لبى وأغرق

كتاب أوسع الاضداد جمعا * وكان الامر منها قد تضيق

كتاب فاق ما فى الباب طرا * ولا عجب فناظمه تفوق

كتاب كم تفوق منه سهم * بعين الحاسدين له ترشق

كفى وشفى من الاضداد اذ قد * تنظم شملها ذاك المفرق

روى ما قد أتى منها فروى * وحقق ما دنا منها فدقق

ولكن جاء مجنونا بسحر * تسمى بالبيان فنه نفرق

و يسطع حسنه فنذوب عشقا * وتعرف أنت ان الحسن يعشق

ولم تدر العقول ولو مجازا * حقيقته ففيه الحسن مطلق

يجلى سمعى فأقول در * ويبهر ناظرى فأقول رونق

و يحلو ذوقه فأقول ثغر * عليه ماء رونقه ترقرق

وانشق عرفه فأقول سكر * وأعرف فضله فأقول أعبق

وربتما جرى فى بحر معنى * الى البر الاصيل فقلت زورق

و يلفظ دره فأقول بحر * ولكن ماؤه عذب مروق

وقالوا

وقالوا دورق فعجبت جدا * مغاص الدر كيف يكون دورق
لقد بهر العقول فلم تصفه * فأقسم انه كنز محقق
وكنت سمعت منه عقد در * فهيجني لطلعته وشوق
فأنعم لي به منشيه فضلا * ووافاني بمشرقه كوكبه * ووا طربا فتوجني وطوق
وماهي من اياديه بنكر * فكم أولاني النعمى وأغدق
ولكن بكرها أتاني اذ تهادت * الى بخطه الدر المنسق
فما أدري أطرب منه خطا * فلفظا أم باني كنت أسبق
ولكني طربت بها جميعا * ولا طرب الندامى بالمعتق
وحق لحضرة الاستاذ شكري * وقل لشكره لفظ منمق
وما طوقت مدحته والا * لاسمعت الورى سجع المطوق
وفضلك أيها الاستاذ يسمو * فيقصر كل مدح قد تنسق
ومابك خفية فاقول يبدو * لانك من محيا الشمس أشرق
بقيت الى مدى الايام كهفا * لكل الخلق مسرورا موفق

ثم كتب بطرة كتابه هذا ما نصه التدقيق في قولي وحقق مادنا منها فدقق يحتمل في ذاته انه من الدقة بمعنى الخفاء فيكون بمعنى التخفية أو ازالة الخفاء بجعل تشديده للسلب ويحتمل انه من دق الشئ اذا أظهره على ما في القاموس فيكون تشديده للمبالغة فهل يستقيم على ما تقرر ان يقال هنا ضد فانه كما يكون بمعنى التخفية يكون بمعنى ازالة الخفاء أو شدة الاظهار فنوابالافادة فاني ذكرت ذلك في بعض تقييداتي ولما لم أره في الدورق ارتبت وتكرموا بالاسعاف رضي الله عنكم (فكتب) اليه لازال رواق الفضل ممدودا عليه

بدا كالشرق بل هو كان أشرق * فصرت بدمع عيني فيه أشرق
وماس بقامة هيفاء كالصعدة السمراء بل هاتيك أرشق
وساغ له الدلال بفرط حسن * فساغ العشق لي والحسن يعشق
اذا اطلقت في معناه طرفي * يقيدني الهوى منه بمطلق
ومهما شام شامة خده مغرم أضحى بنار الوجد يحرق
عجبت لجنتين بوجنتيه * تلظى فيهما نار وترهق
وأعجب منه ان النار تهدى * وذى قد ضل صاحبها وأشفق
وأعجب ما يرى من ذاوهذا * بجنس كل من بهما تعلق

يقودان النواظر للتصابى * بدينار وحبة مسك أعبق
مليك يسرق الالباب فاعجب * لسلطان بدا فى الناس يسرق
ويرسل عند فترة جفنه للورى منه رسول هوى مصدق
بمعجزة من السحر المعمى * وآيات من السر المعمق
يوشح خصره فيكون أرشى * ويكسر جفنه فيكون أرشق
ويخرس كل منطيق اذا ما * تمنطق دهشة واذا تقرطق
اذا ما شئت فى موت بعشق * فتى فبدا محياه تحقق
ومهما غازلته منه عينا * ه أوثقه هواه ثم أوبق
لعمرى مات صدا ما تصدى * لرؤيته حسنه من كان يعشق
رأى انى لطلعته فقير * فصد ولو تصدق كان أوفق
وأيقن انه فى الحسن فرز * فعز فبز مختالا وأرهق
يقول العاذلون أترك هواه * ترح فلبا بعشقته تمزق
أألفى حبه والقلب مهما * تقلف من هواه به تعلق
وسحر عيونه لا كان هذا * ولو انى دلهت وصرت أخرق
ولو انى امرت أكيد امر * من الاستاذ مولاى الموفق
أبوا لمجد المؤثل أحمد السيد الحلوان ذو الادب المؤنق
محقق عصره سعد المعالى * وسيد كل من فى العصر حقق
همام فاق فى عمل وعلم * وهدى كل انسان تفوق
تحدى بالبديع من المعانى * فسلم كل منطيق وصدق
يمج يراعه نفثات سحر * اذا عقد البيان به وغلق
ترى نور الهدى فى جنح نقس * له كالبرق فى غسق تألق
وتنبع من أصابعه مياه البلاغة فى قراطسه ترقرق
وتينع منه فى صحف رياض * من الآداب تثمر كل رونق
له الايدى التى طالت وعالت * على على مدى الايام ترتق
اذا قصرت يوما فى حقوق * لبدر كماله بالفضل حلق
فيا نور الحدائق حيث تزهو * ويا نور الخلائق اذ توفق
لقد أنقتنى اذ ظلت تطرى * وتطرب سامعا بديع دورق
وقد أغرقت فيه فظلت فى بحر من جميل ثناك أغرق

وماهو باهمام بذاك لكن * نظرت له بعين رضى فأشرق
والا فهو أوهم من سراب * بقاع خلا وأوهى من خورنق
ولكن حسبه شرفا وفخرا * شهادتكم له فبها تزوق
وقد وجبت وفاز بها فأضحى * يباهى كل منظوم تأنق
فان حليته بحلى شرح * اطيف نال فخرا ليس يلحق
وحينئذ يكون بكل مدح * جديرا فائزا بكمال رونق
فلازالت تمديد الامانى * الى عليائك ماماء تدفق

(وكان كتب الى بعد شروعه فى شرح النظم المذكور ماصورته)

ياسيدى الذى من مزن عوارفه اخضرارى وبروض معارفه ازدهارى والى سماء معاليه المنيعة مطارى ولسلطان الاشتياق الى شمائله الشريفة صغارى

وكم قلت شوقا ليتنى كنت عنده * وماقلت اجلالا له ليته عندى

الحمد لله الذى منّ على السيد بالشفا مما صار العبد بسماع خبره على شفا

وما أخصك فى بره بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ولما ورد على كتابكم الكريم وورود العافية على السقيم امتثلت أمر الاشارة وشرعت فى الشرح بقدر طاقتى على قدر حالتى ثم عرض لى حاجة طالما منعنى التهيب والحياء وصغر نفسى وجلال السيدان أبديها له حتى غلبنى الحب والنصح على صون مجد السيد وبقاء صفاء مشرب دورقه وهى كلمات لم تظهر لى لقصور فهمى وكرهت أن أذكر فى شرحها انها غير ظاهرة خشية ان يسمى أحد ذلك غضا من الدورق الشريف فأحببت عرضها على المسامع الكريمة فعسى أن يتفضل الاستاذ بما يروّح النفس فيها وهى قوله فى الخطبة ومنهما لينفهما لايخفى على السيد مافى صوغ الانفعال هنا ولاعلاج فيه

(فذيلت تلك القصيدة بقولى)

سلام أرق من نسيم صبا صبا وأنشق من شميم صهر ربى رباء على أخ شقيق كالشقيق عرفا وعرفا وصديق صدوق كالحدائق لطفا وظرفا ثم ثناء كأزاهر الحدائق بل أزهر وزواهر سوافر الكواكب بل انضر وكالمسك الاذفر بل أعبق والبدر الانور بل أشرق على حضرة نضرة الوجود بل سناه وقرة انسان عينه بل غاية مناه واحدى الذى صفا من الزمان وصفا حوض فضله حتى روى منه كل ظمآن العالم الربانى حلواء نفسى السيد الحلوانى روح الله بلقياه روحى

وأبان بينى وقربه وأقربه ماحييت عينى و بعد ذقافية الاستاذ القافيه وفت فنفت ان تكون الاله ولمن قفاه القفيه فما أدرى أسحر هذا أم ماذا فان قيل نسمات أسحار أونغمات أوتار فهى أرق وأنسم وأنسب أوقيل انها نقرات دف أوطار لابل أمن أوطان ونيل أوطار فهى أدق وأرغب وأغرب نفست بأنفاسها الزكية الذكية نفوس الادب فتنفس بها لكل أديب أريب صبح من الارب ونفست بورودها عن النفوس ماتجده من بؤوس ونحوس ولقد غنيت بها عن كل غانية و زهدت بروح ريحانها فى كل غالية وجعلتها سميرا مرموقا بل صبوحا وغبوقا فلم أبت مشوقا بعدها قدا ممشوقا ولاندا منشوقا وياقوم مالى أدهشنى ماطرتها العابثة بطرر الغوانى وأرهقنى ماعقربته تلك الاصداغ بل غوانى فصرت أهيم فى ليل بهيم وأنشد والى اسند

طرر على غرر ترى السنات من * سيناتها دقت فدقت أعظمى

فأنظر فديتك كيف كانت فوق زج حواجب رقت فأهرقت دمى

فهكذا يكون التدقيق والترقيق تبارك من أسدى السيد أحسن تحقيق بأحسن تنميق وقد حرت فى ذلك التدقيق ظهورا وخفاء وذهب زبد صوابى فى فهم ذلك جفاء وصرت أتلمس خلاصا فلا أجد مناصا وان كان لى ان أقول فى أول نظر هذا مما زاغ عنه البصر لاسيما وقد أردت بقولى فى خطبة الدورق

كل الذى ذكر القاموس جئت به * الا الذى بصرى قد زاغ عنه وما

اى ماطغى تهاونا ولا تهاوما غير أنه هجس بالبال البالى الذى نطق بعزوب ذكائه وغروب ذكائه لسان حالى بل يظن أنه من سماعك وسماعى ان كون التضعيف بل والهمز للسلب اغماه وسماعى والا كان التضاد غالبا فى الكلام ان لم يكن مطردا فيه ولا أرى أنا ولا أنت نظرا يوافيه بل ينافيه فكثيرا جاء فعل وأفعل بمعنى كضاءت النار وأضاءت وخلد الى الارض وأخلد وحصد الزرع وأحصد ورأبى الشئ وأرأبنى وبهما ورد دع مايريبك الى مالايريبك وخبر ذلك مما كثرمنه نصيبك واذا أخطأ غيرك فهو مصيبك وكذا فعل المشدد كثيرا ما يتوارد مع المخفف على معنى أصل الفعل كسمى وسمى وكنى وكنى وبكر وبكر وغذى وغذى بل قد يأتيان فى كلمة ومعناهما متخالفان بل متضادان بتعدد الوضع لا ان المخفف أصل فشدد للسلب بل كل منهما أصل بنفسه كغمت الحديث مخففا نقلته على وجه الاصلاح وغمته مشددا نقلته على وجه الافساد وجاب القميص قور جيبه وجيبه جعل له جيبا ونحى الشئ

قصده ونحاه ازاله وجدعته وعقرته معلوم وجدعته وعقرته قالت له جدعا وعقرا وهكذا انما لايخفاك بل كثيرا ماتفيده من وافاك وبذا يعلم ان مايتوهم من أن مطلق فعل مشدّدا يكون للتكثير أو السلب أو اذا كان له فعل مخفف لاصل الحدث ليس على ماينبغى كما ترى اذا تقرر هذا ونظرنا الى عبارة القاموس فى دق لم نجد فيها نصر يحا ولا تلويحا بالتضاد ولا انه بمعنى أظهر الشئ يكون أيضا بمعنى اخفاه حتى يحمل تضعيفه على السلب ولم نر غيره ذكره بمعنى الاظهار رأسا كما ذكره بمعنى الخفاء لازما ولا من ذكره بمعنى الخفاء لازما ذكره كذلك متعدّيا حتى نأخذ من مجموع كلام القاموس وغيره التضاد بل المفهوم من عبارة القاموس أنه بمعنى الاظهار متعد اذ قال دقه كسره ثم قال والشئ أظهره وأنه بمعنى الخفاء لازم اذ قال بعد والدقيق الطحين وضد الغليظ دق يدق دقة بالكسر والامر الغامض اه وكذا تفيد عبارة المصباح وحينئذ فلا يسعنا ان نعديه بالتضعيف ونحمل تضعيفه للسلب ونقابل بينه و بين الذى بمعنى الاظهار حتى يتحقق التضاد اذ الظاهر أنه انما يكون فيما اتفقا فى التعدية واللزوم أما فيما اختلفا فيهما فليس لى الى الآن بمعلوم وقد ذكرت فيما علقته على هذا الدورق فى أواخر الفائدة الثالثة من المقدمة أن صاحب القاموس لا ينظر فى تحقق التضاد الى الاختلاف فى التعدية بل يذكر التضاد ولو اختلفت فى الفعلين كرجوته أملته ورجوت منه خفته الخ وهذا فيما اذا كان كل من الفعلين معدّى الا ان أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر لا فيما اذا كان أحدهما معدى والاخر لازما كفرض مسئلتنا اذ لا يخفى أنه بالاختلاف تعدية ولزوما يختلف المصدران غالبا فلا يكون المعنيان للفظ واحد حتى يكون ضدا ودق من هذا القبيل اذ مصدر دق الشئ المتعدّى دق ومصدر دق اللازم دقة كما صرح به صاحب القاموس نفسه نعم ان اتحد المصدران فلا مانع فيما يظهر هذا وان كان هذا صوابا فنعماه والا فلتعرك اذناه ولينظر سواه ومع ذلك فانى استدركت هذه اللفظة فى الدورق لا اعتباطا بل ايثارا لفهمكم الثاقب واحتياطا فقلت بعد قولى ودهق كاس بملى فسروا الخ مانصه

ودق امرى خفى والشئ أظهره * فانظرا فى الضد هذا ظل منتظما

ونظركم لاشك أسد وعنايتكم بتحقيق الحق أشد وها انا فى انتظار ما ترآى لحضرتكم من الخلاف أو الوفاق ولا ريب فى ان نظركم ربا على كل نظر وفاق دمت دوام الفرقدين ولا زال لسيادتك فى ذمة كل أديب دين ماملى دورق وتجدد بتجدد

على أنهم نصوا أن فعل المشدّد لا يفيد التكثير الا ان كان فى الافعال المتعدية قبل التضعيف نحو فتحت الباب وأن التضعيف الدال على الكثرة لا يجعل اللازم متعدّيا كما نص عليه الشهاب فى البقرة صح

لطائف لك للدنيا رونق آمين   فكتب فى جواب ذلك ما منه
أما بعد فقد ورد كتاب السيد السند المحقق حسنة الدهر جمال الايام درة العقد
النجوى الرضوانى زاد الله فى عزه بتواضعه وفى ترقيه بتنزله ولا والله ما أحصر
ما أدخله على كتابه هذا من فرط الابتهاج ومزيد الطرب وغرر الفوائد الفرائد
فهو ماهو رقة ولطفا وتحقيقا وظرفا وكرما وعطفا الا أنه منة أثقلت عنقى وأضاقت
نطاق شكرى وأعجزتنى ان أحرر ما يسمى ولو على المجاز جوابا ولذا كان هذا الرقيم
ساذجا لا منظوما ولا مسجوعا ولا ولا حتى لا أكون قد تعاطيت ما عسى ان يوهم أنه
مضاهاة او مكافأة لكتاب السيد الكريم الذى جل عن النظير ومن منته الكبرى
تخيله أن هذا العبد يشرح الدورق فما فوق هذا تفضل ولا تنزل ولا سلامة صدر
ولا حسن ظن ولا عجب أن يصدر ذلك وأشباهه منه فقل ما شئت فى كرم العنصر
وحدث عن البحر ولا حرج فأما أنا فوا خجلتاه ان يقال هذا الاسم من مثل السيد وهو
ماهو لمثلى فى فهاهته وفى جمود قريحته وفى مما أصون كرائم مسامع السيد عن
ذكره ولكن اشارته حكم وطاعته غنم ومن مطربات كتابه بل من مرقصاته ما أبداه
من حسن التحقيق فى التدقيق ولعمرى أنه المعنى الذى يعنى من الالمعية وشدة
العارضة وفرط الذكاء وسيلان الذهن ومضاء اليراع وهل يقول ذلك الا مثله امامة
وتفردا الا أن هذا العبد لم يقتحم التضعيف فى دق ابتكارا ولا جعل السلب
بالتضعيف أو الهمزة مقيسا الا ولكنه وجد كانفيه دون مجىء التفعيل وفروعه
من دق مستفيضا جدا ثم رآى فى كلام العلماء ما يشير الى أنه تارة بمعنى الاخفاء
وتارة بمعنى الاظهار فالتمس لهذا التأنى وجها بأنه يحتمل ان يكون من دق بمعنى
خفى فيكون التضعيف للسلب فتدقيق الامر ازالة دقته وخفائه ويحتمل أنه من
دقه اذا أظهره فيكون التضعيف للمبالغة فتدقيق الامر بمعنى المبالغة فى اظهاره
ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاخفاء ما ذكره الصبان أول حواشى الاشمونى
ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاظهار البالغ ما فى أواخر مادة دق من القاموس من أن
دقق أنعم الدق لان معنى أنعم زاد وبالغ ومما يشير الى معنى الاظهار وأن تضعيفه
للسلب أو المبالغة قول الصبان فى خطبة الاشمونى الذى يلوح لى أنه مبالغة من دقه
اذا أظهره وهو الظاهر أو تثقيل سلب من دق اذا خفى اه هذا هو الذى ذهب
بالعبد فى التضعيف الى توهم التضاد اه قلت مجىء دق لكلا المعنيين لا نزاع فيه
انما النزاع فى كونه من التضاد نظرا لمطابق المادة أولا للاختلاف تعديه ولزوما ثم

رايت

رأيت بعد طول فحص انه بمعنى الاخفاء يأتى متعديا أيضا كما يدل عليه عبارة الصحاح فبان حينئذ كونه من الاضداد والله أعلم (ولا بأس بايراد ما جرلنا أومنا) فى خلال تلك المدة تذييلا لذلك بما عسى ان يكون فيه ثمرات تعود على قاطفها بالنفع وتقرط بجواهر أدبها منه السمع فمن ذلك ما كتبت به الى حضرة نضرة الطالع الاسعد الامير الافخم سعادة محمد بك سيد حمد مدير ايرادات المالية بالبحر وسة وقد شرف طنطا ولم يصل لسعادته

فؤادى شوقا للرحاب يكاد أن * يذوب أسى والبين أظلم ظالم

ولكننى أشكو لعزة سيد * بعيد مدى العليا قريب المراحم

أمير زهت أيامنا بسنائه * كما بسناه لاح بدر المكارم

وفاح كنفح المسك طيب ثنائه * فأرج أرض العرب ثم الاعاجم

وكان له الفضل الذى أذعنت له * أفاضل هذا العصر بين العوالم

فلا زال بين العالمين ممجدا * بأمجد أخلاق وسعد مقيم

أيها الامير الذى تروحت بريحان فضله روح الامارة وترنحت بسلاف كماله اعطاف السيادة ولم تجد لها فى سوى سودده أماره وعنت لفواضل فضائله فعنت لها وجوه وجها العصر وقرت به عيون الزمن اذا فرت أعيان الا كوان بان لا قصر لمكارمه ولا حصر وشهدت الاغوار والانجاد أن لا نجدة الا لمن استنجد بولاه وأن الفتوة عارية لغير علاه عارية الامن حلاه انهى الى رحابك الذى رحب صدره ولا برح بحراو برا كرمه وبره وأصبح كعبة تطوف بها أرباب المطالب و يسعى بين صفا صفوة مجدها ومروة مروءة سعدها أصحاب الامال فيبوؤن من الرغائب بالغرائب ان عينى لهذا البين الذى بعدت شقته و بعدت به من المحب هو يته اذ تناهت مشقته عين عبرا وكبدى لحرمانى من رشف ضرب فضلك الكوثرى وقطف ثمر سمرك السكرى كبدحرا وشوقى الى التقاط جواهر ألفاظك التى تتزين بها صدور أرباب الصدور وتبيض بلألاء لألائها الليالى الندماء اذا لاحت فى مسود السطور ورواتع لطائفك التى تنتعش بها الارواح ولوائح طرائفك التى تنتقش بها فى صفحات القلوب الافراح شوق لو جسم ملاء الافاق وضاقت عنه صدور السبع الطباق ولو قسم على جميع أهل المحبة لم يبق من فؤاد أحد منهم حبه فانظر كيف تصنع بفؤاد ذاب شوقا الى جمالك وأنت عنه نلهى وغاب عما سواك فلا يترقب غير رؤية محياك ولا يتشهى وقد لعبت به أيدى الخطوب

لعب الصبا بالاحلام وعبثت به الالام عبث الصبابة بأرباب الغرام ونعبت به أغربة الشماتة فى كل وادى ولهجت السنة الاعدا بالتشفى فيه بكل نادى حتى لو كان بعض مابه بوجه الشمس مابانت من الكسوف أوفى طلعة القمر الطالع باتت فى خسوف فوا اسفا على بخت ضاع عرفه وضاع عرفه ووالهفا على شرف شاع فضله فرغم انفه ويالله العجب من عصر تظهر شمس ظهيرته فلا تراها الاعين الباصرة وما من نفس فاضلة فيه الا وهى فاضلة عند قسمة الحظوظ تظن ان يفعل بها فاقره وترى كل بهيم يخبط خبط عشوا فى نيل بهيم راتعا فيما تشتهى الانفس وتلذ الاعين هائما فى نعيم تظهر فيه خنافس الارض فتطير الى السماء بغير جناح وتخفى فيه بدور السماء هابطة الى الحضيض بلا اثم ولا جناح هذا لعمر أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه ثمر الموت الجنى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت اللطيف الخبير وأدم لنا السعود المجدى الاحمدى فانه أتم نعمة على الفقير عبد الهادى نجا أمين (ومما كتبته لبعض الاخوان مع قصيدة لم أجد صورتها اما صورته) ياشقيق الروض والعنم ورفيق المجد والكرم اليك قصيدة حذاء ووصيفة وصافة لبعض شيمك العلياء تغازل غزلان النقا فترى كل نسيب لغزلها ونسيم اشيقا تخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها وعدها من كل غى لا يميز بين أغث الاشياء واسمنها واجعلها سميرك فى الخلوات فانك ترى من سمرها ثمرا مختلف الالوان متفق اللذات واغضض من طرفك اذا نظرت الى جمالها الرائع واعضض بنواجذك على ورد خدادها اليانع وافضض بكارة بلاغتها وانفض ثيابك من نظرة الى غير نضرتها وناجها بصوت رخيم هادى فانها نجوية مهداة من عند عبد الهادى عفى عنه آمين (ومما كتبته) لحضرة السيد العريق النسب القاطف جنى جنة البراعة والادب الاخ العزيز السيد ابراهيم السنوسي رد الجواب ورد الى من حضرته مشتمل على قصيدة سينية

بدا بدرا فأزرى بالشموس * وقاد لحبه كل النفوس

غزال أحور أحوى رشيق * رقيق الخصر ذو قد ميوس

بديع جماله مهما تجلى * الى العشاق خروا للرؤوس

له خد نعيم موقع فى * عذاب من تضرجه بئيس

وعطف لين قاس علينا * نقاسى منه كل ضنى أسيس

وأعينه تراها وهى سكرى * تجرعنا كؤوس الخندريس

تر ينا فى تغزلها حماسا * يحكى بل كل مقدام حميس
وما فترت لعمرك قط الا * وفينا هيجت حرب البسوس
وتوقظ وهى ناعسة عيون البلايا للبرايا فى خميس
وفى جنات وجنته جحيم * يرى نظارها رأى المجوس
اذا ما سارق النظر المعنى * لها احترقت حشاه بلا مسيس
وورد الخد يورد كل صب * موارد للردى والدرد بيس
فلا برء الديه سوى فتى من * نعيم حياته أبدا بؤوس
ألا ياويلتا مالى أراه * يجرح بالجفاء وليس يوسى
وقد كانت لنا أوقات أنس * تباع بها النفائس من نفوس
فصار البين يسعى بيننا بالجفا حتى انغمسنا فى غميس
وأوقعنى الهوى فى حيص بيص * وفى شرك من الهم الرسيس
فمالى مخلص الا امتداحى * سيادة حضرة المولى السنوسى
جمال العصر ابراهيم من قد * تنزه فى الفضائل عن لبيس
ضياء المشرقين اللذ كفينا * بطالع سعده شؤم النحوس
فتى فضل الاكابر بالمعالى * كما فضل الرئيس على الرؤوس
له القلم الذى قصرت طوال الرماح لديه فى نعم وبوس
ففى يوم الوغى يردى ويصمى * وفى يوم الندى يجدى ويوسى
براع يوقف البلغاء عجزا * اذا هو قد جرى فوق الطروس
متى يروى المسلسل منه يروى الرواة بعذب مسنده القريس
أخو حزم وذو فكر منير * يجلى المعضلات بلا لبوس
لقد أحيى الدوارس من علوم * بأحسن ما يقرر فى الدروس
الى أبوابه ترد البرايا * بعيس للعلا وبغير عيس
وكلهم لعمرك بالغوها * برفق لا بشق للنفوس
فمن ساع الى مال أثيث * ومن باغ علا أدب نفيس
لذلك ترى ثناه غرة تزدهى فى جبهة الدهر العبوس
وبالبدرية البركات لاحت * لنا منه وضاءت كالشموس
به الاسكندرية قد تباهت * على فاس وأندلس وبوس
كان قد عاد بطليموس فيها * وحازت طلعة الشيخ الرئيس

قوله الدردبيس أي الداهيه

قوله القريس أي القديم

أقرة عـــين قلبي سرني ما * له أحييت مـن ودّ رسيس
وما الحر الـكريم بتارك ما * تقادم من ودادلو تنوسى
لتشكرك الجوارح والنهـى ما * حييت وأعظمى بعد الدروس
فدام ثناك فى الافاق يذكو * ويزكو فى السطور من الطروس
كما نفحت نوافح عنبر أو * نوافج مسـك ختم للنفوس

الله أكبر ما هذه المسرة التي تبسم بها ثغر كرمك وما هذه المبرة التي تنسم بها نسيم حسن شيمك لفظ البنابحر بيانك درايتهما وأعاد علينا بر برك عيد مودتك وكان ذلك عند الله عظيما وقد كادهم البين ان يصول على سرار بدرهما بالمحاق و يلعب بعهودهما لعب الصبا بالغصون والاوراق حتى أراد جدار قصورهما المشيدة أن ينقض ورأى جمع مواثيقهما لهواه فهم أن ينفض وأشرف شريفهما على شفا جرف هار فكاد أن ينهار به فى مهاوى البوار فاستنقذتها يد عراقتها بعد ان أجلب عليها شيطان ذلك البين بخيله ورجله وأبلغها أمنها فرجعت الى كرم أصلها وكل شئ يرجع الى أصله وهى مودة تزدهى أبوة وجمالا ولا يستكثر مهرها وان كان نفسا الا ما لا فلا يترشح لها الا ماهو من أكفائها ولا كفؤ لها الا الضمير الذى ينطوى على صفائها والعبد بفضل الله كفؤ لعظمتها يضعها من البر والاحسان حيث يليق بجلالتها و يجعل كل يوم من أيامها عيدا يلبسها فيه من الوفا لباسا جديدا وقد شكر الله تعالى على نعمة عودها ولم يكن عنده أسر من تجديد عهدها ولا شك أن استدامة المحبة القديمة من شيم النفوس الكريمة ورفض خلة الوداد كرفض نسب الميلاد فكما يحرم هذا فى حكم الشريعة كذلك يحرم هذا فى حكم كرم الطبيعة ولقد نفس عن نفسى كرب الجزع والهلوع وأيقظ عيون أنسى وفرحى بعد الهجوع رسالتك العابقة بكل الرسائل البائقة لذوى العقول من نفائس الادب عقائل ولعمرى أنها لفرائد بيان هى فى نحور حور البلاغة شموس وفوائد بنان هى فى أفق البراعة شموس بيد انها تفعل بالالباب فعل الشموس جواهر تحلى بها الاخلاق لا الاعناق وزواهر تستنير بها القلوب لا الافاق لا يقعد لها شيطان كآبة مقعدا الا وجد له منها شهابا رصدا فاسرار معانيها مصونة عن كل خاطف ولطائفها مختفية عن كل قائف لا يشك ناظرها أنها غرر مزدهره ودرر منظومة فى كتب منتشره بل عروس تزدهى بما آتاها الله من الحسن المطبوع لا المجلوب ولا ترضى من عشاق جمالها بتقطيع الايدى

قوله شموس هى واسطة العقد قوله الشموس أى الخمر

دون القلوب كيف لا وهى من قريحة بالمعارف وقاده وروية لنقود الفصاحة نقاده تتمخض بكل معنى غريب ثم تأتى قومها تحمله فلا يعرض على ملاء من البلغاء الا ألقوا أقلامهم أيهم يستعيره لا أيهم يكفله تصغى اليها الاسماع فتطرب وتهوى اليها الافئدة من الناس فترغب وترهب تمثل سطورها السودايات بيضاء من غيرادخال فى الجيوب وترى الناس فى عشق محاسنها ضربا واحدا والعاشقون ضروب ولو أقسم مقسم أنها سحر مبين ما كان فى قسمه يمين ولو حلف ألف يمين فليس السحر ما أودع فى جفن طاعه بل ما كان فى صوغ معنى أو نظم سجعه ولذا كان لبيد فى شعره أسحر من لبيد فى سحره وقد قرناها برسائل القاضى الفاضل ففضلتها وقرأناها فى محافل الجحافل فقالوا سبحان الله ماهى الا آيات من أنبياء بلاغة فصلتها فانها فوق كل كلام كل مجيد ودون الحديث الشريف والقرآن المجيد قد رفع الله ادريس ربها مكانا عليا وأتاه من العلم والحكمة ما كاد أن يكون به نبيا حتى ودت الشمس لو كانت من أترابه وتمنت الملوك أن تكون بين أثوابه فالله تعالى يديم أعلام عزه خافقة فى الخافقين وكواكب سعده مشرقة فى المشرقين ويجعل لنا من لقائه حظا تأخذ النفس منه بغيتها وتبلغ من الامانى بكمال فضله غايتها آمين (وكتب) الى حضرة الامير الافخم شاهين باشا وهو بنابلى مع حضرة الخديوى السابق سنة ١٢٩٨ ماصورته بعد الصدر الحب أطال الله بقاء سيدى وحرسه وبث اجلاله فى القلوب وغرسه وثبت قدمه على الصراط المستقيم وأسسه وكساه حلل العز وتاج الفخار وكبت حاسده على مدى الاعصار ولازال سيدى حفظه الله مسعود الجد وارى زند الامل رافلا من الفضل فى أبهج حال يقضى بدوام الاستفسار والتطلع من جهة الاستاذ الى مسار الاخبار والاستشراف على الاحوال من كل ظاعن وحال قياما بواجب صدق العهد ووفاء ببعض حقوق الود واذ تعذر على الوفى اللقاء فكتابه يقوم مقامه ويذكر عهده وأيامه ويترجم عن خالص وده والاستمرار على كريم عهده

ان يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس

هذا وان فترة المراسلة لامور شاغلة من عجائب الحوادث وغرائب الامور الكوارث التى أشغلت البال وكدرت الحال ولا خليل اليه المشتكى ولا جليل يبين من الشدائد مسلكا هيهات هيهات قد مضى ذلك وفات وكل أحد بنفسه مشتغل ويحمل أعباء نفسه مستقل ودار الامر بين شامت وحاسد ومنكر

لافضل وجاحد واذا عظم المطلوب قل المساعد فليس الا ناصب حبالة خداع ومكائد ومجاهر بالعدواة ومجادل ومجالد انما أشكوا بثى وحزنى الى الله وأفوض أمرى اليه فيما قدره وقضاه وأعود فأقول مازالت عناية الله بنا مطفئة نيران الاعداء محرقة قلوبهم بما أضمروه من الحسد الذى هو شر داء

فتراهم صفر الوجوه كأنهم * ممن أصيب بعلة اليرقان

سواجهدهم فى خذلانى ونسوا ما سلف لهم من احسانى وتعاقدوا وتعاضدوا وقاموا وقعدوا وتعاونوا وتعاهدوا ولسان حالى يقول عند اشتداد هذا الامر المهول

فيارب هل الا بك النصر يرتجى * عليهم وهل الا عليك المعول

أسأل الله تعالى أن يحفظنى واياكم من كيد عدو فى ثياب صديق ويجعل لى ولكم نية صالحة نتخلص بها من كل مضيق آمين

(فكتبت) الى ساحة سعادته ما صورته سيدى الذى لا يزال مقصورا عليه ولائى الممدود وثنائى المعهود الذى تتناقله الوفود بعد الوفود ورد الى من تلقاء مدين تلك المكارم ما انشرح به صدرى من حيث صحة ذلك المزاج الذى مازالت تبتهج مآثره الحميدة بين أبناء العصر أتم ابتهاج وثبات قدمه العلى فى حومة حرب الزمن الذى قد شغف بمعادات فحول الرجال ولا غرو فهى القدم المعنية بقول أبى الطيب تحذاماه رجله وانعلها فى المزن تأمن بوائق الزلزال وان كان بقراءته كادت المهج أن تذوب من الوهج ولعمرك قد قامت لبعدك فينا قيامة البأساء والضراء وفاجأتنا ظلمة الهموم الكبرى فجاءتنا فى الحياة الدنيا قوارع الاخرى فانفطرت سماء عقولنا انفطارا وانتثرت كواكب أفكارنا انتثارا و وحوش الخطوب معنا حشرت ونفوسنا بالاسواء والاكدار زوجت وموؤدة رغد العيش قد سئلت باى ذنب قتلت وجحيم الحسرات اسرات مهجنا قد سعرت فصحرت بحاردموعنا تسجيرا وصرنا ندعوا بالثبور فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو أقسم كاتبى هذا بأن ربه لا يستفيق طرفة عين من الوله والدهر ولو حدثك أنه قد استحلى مر الموت بدل هذه المعيشة صدقك الخبر فو بحاتم و بحالدهر يحارب سيده ولعن الله من عض بنابه عضد من عضده وشيده ولكنا نعرف ان الاميرطود من الاطواد لا تحركه الحدثان وان قيل

أن بعض الجبال فى هذه الازمان قد ماد وماذا يضر سعادته وصحف ما آثره فى سائر الاقطار تتلى ان كان ركابه الجليل فى مصر وان كان أولى أولا وغير خاف على سيدى أن الشرف الرفيع لا يسلم من الاذى الا اذا والا اذا واذا حصل أحد الامرين ودوام حال من المحال كان حصول ضده ضروريا على كل حال غايته أنه كما قال العزيز الوهاب لكل أجل كتاب وانى وحق أياديك ومن يبكت عاجلا كل أعاديك و يقرناديك بك وتسرك بناديك لعلى ما تعهده من ومن وفيما ترغب ساع وانا به قمن فان شاء الله ستحمد المسرى وترى من قرة الاعين ما ترى والرجوع الى الله انجح لما يرجوه عبده ويتمناه وعن الشافعى رضى الله عنه وأرضاه أن قول الانسان كل يوم يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادير مائة وتسعة وعشرين مرة أسرع شئ فى تفريج الكرب ومن اعتقد فى شئ أرضاه وكافة لفضيلة على ما تحبه وترضاه والسلام على المقام الاسمى ورحمة الله (فكتب) الى بعد ذلك ما صورته

أخ على حالة تبقى مودته * طول الزمان وان حالت به الحال

يقبل الكرام من عرف فرض الشكر فاداه وسلك برا ابر فبلغ أقصى مداه وعلم مبتدا الاحسان فرفع خبره وجرعلى وجه المجرة أثره وينهى انه لما تفضل الاستاذ بالسؤال على حالة هذا الاخ المخلص والصديق الذى هو به مختص حصل له من الابتهاج والسرور ما كان عنده من أجل الحبور وأما الشوق الى ذلك الجناب فأجل من أن يفصل فى كتاب والخاطر الشريف شاهد بذلك فلا يحتاج التلميذ عليه الى برهان لاستاذ المسالك وكيف أعبر عن حالة ضميرك منى بها أعرف والله تعالى يبقيك ومن كل شر يقيك بمنه وكرمه آمين

(وهذه) رسالة كتبت بها لبعض نبلاء أبناء البلديين ممن تغذى عندنا بلبان الادب وغيره ونحن بابيسار قبل ان نكون بمصر من المقيمين ثم جاور بالازهر وكان من عادته اذا جاء البلد أواخر السنة على عادة المجاورين يبادر بالمجى الى والسلام على حتى أخذ فى حضور المطول بالازهر فلما حضر البلد سنة لم يجىء عندى كعادته وأنتظران أتوجه أنا للسلام عليه فلم يتفق الى أن سافر عائدا لمصر فاستشعر بأن ما حصل منه مما كان لا ينبغى فأرسل الى جوابا يستعطف فيه خاطرى وضمنه القصيدة الآتية فأرسلت له ردها وكنت سودت قبل ارسالها هذه الرسالة له مفاكهة واستملاحا ومزاجا الشراب المداعبة ومزاحا فجاءت لحديقة اشتمات

افنانها من الادب الغض على فنون ومن جنى ثمر الادب الرطب على ما به تقر الاعيان
وتقر العيون فتناقلتها الاخوان ونقبت فى كثير من البلدان وما رآها انسان
الا من ذلك الانسان فأحببت ايرادها فى هذا المجموع ليتفكه بها كل ذى طبع
مطبوع لاشتمالها على نبذة من غريب اللغة لا يخلو بعضها عن توجيهات وعلى
جملة من الامثال العربية التى تتوشح بها الادبيات ومواعظ تزيل عن القلب
الصدى وحكم تستنير بها مناهج الهدى وعلى عدة مسائل غريبة من فنون شتى
وملح جميلة يتروح بريحانها كل من صنف فى مدينة البراعة وشتى وهى أيها
النامومس الذى ركب عرعره والفانوس الذى يوحى لديه سواء والغميس ومانبس
نبسة الا تبجح ببهتره والقداحس الذى تفلحس على لوس الفضل وكلس يظن ان
ليس له لبيس والعمرس الذى كلما تلمسنا تلابسه تفطرس ثم تعترس وتفحس راجعا
على حافرته فاذا وضح أمره خمره بالتقليس وصلتنى قصيدتك التى سفسفت التامور
ومغمغت أمرك لدى مغمغة الممكور بالنامور فقصصت على قصة أحسبها فى بصر
أولى الابصار قصه وأفرصتنى اذ لا بقيا للحمية بعد الجرائم فرصة ما أوقعها من
فرصة وأنبأتنى انك قشرت لى العصا وشققت فى أمر اخائى العصا وما ذاك الا
لانك ابن العصى وانى يجنى ثمر كياسة الا النصى وقد كنت حسبتك حصفت حتى
نشفت خصلة الطرف وثقفت حتى علمت من أين يؤكل الكتف وفقهت ان ملل
الخلائق من خلل الخلائق وان تناسى الحقوق مجلبة للعقوق وأن من لاذ كرله
فليس من الكمله وأن من استكثر بعلمه قل ومن استبد برأيه ضل وأن من
حسنت سريرته حسنت علانيته وظننت ان جثيك فى منتدى الفضلاء أقاما ودك
ومزاولة الاداب قربت فى رياضة النفوس أمدك وانك كما رقيت فى معارج العلم
حزت حظا من الحلم والحلم فاذا أنت انما علمت قيلا ولم تحز من المعقول وان زاولت
المعقول فتيلا فكان ظنى فيك أكذب من نار الحباحب وأخيب من وعد يسار
الكواعب فلقد صادقتك من أهل الجنة بلا شطط وحققت انك تكتفى من قضاء
حق الخل بذوقه فقط ورأيتك أطيش من فراش رزين الطبع خفيف الجاش
وكأنه هجس فى كلكلك انك طلت بطولك يدا وحزت من الفضل ما لم يمنحه واهب
المنح أحدا وأن من كان من أولى العلم مطلقا فى الريف لم يبلغ معشار ما بلغت فيه
وما ذلك الا من ضيق الفطن وسوء فهم غليظ الطبع جافيه فعلقت بالعيوق يمناك
وبذراعى وجبهة الاسد يسراك فأربع بظالعك وطب يا طبيب لنفسك فهيهات

هيهات أن يثب المقعد الى السموات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تصل الى نطاق الجوزاء انما تكون الرياسه لمن أدبته الكياسه وهذبته السياسه وتكبر المرء دليل خسة عقله اذ لم ينفرد فى عصره بشئ لم يوجد فى مثله واذ قد عرض نفسه لنفرة القلوب ومقت علام الغيوب هل وقع فى روعك انك الذى قرعت له العصا أو القائل ابن دارة ودارا حين بغى كل منهما وعصى أو القائل عند المناهله فى مقام المناضله

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار

أو الذى جعله الشاعر ثالث القمرين فى قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وابو اسحق والقمر

لا والله وما أنت بعصامى ولا عظامى ولا مناظرانى ولا مخبرانى فان حدثتك نفسك ان قد صار لك فى بحار العلوم سبح وفى ميادين البيان شطح يكون لك به فى مدائن الفخار شبح فسلها وخبر الفقه ما حاضرت به هل ورد جمع فعلة محركا على فعل بفتح بعد ضم واذا كان ففى كم من النظائر المعتلة وكم وفى كم جمع فعل بالضم على فعلة بالتحريك وكم ورد فعله بالضم أو بالكسر للمرة بلا تشكيك وما الحسن من أعضائك والقبيح ان كنت من أهل النظر وما المؤمن منها والكافر اذ منهم من آمن ومنهم من كفر وهل سمع مصدر بوزن مفعول واذا كان فكم رويت منه عن الفحول وكم من الاسماء جاء مصدرا وهل من أفعل فعال بالفتح والتشديد جرى ثم ان كانت فى البيان على بصيره فما القول فى قرينة الكناية الاصطلاحيه أهى مانعة من المعنى الحقيقى وحده أو المجازى كذلك أو مرجحة له او مسوية والترشيح بالتفريع هل هو كالوصف فى التقديم والتأخير وهل يستوى فى ذلك هو والتجريد وما قالوه فى ذلك المقام هل هو مسلم عند الناقد البصير فان أجابت ولها بالادب اعتلاق ومن ريحانته وأزاهر روضته انتشاق فسلها ما تفاريق العصى وما الافاويق والمفاويق والغصى وماذا تقول فى قول الصفى السرى فى وصف طرف جوى بالحرص عليه حرى

اذا رميت سهامى فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

أيقرء بهاديه بالفوقية أوله او بالموحدة أو بالنون وأيا ما كان فهل هو من التهادى أو الهدية أو الهداية أى يليق بالمعنى المكنون وما موقع وجه التشبيه فى قول الشاعر النبيه وقد أراد تشبيه حدث سقيم بغصن ذاوحطيم

بدا وعليه أثر من سقام * كمعلول من الارام ساهى
فخيل لي كبدر فوق غصن * ذوى للبعد من قرب المياه

اذ القصد تشبيه ذلك المحبوب بالغصن الموصوف لا تشبيهه بالبدر على أن البدر لا يوصف بما يناسب هذا المقام الا بالخسوف فان اجابت واهابا الفقه مسيس وبعلائق فروعه استمساك رسيس فسلها هل يحصل الفرض بنية النفل وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة بل فى الاثناء أو من قبل وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها والتى يصح فيها النية مع التردد ومع التعليق ان كنت فقيها وفيم يحصل للناوى غير مانواه وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل من الكثير عند الله وفيم يجزئ فعل العبادة قبل دخول وقتها وما العبادات التى لا تقضى وهى واجبة بعد فوتها وأخبرها ان مالا ضابط له شرعا ولا لغة يرجع فى ضبطه الى العرف ثم استفتها هل تفقه مانسج على غير هذا المنوال وكم خرج من المسائل عن هذا الضابط باجماع وكم فى أصح وفى أضعف الاقوال وفيم يقع الطلاق المعلق على صفة بدونها وفيم لا يقع وان وجدت تلك الصفة بعينها وفى كم يسقط كل المهر عن الزوج ولو دخل بلا تمويه ومن الشخص الذى قلت أنا فيه

أليس عجيبا ان شخصا اذا جنى * على النفس لم يضمن ويضمن فى الطرف

فان أجابت ولها بالحديث عهد فسلها هل لفظ الابرد فى حديث البطيخ بفتح الهمزة وكسر الراء أو بالعكس من قبيل الجمع أو المفرد وهل الازيب فى حديث جمل عائشة رضى الله عنها بالتحتية بعد الزاى كما قال ابن حجر أو بموحدتين أو روايتان وما معنى كل ان كنت من أهل الاثر وحديث المسئلة آخر كسب الرجل ان كنت رويته هل هو بمد آخر أو قصره او بكل وما المعنى الذى فيه دريته فان أجابت أبديت لها لغزا جعل الله أقطار أضلاعه تملأ لوح الاقطار علما قد رمز فيه الى اكثر من الفى مسئلة فى نيف وأربعين فنا مما يعزب علما ويدق فهما وأجلتها فى فلك رمزه وردصدره لعجزه عدد ميقات الكليم أعواما ورخصت لها ان تستعين بمن شاءت من أمثالها عسى ان تدرك منه مراما فان أجابت والا فهى أخس مرصفقة من شيخ مهو وأخلى من جوف حمار فيا الها وللزهو وما أراك اذ أنت كذا صعرا خدك الاقد أوثقت تلك النفس عهودا أن تجمع خلابة وصدودا ولعمرى مادام هذا أدبك والتصدر بصدار المخيلة دأبك لا تسود حتى تأخذ بزميح أبى سعيد بل بصاحبك أبو يحيى وأنت كالمهذر فى العنة لا ترف الاان تبيد

وما كان أولاك ان تقول لنفسك وقد همت ان ترتدى بالكبرياء وتربصت ان يتزاحم على أبوابها كأربابها الحماجحة والاولياء كيف تتشبهين بالحرائر بالكاع فالذيل وان طال لايحل محل القناع لكن العين لاتبصر مابها من القذى والنفس لاترجع عن غيها الااذا وانى حين سبرت سريرتك وخبرت سيرك وطويتك خايتك مثل درج الضب لاسيما مذرأيت ديكك لقط الحب ومذحضرت لابيار خافر الذمه جائلا من الغرور فى مهمه خائلا فى أطمارتيه ذاهبا فى وادى تيه على تيه حللت عروة حلتك الخلة ورأيت أنه لم يبق للضم عله فان الذيب للضبع والتطبع يابى دونه الطبع لكن رحابى بفضل الله للوارد والصادر رحيب واسانى بمسامرة أسوارى ماذرشارق أووقب غاسق رطيب من أتى اليه صادف منهلا ووجد بحمد الله وعونه مأملا ومن تولى عنه غير مصاف ولاموا ف ولاباغ ولاعاد فالى ولا ثم لما حضرتنى قصيدتك العوراء وعقيلتك الغوراء رأيتها بادية العورات بادية العبارات خليقة بأن توارى جديرة بأن لاتبارى اذرأيتها حائدة عن سنن البلاغة عارية عن حلل الصناعة والصياغة حتى بنى البعض من أبياتها على الكسر ومن كلماتها على غير قواعد الرسم مما أنبا بأنك ذونثر ونثر وكنت عارضتها بقصيدة كشفت عن ساقيها وأبانت ماوارته تحت برديها قابلت كل بيت منها ببيت أو بيتين ثم زدت مااقتضاه الحال مما يشوق النفس ويروق العين ثم رأيت أن المداعبه ليست من أدب المكاتبه ومجاذبة أطراف الفكاهه لايليق الامع عصر سلاف الصداقة وهصر قدود البشاشة فعفت هذا المشرب ورأيت أن الامساك عن مثل ذلك أصوب فبلغني انك تتطلع الى رد الجواب تطلع الومد الى النسيم وتستقص أثره من كل ظاعن ومقيم فعاودتنى عليك المرحمه وخشيت ان أنسب فى عدم رد الجواب من مثلك الى ملاءمه أوأن يقال فى تشم بخنانة ام شبل واشمأزمن أن يجود بسجل فنظمت لك تقصار رسالة فيها من كل فاكهة أدب زوجان وملأت لك وطابها بدائع سديدة ومباحث سديدة فى فنون عديدة موشحة بأمثال جليلة تتشنف بها الاذنان ثم رأيت أن الامردون ذلك فلويت العنان عن سلوك هذه المسالك مغضيا عما قدمت وما أخرت قابلا عثرتك التى عثرت قابلا تنصلك البين والحر يخدعه الكلام اللين سائلا ذا الجلال والاكرام أن يدخلنا تحت سرادقات الوآم ويرزقنا واياك حسن الختام بجاه النبى عليه الصلاة والسلام هذا وان تطلعت الى رؤية تينك القصيدتين وان تشنف بمافى ضمنهما منك الاذنين فها كهما برمتهما فاصغ

اليهما فالتى أرسل الى بها هى قوله

قل لمن ملنى وملّ جوارى * مذ رأى منزلى بغير جوارى
أورأى ساعدى لفقرى قصيرا * خالى الكف من نضير النضار
أورآنى قداقترفت ذنوبا * أورآنى من الفضائل عارى
أورآنى دنىء أصل وانى * قد مددت السويق فوق الازار
أيها السيد الكريم المفدى * قرة العين نخبة الاخيار
بهجة الناظرين طود المعالى * روضة العارفين كنز الدرارى
عمدة المسلمين دينا ودنيا * حجة الاسلام شمس النهار
معدن الفضل والسماحة من قديم * ذروة المجد صفوة الابرار
أيليق الهجران منك عبيدا * عضه الدهر قبل نبت العذار
كلما قد رأيت فى صحيح * غير أن السماح دأب الكبار
كنت أسعى على العيون ولكن * عوقتنى سوابق الاقدار
ليس بعدى عن الرحاب لكبر * ان بعدى لما رأيت بوارى
هكذا هكذا الزمان أراه * رافعا خافضا سريع الفرار
ان ظنى بك الجميل أرانى * أن بيتى لكم قريب المزار
فتوسمت كل وقت سرورا * بوفود الجناب عند الديار
فتقضى الزمان يوما فيوما * وقضيت المقصود من ايسار
غير رؤيا الجناب مع من يليه * وهى قصدى وبغيتى من سفارى
فتركت المزار خوف ذنوب * وثنيت العنان نحو البرارى
سادتى أرتجى رضا كم لانى * مثل ضيف يجوب فى الاقطار
اننى قادم لكم ونزيل * فى حماكم وأنتم خير جار
فاقبلوا العذر كى تريحوا فؤادا * كدرته معاطب الاكدار
وصلاة تعم قبر التهامى * وسلاما على مدى الاعصار

وهذا ما كنت كتبته له فى ردها

كل من ليس ذا وفا وجوار * ماله عند ذى النهى من جوار
والغنى لا يطيل ساعد من لم * يك بالفضل والنهى ذا افتخار
وخلو النضار من كف حر * ألف المكرمات ليس بعار
انما العار أن يكون خليا * من نضير الفخار بالآثار

واقتراف الذنوب ليس عظيما * عند مولى يقيل كل عثار
وفعال الفتى تنبئ عما * غاب عن محتده له ونجار
ياأخا الود قد بعثت قريضا * يقرض الضغن من قلوب الخيار
نفحت بالعتاب جونته نفحة روض أو غادة معطار
وجلا باعتذاره ماصدى من * صفر قلبي جلاه وجه النضار
غير أني مللت تصديرك القول بذكر الملال بالتكرار
وعجيب من قولكم فيه عني * مذرأى منزلي بغير جواري
أين كانت قل لي لديكم جوار * من لدن آدم لهذا النهار
وعلى فرض ان ذلك قد كا * ن وتسليم قولك الفشار
ما الذي كان لي بهن من ألاء * راب حتى اذبان بان مزاري
وبتسليم ان ذلك قد كا * ن فقل لي فداك عصبة جاري
أين ياحبر صرن والدار عنهن لماذا خلت بدون فرار
علهن استكرهن أم رافا آثر * ن فرارا ولات حين فرار
وأنا والذي من الطين سوا * ك برئ من فعلة الفجار
قد درستم رسم الرسوم لعمري * مذرسمتم ياامام النضار
أين كانت ميزان شعرك ياهو * لاى مذ صغت بيت شمس النهار
وتركتم هاه السويقى لدى التصغير هل ذاك كرها أو باختيار
ان رؤيا الجناب انبأ عنكم * أنكم لستم ذوي ابصار
أفلا تفرقون بين مرآى * في منام ورؤية في نهار
ثم قل لي هل السفار بمعنى * سفر أين جاء في الاسفار
انما قيل في السفار حديد * فوق أنف البعير ذي الاجترار
وأعيذ الجناب من جهل هذا * بل لمعنى في نفسه مستعار
قلت بعدي عن الرحاب لامر * هو أني لما رأيت بواري
انما كانت البواري لدق الغير مما يكون كالاحجار
أيها الندب والذكي الذي فا * ق ندوب الاعصار في الامصار
والذي أشرب الفؤاد هواه * سالما من شوائب الاغيار
انني ماهجرت الا لاني * شمت منك الجفا بلطف اختبار
وأنا لا أراك والله الا * بعيون الرضى حليف وقار

غيرانى لماراتيك تجفو * جانبى قلت ان أولى اقتصارى
كنت أشتاق أن أراك رقيق الطبع مثل النسيم فى الاسحار
خافض النفس ناصب العهود * فاذا أنت جازم الاصرار
ان يكن عذرك البوادرفهلا * كنت زوجت سلعة بالمزار
أيداوى بمثله الداء هذا * وأبى لوفطنت عين البوار
ياأخا الفضل هل سمعت بمثلى * كان يسعى اليك فى ابتدار
سيما ان رضعت من ثدى فضلى * وتربيت فى حجور جوارى
وقد اعتدت أن تبادر بالسعى اليّ ابلا انتظار مزارى
فلماذا أخلفت عهدك تبغى * منى السعى أولا بابتدار
مع انى لوكنت جئت لعمرى * كنت أسعى اليك سعى الدرارى
ثم انى قابلت عذرك هذا * بقبول مرشح باغتفار
والذى قد ذكرت فى أول القول مزاح بين المحبين جارى
دمت فى غبطة ومنة فضل * ماتغنت سواجع الاطيار
(شرح مافى هذه الرسالة من المسائل)

قوله ففى كم من النظائرالخ جوابه هى خمسة ذكرتها فى الكواكب منظومة بقولى

ولم يجى فعلة على فعل * بالضم مع فتح لعين معتل
غيرطلاة ومهاة وحكاه * وواحد الربى كذلك تقاه

وقوله وهل ورد فعل محركا جمعا فقط الخ جوابه نعم فى أربعة نظمتها فى الكواكب أيضا بقولى

وفعل محركا لم يرد * جمعا بغير أفق وعمد
جمع عمود وعماد وأدم * كذا اهاب حفظهن يحتم

وقوله وفى كم جمع فعل بالضم أى ضم الفاء مع سكون العين كما هو اصطلاح اللغويين فى اطلاق الفتح أوالضم أوالكسر اذ يعنون به الحرف الاول فقط فان كان مع الثانى قالوا محركا أو بالتحريك والجواب عن ذلك فى واحد فقط وهو زب بالزاى والموحدة ذكرالصبى أومطلقا فجمعه زببه وقوله وكم وردفعلة بالضم أو بالكسر للمرة أى مع أن الذى للمرة انما هو بالفتح على ما هوالمشهور وأما بالكسرفللهيئة وبالضم اسم وجوابه رؤية بالضم وحجة بالكسر كما ذكرته فى أول المنظومة الصرفية بقولى

وقل هديت لم يجى للمرة * فعله بالضمة أو بكسرة

ألا رأيت رؤية بضم * وجهة بالكسر مثل الاسم

وقوله وما الحسن من أعضائك والقبيح فجوابه الحسن طرف المرفق الاعلى والقبيح طرفه الاسفل وفيه كلام فى تفريح النفوس وقوله وما المؤمن منها أى من أعضائك أى المسمى منها بالمؤمن والمسمى بالكافر وجوابه أن للانسان كافرتان وهما أعلى العجيزة من الجانبين وبذلك لحنت بقولى فى بعض الرسائل الاحديبة شكاية من البواسير وأغلت بسعير البواسير أعضائه المؤمنة الكافرتان فان هذا الموضع يغلى من البواسير كغلى الجحيم أعاذك الله من ذلك وقوله وهل سمع مصدر بوزن مفعول الخ فجوابه سمع فى تسع محلوف ومعبود وميسور ومعسور ومعقول ومجلود ومفتون ومكذوب ومردود وهو منظوم فى الكواكب أيضا وقوله وكم من الاسماء جاء مصدرا أى استعمل موضع المصدر وجوابه خمسة طاعة وطاقة وعارة وغارة بمهملة ومعجمة أولهما وجابة ومنه اساءهما فاساجابة أى اجابة وقوله وهل من أفعل الخ أى هل جاء فعال مبالغة من الرباعى المزيد والجواب نعم أدرك فهو دراك وكذا أجبر وأسأر أى أبقى بقية وأسال وأرشد وأحش وأقصر وأحس وأحسن وهو منظوم فى الكواكب وقوله فما القول فى قرينة الكناية الخ هذا مما خطر به الناحال شرح حديقتنا وذكرنا ذلك فى الشرح الكبير ولم نظفر بجوابه وقوله والترشيح بالتفريع الخ جوابه نعم كما أوضحت ذلك فى شرح الحديقة المذكور وانلك المسئلة صور كثيرة وذكرنا ثم كلامهم وما لاح لنا فيه فانظره فليس ذلك محله وقوله ما تفاريق العصى أى الوارد فى قولهم فى المثل انك خير من تفاريق العصى وهى أن تقطع العصا ساجوراثم أوتاداثم شظاظاثم يؤخذ منها قطع تصر بها الضروع واذا كان العصا قنافكل شق قوس بندق وان فرقت الشقة صارت سهاما ثم وتداثم مغازل وغير ذلك والافاويق ما اجتمع فى السحاب والمفاويق النياق المجتمع فى ضروعها اللبن والفصى جمع فصاحب الزبيب وقول طرف بكسر الطاء اى فرس جرى أى كثير الجرى وقوله أيقرء بهاديه الخ جوابه أنه يقرء بالموحدة وهو أى الهادى قوادم الفرس وعنقه وكذا فى الابل وأما قولنا فهل هو الخ فهو مغالطة وتعمية وقوله وما موقع وجه الشبه الخ فجوابه كما فى عيون الاثر انه قصد التشبيه فى حال بقايا أثر السقام بغصن ذوى وذبل لكنه أتى بما لا يدل على المراد دلالة ظاهرة فكان كمن قال كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم فى غيهبه نبت عليك خلف شبا كها تفرجت منه على موكب وقوله هل يحصل الفرض بنية النفل الخ فجوابه نعم

وذلك فيما اذا نوى من عليه حجة الاسلام أو عمرته أو طوافه تطوعا فيها واذا تذكر فى قيام جلوس سجدة فيكفيه جلسة الاستراحة واذا قرأ الفاتحة على ظن أنه قرأها فى الركعة أولا وتبين أنه لم يقرأ الا الثانية وكذا الركوع والسجود والذى بلغ صائما فى أثناء النهار يجزيه ذلك عن صومه والذى فاته غسل بعض العضو من المرة الاولى فانغسل فى الثانية أو الثالثة والصلاة المعادة اذا ظهر بالاولى خلل وضبطنا ذلك فى الكواكب وقوله وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة الخ جوابه ما نظمناه فى الكواكب بقولنا

ولا تجزئ النيات فى غير أول العبادات الا فى الزكاة وفى الصوم
فقبل وفى الاثناء فى صوم نفله * وفى الجمع فى الاولى وأضحية اليوم
تمتع أيضا قبل تتميم عمرة * ونية الاستثناء فى حلف القوم

وقوله وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها أى مع أن التلفظ بالمنوى غير واجب بل تكفى النية بالقلب والجواب هى ست مسائل الطلاق والنذر والاضحية فى نحو شراء شاتها وهدى الحرم واذا باع بألف تعدد نقد البلد فيها ولا غالب ونوى واحدا منها ومن بكلام أثم هم أو عزم وقوله والتى تصح فيها النية مع التردد والتعليق الخ جوابه فى المشتبه فى ماء ورد وماء ومن نسى احدى الخمس وفعل الجميع ثم علم بعينها ومن عليه صيام لم يدر أنذرا أو غيره ان نوى ما وجب وفى التعليق فى احرام الحج كنويت الاحرام بالحج ان كان زيد محرما والمصلى خلف امام قصر أو لم يدر أقاصر أولا ومحرم شك فى شوال فنوى حجا ان كان شوال وعمرة ان لم يكن انقضى رمضان أو شك فى الوضوء فنواه ان كان غير متوضى والمصلى على ميتين مسلم وشهيد اشتبها ونوى الصلاة ان كان غير شهيد أو مسلما والمصلى فائتة ان كانت عليه والا فنفلا والمزكى لمال غائب ان لم يكن المال موجودا بل انعدم فعن الحاضر ومن نوى آخر شعبان صوم غد ان كان من رمضان والا فنفلا ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وفيم يحصل للناوى غير ما نواه أى مع أن الحديث وانما لكل امرئ ما نوى والجواب فى صورة واحدة وهى ما اذا نوى رفع حدث عليه مخطئا فى نيته هذه وقوله وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل الخ جوابه فى مسائل نظمناها فى الكواكب منها ركعتا الفجر بالكافرون والاخلاص فى السفر أفضل منهما بسورة مطولة والضحى ثمانيا أفضل منها اثنى عشر الى غير ذلك مما هو فيها وقوله وكم خرج من هذه المسائل الخ جوابه مما نظمناه فى عقود الكواكب الدرية فانظره فيها

وقوله وفيم يجزئ فعل العبادة الخ أى فى كم مسئلة جوابه فى ست أو سبع الحج والعمرة قبل الاستطاعة وتأذين الصبح قبل طلوع الفجر وغسل العيد قبل الفجر وصلاة بلغ الصبى فى أثنائها فانها تجزيه وفى صلاة الجمع تقديما وغسل الصبى اذا بلغ أثره فانه يجزيه على قول ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وما العبادات التى لا تقضى الخ جوابه منظوم فى الكواكب أيضا بما نصه

و يقضى واجب قد فات الا * بعشر قد أتت كالدر نظما
فناذر حج دهر فات عاما * وناذر صوم دهر فات يوما
وندر صلاة أول وقتها فى * أواخره بها يوما ألما
واحرام لداخل مكة ان * نقل هو لازم من رام حتما
وناذر أن يحرر كل عبد * له والبعض مات ففات رغما
ومن بجماع أفسد حجه ثم أفسد للقضا لم يقض جزما
وناذر التصدق كل يوم * بفاضل قوته فرآه عدما
ورد للسلام مؤونة للقريب تحية نذرت وتما

وقوله وفيم يقع الطلاق الخ جوابه فى الاستفهامين نظمناه بقولنا فى الكواكب

اذا بوصف الطلاق علقا * فلا وقوع بسواه مطلقا
الا اذا ماقال أنت طالق * أمس فالا فى الاصح تطلق
وأن بحملها وكان ظاهرا * علق أو قبل ممات عمرا

الى أن قال

و بحصول ماعليه علقا * يقع الا فى أمور تنتقى
وذاك فى دور وان لم يحصل * الا بعقد صار بعد الاول

الخ وقوله وفى كم يسقط كل المهر الخ جوابه مذكور أيضا فى الكواكب نظما بما لفظه

و يسقط كل المهر فى صور أتت * وان وطئ الزوج احفظها ترتيلا
اذا سيد للمهر فى قنة نفى * كذا أن يزوجها بعبد له المولى
ومن فوضت بضعا بدار حرابة * وعندهم لا مهر قط لها أصلا
فان أسلما من قبل أو بعد مسها * فلا مهر أيضا اذ له أسقطوا قبلا
وذو سفه من غير اذن وليه * تزوج لا مهر وان غنم الوصلا
وشارية زوجا بغير صداقها * ومن ظهرت رقا لمن قد غدا بعلا

ومن ورثت قبل الدخول لحائز * ولم أرفي هذين نصا ولانقلا

وقوله ومن الشخص الذى قلت أنا الخ التأكيد بالضمير إشارة الى أن ذلك من انشاء الفقير وجوابه فى المكاتب فان السيد لا يضمن مكاتبه اذا قتله و يضمن طرفه اذا قطعه لان الكتابة تبطل بقتله فيموت على ملك السيد ولا تبطل بقطع طرفه فأرش كسبه له فيجب ذلك له وقوله هل لفظ الابردة فى حديث البطيخ الخ هو قوله صلى الله عليه وسلم ان البطيخ يقلع الابردة وجوابه ماذكره بن الاثير فى نهايته فقال كلهم ضبطوه بالكسر أى كسر الهمزة والراء وان اختلفوا فى المعنى فقيل هو برد يجده الانسان فى أعضائه أوفى جوفه وقيل التخمه وتعقبوه بأنها البردة بالتحريك قال ابن درستويه أبرده أفعله مثل أبحله من البرد والهمزة فيه زائدة داء يصيب المشائخ قال والعامة تفتح أولها وهو خطأ لان أفعله بفتح الهمزة انما يكون جمعا لفعال أوفعيل أونحوهما أى وهذا مفرد اه وقوله وهل الازيب فى حديث جمل عائشة هو قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته أيتكن صاحبة الجمل الاديب تنبحها كلاب الحوأب ذكر ابن الطيب فى حواشى القاموس أنه روى بالدال المهملة مع فك الادغام والجمل الاديب كثير شعر الوجه وفى الفائق أظهر التضعيف ليزاوج الحوأب وكانت هى السيدة عائشة رضى الله عنها والجمل هو الذى ركبته وسافرت به لقتال على فى صفين والحوأب بحاء مهملة بوزن كوكب وحكى ابن حجر فيه ضم الحاء ماء أوموضع بالبصرة أوقرية بها ماء فى طريق الذاهب اليها من المدينة وقال البكرى روى فى الحديث الازيب بالزاى بدل الدال من الزيب محركا وهو فى الابل كثرة شعر الوجه والعينين زيب الجمل كفرح فهو أزيب ولا يكون الانفورا كأن الريح تضرب شعر حاجبيه فينفر ولذا ورد فى المثل كل أزيب نفور هذا ماذكرته فى تفريح النفوس فى حواشى القاموس ثم قلت وضبط ابن حجر الحديث بزاى فتحتية ولم أر له وجها فان الازيب الرجل القصير الخطو واللئيم والداهى كمافى القاموس ولم أره فى رواية صحيحة فلعله تصحيف وقوله وحديث المسئلة اخر كسب الرجل الخ هو حديث قيس بن عاصم وهو مروى فى الموطأ أيضا قال فى مشارق عياض رويناه عن كافة شيوخنا اخر بقصر الهمزة وقصر الخاء كفرح و بعض المشايخ يمد الهمزة وهو خطأ ومعناه أرذله وأوسخه ومنه قول العرب أبعد الله الاخر منا اه قلت قد أوسعت الكلام على ذلك فى تفريح النفوس بمامنه صحة رواية المد فانظره ثم الاشارة بقوله أبديت لها الغزا الخ لما أبديناه فى سعود المطالع وهو مطبوع بمطبعة

المبرى ومما كتبت به اليه حفظه الله وقد فترت رسل الرسائل بيننا قولى ناهجا على منوال التوشيع نظما ونثرا

أودى بنا منك لحظ كله حور * وقادنا لهواك الدل والخفر
فى الفرق منك وفى نور الجبين بدا * لناظرى النيران الشمس والقمر
قد حزت حسا ومعنى من جمالك ما * صبا له العاشقان السمع والبصر
بغرة سفرت فى طلعة بهرت * كزهرة فوق وجه البدر تزدهر
مهما تجلت اصب صب أدمعه * حتى امتلا الواديان السهل والوعر
ووجنة بدم العشاق قد خضبت * كأنها النار لاتبقى ولاتذر
مهما بدت خرت العشاق ساجدة * كأنما مجسهم وهى تستعر
بماماس قدك أورثنا لحاظك الاوالهى والنهى بالوجد تنفطر
للناس فيك صبابات يصب بها * من دمعهم نهر فى خدهم نهر
ولى وعينيك وجد فى الحشا كمن * هان الاشقان منه الكفر والكفر
به تفتت الاكباد من وله * يربو به الغالبان الشوق والفكر
ولى فؤاد بعشق الحسن مفتتن * لم يثنه الثانيان الشيب والكبر
يبيت من أرق يضنيه فى قلق * يرثى له القاسيان الحب والحجر
لولا الشفيعان من أمنية وأسى * لم يحوه الواسعان البيد والمدر
أفتنة العاشقين الله فى مهج * رثا لها الثقلان الجن والبشر
ومذ تسلطن منك الحسن ظل له * يستسلم الثاويان البدو والحضر
وقد وهى جلدى واشتد بى كمدى * وحاق بى فى هواك الضير والضرر
بجد بوصلك انى منك فى شغل * لم يلهنى الملهيان العود والوتر
واستبق بى رمقا فكاد يذهب متى عشت لى الباقيان الاسم والاثر
وكيف لى بحياة بعد هجرك لى * وفيه لى المفنيان الوجد والسهر
أم كيف أخلص من تلك العيون ولى * فى لحظها الفاتكان الغنج والحور
فلا تخلص لى الابمدح أخى العليا الذى بحلاه تزدهى العصر
أخى صديقى وحيدى سيدى سندى * ومن به لا أزال الدهر أفتخر
خليلى الحبر ابراهيم الاحدب من * فى كفه الاجودان البحر والمطر
من لايجاريه فى عليائه الفلك الاعلى ولا السائران الشمس والقمر
ولا يباريه فى علم وفى عمل * فى الشام أو عن بر ولا بحر

امام فضل على أبوابه وقف العـــلا وفى راحتيه النفع والضرر
فللعفاة ندى يقضى به وطر * وللطغاة ردى يقضى به عـــمر
سواء السر فى تقواه مع علان * كذلك المنبئان الخبر والخـــبر
فصيته فى سطور الافق منتشر * وحمده فى طروس الارض مستطر
علامة العصر فى كل العلوم لدى * كل الانام فلاخلاف ولانكر
بذلك الشاهدان الدهر قد شهدا * النظم والنثر والايراد والصدر
والصادقان لعمرى اليوم قد نطقا * بفضله الكتب والصمصامة الذكر
لا الغو فى منتدى قد ضم حضرته * وان فشا المنكران الهذى والهذر
فليس يسمع فيه قط لاغية * الا الفضائل والاداب والغرر
لو عاصر الفخر لم يفخر ولو لقى الشـــهاب لانقض منه وهو منفطر
أو أنه كان فى عصر مضى نزلت * فى حسن أوصافه الايات والسور
أضحى مجدد هذا العصر فى أدب * يحيى به الدارسان النظم والفقر
كأنما نظمه عند النفوس ونـــثره هما الاجران الحمم والسكر
ابن غدا الدر فى الاسلاك منتظما * فشعره الزهر فى الافلاك تنتثر
يضىء للناس من حكم ومن حكم * فى نظمه المزهران الشمس والقمر
هذى بدائعه الحسنى بدائعها * يعنولها الارفعان الرأس والقصر
كم من مسائل قد أعيت ذوى نظر * أبانها نبراه الفكر والنظر
يختال فى حال من فضله وحلى * تزهو بحسنهما الايام والعصر
لله طبع وأصل قد أبانهما * منه لنا الحسنان السير والسير
له التواضع دأب والمضاء وان * أصمى الورى المصميان الكبر والازر
مهما يهم بأمر الحزم ساعد همـــه به الماضيان العزم والقدر
آدابه بلغت فى الحسن غايتها * حتى تباهت بها الاصال والبكر
وليس يجحدها كالشمس طالعة * الا أصم عم أو أحمق أخر
له يد بالهدى بيضاء يقصر عنها فى الندى الاطولان البر والبحر
فعن نداه يداه لا تكف ولا * يثنيهما الثانيان العذر والنذر
ما لاذ قط فتى يوما بحضرته * وضره الاعميان البأس والخطر
من لطفه ونداه لا يمس جليســه الامران قط الفقر والكبر
وليس يزعجه اذ ظل يبهجه * حديثه المزعجان الضر والسهر

ياسيدى اننى أرجو جنابك ان * تعطوالى تطبا آدابك الغرر
ولا تكافى بتقصير الرسائل لى * فمالها بمجاراة لكم قدر
لاسيما وبها فى وجهها غبر * بالعى بزهقه فهما بدا قتر
وفى لسانى وان أطلقته حصر * وفى يراعى وان طولته قصر
وخيبة الظن فى مولاى ذلك أخجلت محبك لكن هكذا القدر
فلا تؤاخذ خليلا لاينى أبدا * عن ذكر فضلك حتى ينتهى العمر

يامن من نظمه ونثره تستخرج حلية البحرين وبآدابه ودؤبه تنال سعادة الدارين ويامن اشمخر به من انف الفضل أشهراه واهتز لفصاحة منطقه من الادب عرشاه واسدراه ويامن خرق عادة البلغاء بجوامع الكلم خارقا بلاغته وقطع ببديع بيان حجج منطقه أبهرى الخاسر الجاسر على نحو معارضته ويامن قطر يراعه النباتى أحلى من صبوح وغبوق البردين وأجلى فى نظر النظار من الاختيال فى لباس الابيضين البردين ويا أيها البليغ الذى سد على سعاة البلاغة أفواه الطرق ومذ ذراعى يراعه خفاءبالكواكب الثاقبة مصفدة من الافق هذا كتابى ينطق لك بالحق انى لم أحل عن أكيد ودك ولم أحل وحق من سواك فائق من سواك ماجرم الله ورسوله من نقض وثيق عهدك ومن لى بمثلك أخا أرعى له فى حالتى القرب والبعد أخاه وصديقا لايؤثر الحصيف على مثله أباه وأمه وأخاه ولاياديك على أسبغ من الدروع السابغه ولودك الى أصفى من الراح السائغة وأشهى من النعم السابغه ثم لك من رقائق الشمائل مالو كان بالنسيم لما اعتل أو بالشمول ماتغير بها عقل ولا اختل ولانت أسحر بيانا من هروت وماروت وأسحر بنانا بالالباء من مداعبة المريم السخلوت وما الفضل الاعلاء أنت يوحه وجسم أنت فى الحقيقة روحه فلا انتظام لشمله الابجنابك ولا استنارة لافقه الابشمس علومك وآدابك بفكر يستنير بمشكاته فكر كل ألمعى وذهن يستحيل ان يلم به ماتعاقب الملوان ألمعى فلله أنت من أديب نظمه كانه الدر فى لبة ربة الخلخال والخال ونثره كانه الدمع يترقرق فوق خدود الغانيات ترقرق الآل

يعير الحسن أجياد الغوانى * ويهدى السحر للطرف السقيم
ألذ من الصبا لاخى التصابى * وألطف من مطارحة النسيم

فاجرى قلمك الا وشفت ظروف مبانيه بكل ظرف وشفت معانيه من أصبح من داء الجهالة والفهاهة على شفا جرف وغت على سلافة اطافة تلك المعانى بأضوأ من

الصباح وأضوع من الند الفياح فى مفارق الغوانى كنائم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذا الروض الانيق

انى لاقسم لوتجسد لفظه * أنفت نحور الغانيات الجوهرا

كيف لا وقد قالت له البلاغة لا أعصى لك أمرا وذلت له البحور الشعرية فاستخرج منها جواهر اودررا وناهيك برشحاته التى يفتخر فتات المسك بأنه ندها ويقول العنبر الرطب لا تدعنى الا بأعبدها صفت عن قذى الخلل مناهل أنظارك وصحت من غمام الاوهام أفاق أفكارك فالحلل العلوم أحسن طراز بوشى براعك ولاغراض الفنون رمى بسهام أبداعك وأبداعك

سهام اذا ماراشها بينانه * أصيب بها قلب البلاغة والنحر

فلعمرى أن الهمم لتقصر عن بلوغ أدنى فضائلك وتعجز غايات البيان عن الوصول الى أوائل فواضلك فلا تصاد عنقا وصفك بحبائل حقيقة ولا مجاز ولا تنال رغائب مدائحك على وجهها بسلوك سبيل ولا مجاز وتالله ان حديثك لاشفى من الامرين وأشهى من الاهيفين وما الدحضين وما أبصر الاسودان أشوق من الابيضين والاحمرين الامدامة منادمتك ولا سمع الحرتان أرق من غمز الاوتار ونزة المزمار الاصرير أقلام كتابتك ومارأته ذراعى لاسد فى الارض الابراعك وبنانك ولاشعريين فى افاق الاوراق الاشعرك وبيانك فيا واحد الكونين ومفرز النصرين النيرين وياشقيق القمرين وأخا الاكبرين العمرين يانورعين الشمس ونورحدائق عورتها وقرة عينى قرتها وكريتها انه ليعز على وحزتك أن لا اتروح بريحان رسائل جنابك أو أكون محروما من الذكر والذكرى بجنانك أولسانك ومامن وقت الاويختلج فى صدرى لرعونة أوجهاحب ازدياد رفعة قدرى ان يرد على من تلقاء ساحتك الساحة بغيوث الفضائل ما يتروح به فؤادى الذى يتروع بحرمانه من مسامرة تلك الرسائل فلعمرى يوم يخلو عن ذلك الاوعمر وان عهدى بجنابك الكريم أن لا يرضى لمحبيه الا بالحلو لا بالمر فلا حيلة الا الصبر ولا تسلية الا بالله الامر

فصبرا على الازمان فى كل حالة * فكم فى ضمير الغيب سر محجب

وماهكذا كالقد كان بيننا * معاملة عن غيرهذا الجفا تنبى

وانك قد عودتنى توكيد المحبة فلا أتخذ عن عطفك بدلا وعجبت مع كون ضميرى منبئا على صدق ولائك فى محل جزم كيف لا يكون ازدهاؤه بك متصلا ولعمرك

فداك

فداك أبواى ما الصب الـكئيب الى قطف ثمر سمر الحبيب ولا مريض عشق برقب شفاه بلثم معسول شفاه بأشوق منى الى استنشاق نفحات أخبارك وقطف ورود آثارك من الواردين من نحو دیارك وما عرضت هذه الاشواق التى لو جمعت ملات الافاق الا ليترنم بها اليراع بألطف نغم والا فأنا لا أشك اذا اسئل قلبك عنها أن يقول نعم فالرجا كل الرجا أن يمحو من بلاء اخلاء بالك منه ابن نجا وأن لا يجازى وان فرط بالافراط فى الاعراض وان لا يقابـل وهو الفقير الى أقبالك الا بحسن النظر لا الاغماض وان لا يحرم من وصـل عرائسك وفضـل فصل نفائسك فانها حظـه من الدنيا وأمنيته من نيل الدرجات العليا

هى الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام

قر الله باللقاء أعيننا ونفس برؤية حضرتك العلية عن أنفسنا ولئن كان لى بقية حظوظ من الدنيا فانت هى وكيف عن شغفى بحضرتك ولهفى على دوام محبتك انتهى والسـلام على الحضرة الشريفة ورحمة الله فى غاية ج سنة ١٢٩٩ فكتب الى ما كان ورود فى غاية محرم سنة ١٣٠٠ وصورته

وافت يدل عليها الدل والخفـر * ويجلى بسناها الشمس والقمر
مصرية من بنات النيل قد عذبت * وطاب لى فى لقاهـا الورد والصدر
وافى بشير بها رغم النـذير وقد * نهى النهى عن هواها الشيب والـكبر
خط المشيب بفودى بيض أحرفه * وفى الفـؤاد أوار الوجد يستعر
وشاب صفو حياتى والهوى عبث * شيب العـذار فهلا جئت أعتـذر
واسأر العمر اقـذاء غصصت بها * فصفو عيشى بحب الغادة الـكدر
ناب الحمام بفودى عن غراب نوى * فراح ينـعى حياة ملها العمـر
فهـل لشيخ صبا نحو الصبية من * عذر اذا غره فى وجهها الغـــرر
يا أخت ظبى النقـا هل منكم صـلة * لعـائد ما قضى من وصله وطـــر
خفرت عهدى وما عهد الحسان له * رعى وأودى بـى الغنج والخفـر
ذكرت عصرا وفتنى فيـه غانيـة * والراح راحت من الوجنات تعتصر
أيام راحـة لذاتى بـلا تعب * وليـل وصـل الغوانى كله سحر
زيد الهوى قد قضى من عمره وطرا * وقـد أجاب دعائى للقاعمــــر
مغنى اللـقى طاب لى مغناه وآسفا * زال الشباب مع التشبيب والوتر
أسعى اساق وخلخـال وجارية * يسقى مدام الهوى من جفنها الحور

هيفاء بكرلها بكرت من وله * وثغرها مابه قد راق مبتكر
وشاحها ظرف لغو قد تعلق في * خصر مطوّل شرحي فيه مختصر
يا وجهه دق عن انظارنا وغدا * معلقاً بمعاني وصفه البصر
ينوه في جل موضوع يكاد به * لولا العيون تقيه الجمل ينبتر
فرعون طرفي قد أودى به غرق * فرد تصديقه ان حققه الخطر
أشكو اليه وماشكوى الغريق الى * موج به هلكه لا شك ينتظر
مسافة القرط من خلخالها بعدت * على محب لها دوماله سفر
وفرعها أصل ما أشكوه من أرق * فليت شعرى هل يرثى لى الشعر
وطرفها بسهام راح يرشقنى * جبرا بدون حساب وهو منكسر
لى مالك منه أشكو جور سطوته * الى ابن رضوان فهو السيد الوزر
مولى يغيث المنادى ان دعا ابن نجا * نجا وعاد على الاعداء ينتصر
سامى الايادى التى كم قلدت عنقا * قلائدا بالمعانى دونها الدرر
يروع بأس يراع قام فى يده * فهو الحسام أو الصمصامة الذكر
يرد كيد العدى ان راح يعمله * و ينبرى طوع باريه و يأتمر
ينشى المعانى و يبدى نشوة فاذا * أراد سكرا فنفسه ينجلى سكر
تناول الزهر من أفاقها وجلا * روضا أريضا معانيه له زهر
يتلو المثانى و ينشيها مدحته * ان راح يطرى بمعنى يطرب الحجر
مصر بطيب ثناه طاب تربتها * حتى الصعيد غدا مسكا لمن شكروا
علامة العصر يبدى النجم فى مدح * ظهرا ويخترع المعنى و يبتكر
جرى الى غاية عنها الاولى سبقوا * قد قصروا ان غدا بالجرى يقتصر
فهو الجواد بما يجرى لمكرمة * وهم قد استنفروا من قسورحمر
كم طرفة لبديع الشعر أطرفها * لشكره تليت فى شرحها سور
أثاره أعين العين الحسان لها * فدى و بالعين يفدى ماله أثر
حبر اذا ما جلا بالحبر غانية * جاءت تهادى عليها العصب والحبر
أفكاره قد علت فيما يحبره * فلا غلو بما قد أوغل النظر
تدق أفكاره فيما يصوّره * فتنجلى بحلى احسانه الصور
يطول عرض بيانى فى مدائحه * فيغتدى دون علياه به قصر
ياسيدا قد فرضنا شكره أبدا * على محاسن قد سارت بها سير

أنت الامام الذى جات مناقبه * بما تنقب عن أسراره الفكر
لم يشعروا بمعانيك الحسان وقد * كبوا وراءك فى جرى بما شعروا
ضاعت نوافح انشاء الرسائل من * ادراج طرسك فاستهدى بها السفر
وفاق فى سائر الافاق ما نثرت * من البديع لنا أقلامك الغرر
فهى اللآلى التى جات لنا وجلت * معنى البيان نظاما وهو منتثر
ورب قافية تهدى الروى بها * أحلى من القطر لما فاض ينهمر
قد طالت شعر الدرارى بالثناء لمن * يسوم شعرا فلا غبن ولا غرر
أهديت لى من بديع الشعر غانية * غراء أدركنى من نورها بهر
هيفاء جاءت على الخمسين وهى ترى * فتية قد سبانى حسنها النضر
بكر من العرب تهدى حسن بهجتها * طبعا فليس لمجلوب بها أثر
لقد أعادت شبابى بعد ما نفرت * عنى أوانس شدت دونها الازر
فاستجل عذراء قد وافت على خجل * يزفها الفانيان السحر والسحر
سعت الى كعبة الفضل التى رفعت * لنا ليقضى لديها بالصفا عمر
هذا وعذرى بتقصير سيشفع لى * اذ كنت مولى لديه يقبل العذر
فاقبل دعائى باخلاص أقدمه * عليك منى سلام نشره عطر

ماذا أقول وبأى مضمار أجول وجواد فكرى اذا استنهضته كبا وماضى يراعى اذا وجهته فى مستقبل أمر نبا وماضى به وقد صار بعد ما كان يسامى القنا كالمغزل وكنت اذا حملته أباهى السماك الرامح فأصبحت كالاعزل وقليب القريحة نضب معين ينبوعه وجف وخاطرى ثقل عليه تصور المعانى بعد ما خف فاعذرنى اذا أيها السيد الجليل اذا قصرت فى ثنائك بعد التحليق وأحصرت عن حج مدحك بعد ما كانت أيامى به أيام تشريق وطفت فى كعبة احترامك واعترف مقام ابراهيم بعز مقامك وكنت المصلى فى ذلك المقام بعد ما المبيت والمجلى بعد ما وردت عيون المعانى وترويت فها أنا ادعو الاوابد التى أصبحت نافره فارجع بالقهر بعد ما استعصت على فى مصر القاهره غير انى استضأت بمشكاة رسائلك فاستخرجت الدر من الظلمات ولجأت الى حسنات سيدى فى وجوه المعانى فمحوت بها من كتابى السيئات واهتديت بانوار عبد الهادى التى أغشت الكون بالاشراق وفزعت الى ابن رضوان فامنت سطوة مالك يوم يكشف عن ساق وعاد الى عصر الشباب فشببت بعذارى البدايع بعد الشيب واكتفيت بشهادة المولى

بما أفوز به عند عالم الغيب فلك شكرى بطول كل شكر وحمد ويعود على
بصلة فضلك التى سعدت بها وأبيك المجد آيات مجدك محكمة لا تنسى ولا تنسخ
وعقود ولائك مؤكدة لا تحل ولا تفسخ وقدرك الشامخ ما قدروه حق قدره
ولا عرفوا كنه مده من جزره وقد عرفت الكون بعرف فضلك بعد ما تنكر
وسبقت الولى بذلك الذى قصر عنه كل عارف وتقطر وجرت الغوادى عند من
نوالك المدرار فكفت أكف العوادى عمن عليه صرفها جار وغنى فقير الاداب
بطوع فقرك وباهت النجوم الزهر بغرر درك فهى حدائق ذات بهجة للاحداق
ورقائق شاق تحريرها كل حر وراق عرفت بها اذا هصرت أفنان المعانى كيف
اقتطف وعلمتنى بأساليب فنونها من أين يؤكل الكتف يا عالم العصر الذى فاخر
الاعصار وعارف مصر الذى تاهت به على الامصار وسيد كل كاتب رسم
البدائع وخط وجرى اليراع طوع أمره فى كل فن لا فى الانشا لما براه فقط فعيون
معانيك تسر النفوس وتقر العيون وتتفجر ينابيع المعارف منه الذى الشأن بفيض
الشؤون يا من أكاثر بفضائله وافاخر وأشعر بمفاخره التى ألقت على وصف شاعر
قسم من مناقبك بالشفع والوتر ومن نفس يراعك بالليل اذا يسر انك أفضل من
نثر وشعر وخلب الالباب ببدائعه عشاء وسحر زففت الى غوانى اداب كنت
أبا عذرها ونشرت على من نسيج برزك حبرا خلقت الافاق بنشرها فهى أبهى
وأبهج وأغنى وأغنج من غانية عذراء ضرج وجنتها الحياء فبدا من
طلعتها النيران الشمس والقمر وصبا لها العاشقان السمع والبصر على انها
أعلق بالقلب من لحظها وآنق فى السمع من لفظها لكنها أطرت من لا يستحق
الاطراء الا بكونه رجع اليه فضلك وفاء حيث جعلته موضع ثنائك ومحمول المدح
من كرم خيمك واخائك فقد وفيت على حين لا أثر للوفاء ولا عين وزنت قدر
اعتبارى حين جهل التمييز بين الشين والزين فلا أقوم بشكر عارفة من عوارفك
ولا أفى بثناء ما أوليتنى من لطائفك فقد قلدنى يراعك بعد ما رشحنى للاجتهاد
وأنزلنى فى أعالى بيوت أفخر بها على ارم ذات العماد فن لى بالهام الواجب من
شكرها وأنا ما عشت مخمور باقداح سكرها ما تأخرت رسائلى عنك انى وردت من
عين سلوان لا وقدس ولا ثالث وانه لقسم عزيز الشان بل نزل بى مرض امتد مداه
واعرق العظم مداه ضرب على يدى به الاطباء ممن علم الداء والدواء ان أعمل
حركة فكر أو أتصور بيت شعر فلهذه العلة والمرض طاش سهم فكرى

عن أصابة غرض لكن ولله الحمد زالت تلك العلة وعاد العليل صحيحا على رغم
أنوف الاعداء جملة وما على أن أعتني الجوانب ورمتني بهم غير صائب
فكم فاضل نعى وهو حي فكان له أطيب نشر من الطي على انه لم يحل الاجل
فلم يستفد من نعى الا الخجل الا انه ساء كثيرا من الاولياء وسر قليلا من الاعداء
فكان ذلك جزاء مالى فى صحيفته من الحسنات فأنبت بالمحو بدلها سيئات وما علم
ان الموت لا يشمت به أحد اذ لابد ان يرد كأسه وكان قد وما الحياة الدنيا
الا متاع خلق وان لبسنا الجديد وكاثرنا بزخرفها لم غيرا عمى البصائر بين الشقى
والسعيد وقد عشت بعد الحين فكان لى أثر بقرية العين فلك يا سيدى
طول البقاء ولا زالت آثار فضلك تحول فى الاحياء فيعود لخليلك ابراهيم منها
حياة هنية ويجنى من رياض طرسك فواكه جنية اذا كان لى من نحوك
صلة تعود لا كرم عائد ونعمة مترادفة شهدت بفضلها ان جاءت لها منها
عليها شواهد فاذا سجعت على فنن قافية بشكرك فانى بمعروفك مطوق
واذا انتشيت بجديد ثنائك فقد أديرت على من اقداح معانيك المعتق وقد
جريت بعروض قافيتك فتقطر جواد اليراع اذ لم يلحق بشأوها وكان ما جاء به
من سقط المتاع وعارضنى عارضها عوارض بهذا الباب فلم يحل لها روى مصراع
فضلا عن بيت فى الجواب اللهم أطل عمر سيدى الجليل عبد الهادى نجا عاتخالق
عمر الابد واجعل مدد يراعه لا ينقطع بوارد الحدد وابقه بعيشة طيبة هنية للدنيا
والدين حتى ترث الارض ومن عليها وانت خير الوارثين آمين (فكتبت) اليه فى
أواخر صفر سنة ١٣٠٠ هذه الرسالة وقد تضمنت صراحة واشارة نحو مائة مثل
نظما ونثرا وهى

من لحظ عين العين أين المفزع * ولها وان نعست سهام شرع
فارفع حديثك فى ضعيف لحاظها * يا عاذلى فحديث وجدى أرفع
وصحيح حبى مسند لضعيف جفنيها * يعنعنه الهوى ويعنعع
لو كنت تدرى ما الغرام وشأنه * ما كنت تتعب فى الذى لا ينفع
فلانت أجهل من فراشة بالهوى * ولانت أجرا من ذباب يدفع
ولانت أثقل من زواقى الدجى * عندى اذا ما فى سلوى تطمع
لا تطمعن فى أن اكف عن الهوى * قطع الرقاب من الرجال المطمع
ثكلتك أمك أى جد ترقع * سترى لذلك أى سن تقرع

ان كنت تجهل ما الهوى فانا ابن بجـدته هو العقبات فيه تقطع
صابت صباباتى بقر والهوى * عندى لزام فصه فأنت الاصفع
ولئن تقل لا قلت ان من الهوى * ذلا فقولك صم عنه المسمع
ان الهوان من الهوى عندى ألذ من المنى ومن الهناء وأوقع
والذمن فوز وأشهى من شفا * ء غليل صدر للشجى وأنجع
الحسن أجر والمحبة تشتهى * والحب فيه تروح وتروع
والحب يعمى ربه ويصمه * ولكل قوم فى المرانع تعنع
والقلب أعلق والصبابة جنة * والمرء بينهما صريع أهنع
لو با عذول رأيت غبد الحن لى * يوما غدوت وأنت أهرع أضرع
حور جرائر دونها بيض الانوق ومن عقاب الجو وصلا أمنع
تتضوع الاردان منها فهى أضوع والملامة فى هواها أضيع
تتفطر الالباب من أهل الهوى * وجدا بها مهما مشت تتنعنع
وترى جميع الناس سكرى ان غدت * سكرى اللواحظ والنهى تتضعضع
ولكل صب منهم ان صرعت * طرا على غر رأضاءت مصرع
يختان فى حال فيختان النهى * بمحاجر منها الهوى يتفرع
أمضى من الار واح فى الار واح بل أمضى من السيف الصقيل وأقطع
وأبيك ما نظرت لصب نظرة * الا وفاجأه البلاء المدقع
كالكبش يحمل شفرة من بات وهو بسود أعينها النواعس مولع
لم ينج منها ساقط الا من لجا * للحبر من يجلو الخطوب ويدفع
ذو الجد ابراهيم الاحدب من به * تزهو رياض المكرمات وتينع
رب الفوائد والفرائد والعوا * ئد والموائد والبليغ المصدع
أجدى الكرام ندى واندا هم يدا * وأجل من تومى اليه الاصبع
رحب الذراع اذا جاء لغيره * قد ظل فى ظل العظائم يفطع
مولى له همم سمت فوق السما * فى كل ما هو للبرية أنفع
يجرى البيان على لسان براعه * ماء ولكن البنان المنبع
أشفى وأصفى نظمه ونثاره * مما جنى نحل ورقق منقع
أحلى من الالاء ذوق بيانه * وألذ من سمر الحبيب وأوقع
من كل معنى زانه مبنى عليه من الحلاوة والطلاوة برقع

قوله يفطع بالفاء والطاء المهملة أى يضيق ذرعه
قوله منقع بوزن مغبر ماينقع فيه الشراب وفى نسخة منسع بوزنه ريح الشمال اه

أهنى وأنعم من نعيم من غدا * فيه ينعم ذهنه ويمتع
قد عز حسناً أن يفوه به سوا * ه فهو من عنزين عاد أمنع
فتراه أنضر بهجة من روضة * زهراء بالنشر الاريج تضوع
ما جال فى ميدان آداب له * الاوسلمه السلاح الاشجع
أو قال يسجع عندليب يراعه * الا وعيا يستقيل الاسجع
فن ادّعى يوما بلوغ مداه فى * أدب فأكذب عندنا من يلمع
اذ ليس هذا نار ابراهيم بل * أمر لعمرك ليس فيه مطمع
هيهات منه قعيقعان وأهله * والنفس أعلم من أخوها الانفع
فاليه فى فن المعانى المنتهى * واليه فى باب المعالى المفزع
قد طان عين الشمس منكر أنه * هو واحد الاحد الهمام اليلمع
رؤ ياه محياه أسر من الشفا * بعد السقام ومن بلاء يدفع
وحديثه أطرى وأطرب للاسا * مع من مغان من غوان تسمع
لا تنظر العينان أبهى من شما * ئله ولا أذن بأحسن تسمع
ولرأيه فى المعضلات وعزمه * أمضى وأنفذ من سهام تشرع
ولحكمه من درهم أقضى ومن * حلم لعمرك للنوائب أقطع
ومقامه فى الارض من شمس الضحى أسنى وأسمى فى السماء وأرفع
قد نجد ته فى العصور أمورها * فاربته كيف لكل شأن يصنع
فلقد وفى طرفاه من قد قال يو * جد مثله صنع اللسان وأصمع
ما كل قوال خطيب محسن * هل يستوى صنع ومن يتصنع
فاقصد بذرعك يا ممنى نفسه * ان فى معارضة له تتشجع
لا خير فى أرب يكون وراءه * لهب ولا فى مستحيل مطمع
وأربع بظلعك أنه لو يقتدح * نبعا لاورت ناره تتعمع
يا سيدى انى اشكرك لم أزل * مترغا فى روض فضلك أرتع
واثن أطلت بما أتيت فاننى * لمقصر ومدى ثنائك أوسع
دامت مكارمك الجليلة تقتفى * وكمال فضلك للمناقب أجمع

أيها السيد الذى لا تقرع له فى السيادة العصى ولا تقلقل له فى البيان والادب الحصى والذى ظفرنا من حدائق رقائق بلاغته بثمرة الغراب وعلمنا من فصول دقائق خطابته كيف يكون فصل الخطاب والذى غاص بحار البلاغة فاستخرج

قوله يلمع أى من سراب يلمع

منها جواهر ودررا وبين لنا بيانه وبنانه أن من البيان لسحرا وصلني كتابك
المرقوم عائدا على بالعطف المؤكد فكان من أحسن الصلاة والعوائد وأفادني
بحواشيه الرقيقة ماشرح صدري بعدما أنقلت متني التماني فكان من أكبر
الفوائد ماردت طرفي فيه الاورأيته من قرطين بينهما وجه حسن ابها ولاتنقلت
من فصل منه الى آخر الاوقلت في القمر ضياء والشمس أضوأ ولئن كان قول
السيد فاضلا فان فعله أفضل وأفضل واغرابه في اعرابه المبني على فتح أبواب البراعة
أجل وأجل وفضل الفعل على القول مكرمه كما أن فضل القول على الفعل ملاءمه
ولعمري أن صحف ابراهيم وما أدراك ماصحف ابراهيم معجزة فما فخر ذوكتابة الا وكان
هو به أفخر من الحرث بن حلزه جميع كلمه من المطلع للمقطع مثل سائر وما الاول
حسن حسن الآخر وما أخال أن يضطرب في ذلك قول اثنين ولا أن ينتطح فيه
عنزان وقد بين الصبح لذي عينين فوربك مارأينا أحدا سواه يحكم من الفصاحة
مبناها فهو عذيقها المرجب وجذيلها المحكك ولا يقوم بها الا ابن أجداها ولا
غروفهو النابل بن النابل وصاحب قصيرات عرائس البداعة التي تريك أن سواها
وان طال ذيله فليس تحته طائل لايجاري بها مجارا الا أفات وله حصاص ولم يجد له
في عرصات الجدل من أن يكبل مناص ولا خلاص فيغدو وقد علم أنه أفقر من
العريان وأقبح أثرا من الحدثان وتحقق أنه كعلامة أمها البضاع أوكمبتغي الصيد
في عرينة السباع هذا ولئن كان بعض من كان يعض على حضرتك الانامل من
الغيظ وهو لا يعرف ليا من حي قد أذاع عنك ما أعاذ الله من تحققه وان كان لابد منه
لكل حي فانه أراد أن يطفي نورا أبى الله الا أن يتمه وقد ارى المتمني الخيبة
والغمه ولكن لك ياحسنة الايام في رسول الله أسوة حسنة فقد نودي بموته بين
الناس وهو في ملأ القوم قد ملأ نوره الامكنة والازمنه ومن أخزى ممن أخبر
بما كذبه به العيان وأهزى ممن سود وجه نفسه وصحيفته بما أراد ان يسود به وجه
الزمان وماهي الاقريحة يصدى بها المقرح ومكنية بل تصريحية ستحقق تخييلها
في المصرح وكفى بنفسه اليوم عليه حسيبا انه لم يبق له على وجه البسيطة حبيبا الا
من لم يجعل الله له في الاسلام نصيبا وأنه قد سود وجه ورقه وعلق بجلجلا في
عنقه وان طلعتك لبيضا لايدجي سناها العظلم ومن أخفى عين الشمس الضاحية فهو
من الليل أظلم وما انتفاع أخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم
ثم نرجع فنقول الحمد لله أتم الحمد اذ متعنا بنعمة حياتك من قبل ومن بعد وانى

اسالك

أسألك بالذى أنشأ سحائب الانشاء بنشائك وأثمر رحيم البلاغة بنثر منثور يراعك أن تغضى عن فلتات لسان يراع محبك فانه وان كان قلمه يزل الآن قدمه لم يزل ثابتا على حبك وان كان الآن كل ذى ولاء هى الجمر تكنى الطلاء وان قدر الداعى لاوضع من أن يجارى فى السيد فى ميدان كتابه وأنه لاجراء من ذى لبدان يعرض على جنابه كتابه كيف لاوان وجد فيه موسى طالب أدب مسحه من حالة فع كونه مما علمت من أثر خدمة السيد هو أعز من الكبريت الاحمر فكيف أقدم على تقديمه لتلك الساحة ولكن كارها ج يطر وماظنك بمن هو مثلى فى صناعة الادب كالكماة لا أصل ثابت ولا فرع نابت بل جعجعة ولا تطحن ولا مبلت الامن بالت والله يبقيك بقاء الفرقدين ويقيك كيد كل كائد أثقل من الدين ووجع العين ويحرسك بعينه التى لا تنام ثم على الدنيا السلام

ذكر مافى هذه الرسالة من الامثال صريحا واشارة قوله ولانت أجهل من فراشه هو بفتح الفاء والراء المخففة والشين المعجمة طيرة ضعيفة تكون فى داخل فوانيس الشمع تعمد الى مصباح الشمعة فتلقى نفسها عليه فتحرق وذلك لظنها أن ضياء المصباح كوة نافذة من ذلك المحل الذى هى فيه تريد أن تخرج منه فضرب بها المثل فى الجهل والترامى على المهلكة وقوله ولانت أجرأ من ذباب هو البعوض المعروف وأجرأ فيه بجيم ساكنة فراء فهمزة أفعل من الجراءة لانه يلقى نفسه على كل عظيم وحقير وأمير وغيره فضربت العرب المثل به فى الجراءة ولفظ يدفع بالبناء للمجهول صفة ذباب أو حال أى حال كونه يدفع فيؤوب وقوله لانت أثقل من زواقى الدجى الزواقى بالزاى المفتوحة ثم القاف المكسورة والتحتية المشددة جمع زاقية أى الديكة التى تزقوا أى تصيح فى الدجى أى الليل وذلك أن العرب كانوا يجتمعون للتسامر ليلا فتصيح الديكة وهم فى أنس مسامرتهم فيستثقلونها لايذانها بقطع السمر وانقضاء المجلس وضربت بها العرب المثل فى ذلك وقوله قطع الرقاب من الرجال المطمع أى الطمع لفظ مثل يضرب لذم الطمع والنهى عنه وقوله أى جرد ترقع الجرد بجيم مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة الثوب الخلق وترقع بالقاف بعد الراء من باب منع أى تجعل له رقاعا يضرب فيما لا يجدى من العمل وفى طلب ما لا يدرك وقوله أنا ابن بجدته بباء موحدة قبل الجيم وذال معجمة أى عالم به يقال عندى بجدة ذلك أى علم من بجذ بالمكان اذا أقام به ومن أقام بموضع علم ما فيه وقيل البجدة التراب أى أنا مخلوق من ترابه وقوله هو العقبات بفتحات جمع عقبة أى أمر يرتكب فيه المشاق

وتستعمل فيه الصعاب وقوله صابت صباباتي الخ صابت من الصوب وهو النزول والصبابات جمع صبابة وهي الشوق والقر بضم القاف القرار أي نزلت في قرارها واصل المثل صابت بقر يضرب في الشدة تصيبهم أي صارت الشدة في قرارها وقوله والهوى عندي لزام بزاي ثم ميم مكسورة كحذام أي ملازم لي وأصل المثل صار الامر عليه لزام وقوله فصه أي اسكت وأصقع بالقاف بعد المهملة أي اكذب وأصل المثل فيه صاقع أي اسكت فأنت أكذب أوفقد ضللت عن الحق يضرب لمن عرف بالكذب وقوله فقولك صم عنه المسمع بيناء صم للمجهول والمسمع بمعنى السمع أي صم سمعي عنه وهو اشارة للمثل أصم عما ساءه سميع أي أصم عن القبيح الذي يغمه ويكرثه وقوله والذمن فوز أي نجاح بالمقصود وهو ظاهر وقد كان الاصل ألذمن زب بضم الزاي وبالموحدة وهو مثل آخر بهذا اللفظ والزب نوع من التمر شديد الحلاوة تخرج حلاوته من العقب فأبدلنا ه بماذكر لئلا يفهم منه الابنه وقوله وأشفى من شفاء عليل هو لفظ مثل آخر وقوله الحسن أحمر هو لفظ المثل ومعنى أحمر قيل شديد ومعناه من طلب الجمال احتمل المشقة وقيل غير ذلك وقوله والمليحة تشتهى هو كالمثل أي كل ما كان مليحا اشتهته النفوس قال ابن معصوم

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأي مليحة لا تشتهى

وقوله والحب فيه ترقح وترقع أي ارتياح وارتياع وقوله والحب يعمى ربه ويصمه لفظ المثل الحب يعمى ويصم ورواية أخرى حبك للشئ يعمى ويصم أي يعمى صاحبه عن معايب المحبوب ويصم اذنه عن سماع ذم فيه وقوله ولكل قوم في المرانع بالنون والعين المهملة أي الرياض مقنع أي قناعه وهو لفظ مثل يضرب للاكتفاء بما فيه الكفاية وقوله دونها بيض الانوق البيض بفتح الموحدة والانوق بفتح الهمزة وبالنون والقاف هي الرخمة ضرب المثل بعزة بيضها والوصول اليه لانه لا يظفر به فانها لا تبيض الافي رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة المنال وقوله ومن عقاب الجو هو الطائر المعروف يضرب به المثل في المنع فيقال أمنع من عقاب الجو لانه لا يصاد وقوله أمضى من الارواح جمع ريح أي أكثر مضاء من الارواح في ذهب الارواح جمع روح وهو بمعنى أمضى من السيف هما مثلان في السرعة بل ويلائمه بالنظر لقوله وأقطع اذقالوا أقطع من السيف أيضا وقوله كالكبش يحمل شفرة بفتح الشين المعجمة المدية وهو مثل لفظه كالكبش يحمل شفرة وزنادا يضرب لمن يسعى في هلاك نفسه كقولهم جالب حتفه لانفه وقوله أشفى

وأصفى الخ مثلان أيضا لفظهما أشفى مما جناه النحل وأصفى وقوله أحلى من الآلاء أى النعم لفظ مثل أيضا وكذا قوله وألذ من سمر الحبيب أى حديثه وقوله أهنى وأنعم من خريم بضم الخاء المعجمة وبالزاى رجل من العرب كان فى غاية النعمة والرفاهية ضربت به العرب المثل فى الهناء والتنعم فقالوا أنعم من خريم وأهنا من خريم وقوله فأكذب عندنا من يلمع بالتحتية على صيغة الماضى وهو البرق الكاذب الذى لا يعقبه مطر او السراب ولفظ المثل أكذب من يلمع أى من برق أو سراب يلمع وقوله اذ ليس هذا نار ابراهيم لفظ مثل أيضا يضرب لما يظن أنه سهل وليس كذلك وقوله لا تحرفيما لست تدريه هو لفظ مثل أيضا يضرب للنهى عن التلبس بما لا يعرف ولا يقدر عليه وقوله وما فى البرق الخ ما فى البرق مبتدا و يلمع صفة ومستمتع خبر ولفظ المثل ما فى البرق يلمع مستمتع فلفظ فاستمع فى النظم زائد اعتراضا لا يخلو من فائدة وقوله لا يعرف الدينار الا ناقد لفظ مثل أيضا أى لا يعرف كون الدينار سليما أو مغشوشا الا من ينقده لتفويض الامر للبصيرة وقوله تالله يضرب فى حديد بارد هو بدون القسم لفظ مثل يضرب لمن يذهب عمله سدى وقوله هيهات منه قعيقعان بقاف مضمومة فعين مهملة فتحتية ساكنة فقاف مكسورة فعين مهملة آخره نون جبل بمكة أو بالاهواز يضرب به المثل فى اليأس من المراد فيقال هيهات من فلان قعيقعان والنفس تعلم من أخوها الانفع لفظ مثل أيضا لكن بتبديل الانفع بالنافع يضرب لمن تحمده عند الحاجة ولمن تعرف حقيقته وقوله قد طان عين الشمس لفظ المثل طان عين الشمس أى أخذ فى الامر الظاهر الذى لا شبهة فيه كأنه طلب ان يجعل على عين الشمس طينا وقوله أسرع من اشفاء ومن بلاء الخ أى وأسرع من دفع البلاء مثلان معروفان وقوله أمضى وأنفذ الخ مثلان أيضا أمضى من الريح وأنفذ من الرمح والشرع كركع المشددة وقوله ولحكمة بفتح اللام قسمية ومن درهم متعلق بأقضى أفعل من القضاء وهو وما بعده مثلان أولهما أقضى من درهم لقضائه كل الحوائج وأقطع من جلم بجيم فلام مفتوحتين المقص وقوله من أم قرفة بقاف مكسورة فمثناة فاء امرأة من العرب كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا من محارمها فضرب بها المثل فى المنعة فقيل أمنع من أم قرفة وقوله قد نجذته بنون فجيم مشددة فدال معجمة أى نجمته وهذبته يقال فلان نجذته الدهور ونجذته الامور أى أنه خبير بها مجرب لها فهو مثل قال الميدانى لعله من بنات النواجذ يقال عض على ناجذه أى قد أسن وقوله أسنى وأسمى الخ مثلان فى الرفعة والظهور يقال

هو أسنى من شمس وهو أسمى من الشمس وقوله ولقد وفى طرفاه الخ هو لفظ مثل يضرب للذى ذل وضعف عن أن يتم له أمر كما أن الذى جدعت أذناه لا تفيئان ولا تعودان كما كانتا والاصمع الذكى الفؤاد والمتصمع المتكاف لذلك وقوله ما كل قوال خطيب أى ما كل كثير القول بليغ محسن والصنع بفتح الصاد المهملة والنون الفصيح الجيد وقوله فاقصد بذرعك الذرع الذراع أى اطلب ما فى طاقتك و وسعك يضرب ان يكلف نفسه ما لا يمكنه وقوله لا خير فى أرب محركا أى حاجة تكون وراءها لهب أى عذاب وهذا لفظ المثل وقوله وأربع بظالعك بفتح باء أربع الموحدة وبالعين المهملة و ظالعك بظاء مشالة مفتوحة ثم عين مهملة أى اشفق على نفسك ولا تجهدها فيما لا يكون وهو لفظ المثل وقوله أنه لو يقتدح الخ أى ان الممدوح لو اقتدح نبعا بنون فموحدة مفتوحة وتسكن شجر ليس فيه نار وأورى أخرج نارا ولفظ المثل لو اقتدح نار الاورى يضرب للمبالغة فى القدرة على الشئ وقوله تقعمع أى حال كونها تصوت ثم قوله فى النثر لا يقرع له فى السيادة العصى مثل لفظه فلان لا يقرع له العصا أى أنه متوقد الفؤاد بصير لا يحتاج الى من ينبهه وكذلك قولهم لا تقاقل له الحصى يضرب للمحنك المجرب وثمرة الغراب بالفوقية أو المثلثة هى الثمرة التى يتخيرها الغراب لما كلها تضرب مثلا لاطيب الاشياء وقوله ان من البيان لسحرا مثل مشهور و رد به الحديث الشريف وقوله الارأيته من قرطين الخ اشارة قولهم فى المثل أبهاء من قرطين بينهما وجه حسن والقرطان بالقاف المضمومة الحلقان فى أذن المرأة وقوله فى القمر ضياء والشمس أضواء لفظ مثل للجميل فالاجمل والمضىء فالاضوا وقوله وفضل الفعل على القول مكرمه هو وما بعده مثلان يضرب الاول للحث على ايثار الفعل على القول والثانى للتحذير من ضده وقوله أفخر من الحرث بن حلزة بكسر حاء حلزة وتشديد لامه المكسورة أيضا و بازاى ملك من ملوك العرب يضرب به المثل فى الفخر وقوله وما الاول حسن حسن الآخر حسن بصيغة الماضى فيهما وما شرطية أى اذا حسن الاول من الاشياء حسن آخرها يضرب فى الاستدلال على حسن الاواخر بحسن أوائلها أو للحرص على تحسين أوائل الامور وقوله ولا أن ينتطح فيه عنزان بعين مهملة فنون فزاى تثنية عنز يقال فى المثل لا ينتطح فى هذا الامر عنزان أى لا يختلف فيه اثنان وقال فى مجمع الامثال أى لا يكون له تغيير ولا نكير وقوله وقد بين الصبح الخ أى تبين الصبح لكل ذى عينين يضرب فى ظهور

الامر جدًّا وقوله وانه لبيضاء الخ يعنى لا يسود بياضها العظلم بعين مهملة مكسورة فظاء مشالة فلام فميم نبت يصبغ به يقال انه النيل والعظلم أيضا الليل المظلم وهو على التشبيه يضرب للمشهور لا يخفيه شئ وقوله فهو عذيقها المرجب اشارة للمثل وهو انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك والجذيل بجيم مضمومة فذال معجمة تصغير الجذل وهو أصل الشجرة والمحكك بصيغة اسم المفعول الذى تحتك به الابل الجرباء وهو عود ينصب فى مبارك الابل تتمرس به الابل الجرباء والعذيق بضم العين المهملة تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب براء وجيم مشددة بصيغة اسم المفعول الذى جعل له رجبة وهى دعامة تبنى حولها من الحجارة وذلك اذا كانت النخلة كريمة وطالت خافوا أن تنقعر من الرياح العواصف وهذا من تصغير التكبير يضرب لمن يستشفى برأيه وعقله وقوله ولا يقوم بها الا ابن أجداها بالجيم لفظ مثل معناه لا يقوم بالعظيمة الا الرجل العظيم يضرب لمن يغنى غناء عظيما كأنه قيل لا يقوم بذلك الامر الا كريم الاباء والامهات وقوله فهو النابل ابن النابل أى صاحب النبل العارف برميه يضرب للحاذق فى الامر الخبير به وقوله الا أفلت وله حصاص أفلت بفاء ساكنة بمعنى انصرف والحصاص بمهملات مضموم الاول الحبق يضرب فى الجبان اذا هرب وقوله وهو أفقر من العريان العريان بالتحتية اسم رجل كان شديد الفقر فضربت العرب المثل به فى ذلك وقوله وأقبح أثرا من الحدثان أى الليل والنهار لانه ينشأ عنهما من المكاره مالا يطاق فضرب بهما المثل فى قبح الاثر وقوله وقصارى المتمنى الخيبة لفظ مثل أيضا مضموم القاف بوزن حبارى أى غاية من يتمنى شيئا بدون سعى فيه الخيبة وقوله انما هى قريحة يصدى بها المقرح القريحة أول ما يستخرج من ماء البئر ويصدى بفتح الدال من الصدى وهو العطش والمقرح بالقاف والراء المكسورة المشددة اسم فاعل وهو مستخرج ذلك الماء والمعنى يظمأ حافرها يضرب فيمن باء بالخيبة وقوله كالمتمرغ فى دم القتيل المتمرغ بالغين المعجمة بعد الراء مثل يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمعزل وقوله انه لا يعرف دبيرا من قبيل الدبير بدال مهملة مفتوحة فوحدة مكسورة ما أقبل به على الصدر والقبيل بالقاف على وزن ضده وقيل مأخوذ من الشاة المقابلة والمدابرة فالاولى التى شق أذنها الى قدام والثانية التى شق أذنها الى خلف فورد جواب هذه الرسالة فى أواخر جمادى الاولى سنة ١٣٠٠ وهو

طلعت فأشرق من سناها المطالع * ليلا كان القوم فيهم يوشع

ونضت من الوجنات فضل نقابها * فبدا من الورد الجنى البرقع
عربية فتكت بنا ألحاظها * فدم يسيل ومهجة تتقطع
ورنت وقد مرحت معاطفها فمن * بيض لها تنضى وسمر تشرع
غراء تمشى حرب بدر ان بدت * شمس الحيا فوق رمح تطلع
حركاتها سكر الفؤاد لنحوها * جر المنصوب على ما يرفع
أهفو الى فتق بطى ازارها * نشر الفتيق يضوع ساعة يرفع
أشتاقها تدنى لى اللذات فى * أنس التجلى اذ تقول وأسمع
وأنال سر الكشف فى قرب اذا * قضت الليالى ماله أتوقع
والفرق يشهدنى تجمع ماله * شأن بأسرار التدانى يجمع
حيث المريد يغيب وهو مشاهد * نور الولية فى دجاه يطلع
من لى بزورتها وحول خبائها * عين ترى وسنان رمح يسمع
والاسد زائرة فليس لزائر * فى الحى الامينة لا تدفع
يا ويح من يصبو الى بيض الدمى * ويهيم فى سود العيون ويخشع
والشيب قد خلف الشباب فماله * فى قربها سبب لها يتشفع
قد كان يدنيها الشباب وعارض * كالليل عاد على الشبيبة يهمع
ولرب ليل قد هتكت حجابه * بالبيض وهى وراء خدر تمنع
أعلو على نهد اذا ما شاقنى * فى الصدر تحمله رياح أربع
غصب الظلام حلاه الاغرة * غراء منها الاصباح المطلع
وعلى الثنايا قد علوت فلاح لى * برق جلته ثغورها اذ تلمع
حتى اهتديت بنفحة الطيب التى * ضاعت وما عهد اللقاء مضيع
فهناك أديت الزيارة حقها * والكاشحون عن الحبيبة هجع
يا حبذا عهد يضوع فهل ترى * من ضايع زمن الشبيبة يرجع
أسفى يطول على المسامع عرضه * بعد الشباب اذا بكته الادمع
أدعو الحبيب فلا يجيب سوى الصدى * ولقد تكدر بعد وردى المشرع
وأهم لكن ليس لى من همة * تدنى المزار فكيف لا أتوجع
وتغزلى ضاعت نوافح نشره * فى ثغر كل مهاة سرب ترتع
فاذا نزعت عن النسيب بها الى * مدح الحسيب فرق ذاك المنزع
وعلى ابن رضوان قصرت مدائحى * مد القصر بالمحامد يرفع

وفزعت للهادي بعلياء عبده * من جور أعدائي فجل المفزع
السيد السامي بنشر محامد * غراء موشي بردها وموشع
والمعتلي شرفا بعز مكانة * جلست على هام السها تترفع
شهم توفر سهمه العالي بما * لم يبق في قوس المفاخر منزع
وعلا على الادباء في ابداعه * طرق البلاغة فهو فيها يتبع
عرفت عوارفه بنشر معارف * هي للفضائل والفواضل مهيع
سمحت بنشر لطائف ولطائف * عن عرفه لم يخل منها موضع
وسرت له سير بطيب سريرة * هي من أريج المسك طيبا أضوع
رحب الذرا والصدر يلقى آملا * وافى بما هو من فضاء أوسع
راعت براعته البليغ اذا انبرت * تعلو على فنن الفنون وتسجع
وجرت تمج لعابها شهدا وان * كانت لافئدة الاعادي تلسع
صدمت وقد عدت بأمر وليها * فهي الهزار اذا تغني يصدع
سمراء ما للبيض قوة بأسها * في الروع يعملها الامام الاورع
ترد البحار من الفنون أيا حلا * وردا فطاب رويها والمكرع
ويمدها مدد الولي بسرما * ينشيه من سور البيان ويبدع
واذاعدا عرق الفساد فانها * لعلاجه ان راح ينبض مبضع
فهي الحسام بكف مولاي الذي * لرؤوس أعدائي ببأس يقطع
مولى أصول ببأسه وبجاهه * واكف كف الحاسدين وأدفع
طالت يدي لما لجأت لفضله * وغدت لاقفية الاعادي تصفع
عزت به مصر وكان معزها * وسما لها شرف به لا يدفع
وبه الكنانة قد توفر سهمها * لكنه السهم العزيز الاهزع
والازهر المعمور أزهر روضه * وغدا أريج عبيره يتضوع
وغرائب الاداب أهلها بما * أمسى يفوف نسجه ويوشع
ينشي المعاني طاب ورد حديثها * فهو القديم بكأسه يتشعشع
نظمت رسائله العقود فنثرها * زهر لمنظوم الكلام ترصع
من كل معنى رق مبنى لفظه * فسواه في ادراكه لا يطمع
بدلائل الاعجاز في تلخيصه * يبدي وجوه براعة تستبدع
وافت الى بديعة من نسجه * طالت فطاب حديثها والمسمع

بكر جمال الساق طاف بحسنها * فهفا بابى طيبها المتضوع
غـراء تنسى البحترى نسيبه * ويخور عن معنى لقاها أشجع
قرنت محاسنها باحسان لها * فى سعيها حتى يطيب تمتع
ياسيدا نفع الصديق وان غدا * من أصطفيه لخاتى لا ينفع
طالت يداك بما أصوغ وليس لى * كف يمد له بفضل أصبع
وجميل ودك ثابت فتى يفى * حسان مدحى والوفا لا أجمع
فاقطع بأنى قد عجزت عن الوفا * لازال يمضى فى عداك المقطع

مهلا أيها الجواد السابق الذى لا يلحق شأوه لاحق جليت فى حلبة البلاغة والبراعة وتقدمت اماما فصلى وراءك فرسان البراعة بعد شوطك فى مضمار المعانى اذا جريت وسبقت كل مجار من أئمة اللغة فعز على ابن السكيت مارويت طالت قناتك فى نحر الشانى الابتر فصليت على الغامز وزنت حصاتك فى نادى الادب فترفعت بواجب فضلك عن الجوئز واجدت بيان الامثال بما فقت به الميدانى فرفعت الاعراب عن أسرار لغة العرب بوضع ما الهاء من المعانى فكم ضربت فى اعراضك مثلا وأحسنت بالعلم فى صناعتك عملا فعز على بديع الزمان ما أبدعت من فن المعانى والبيان فلو كنت فى زمانه ما وصف ببديع ولا حمد له فى صناعة الادب صنيع ولا ركدت ريح الخوارزمى بعد ما هبت وهى زعزع ولا ذهبت به من نفحات البديع رياح أربع فكيف يجاريك ودونك السماك الرامح أعزل أو يبارى يراعك فى عروضه بالضرب من يراعه أضعف من المغزل فهل يجرأ على مجاراتك فى روى قافية شاعر ويجرى بمجاراتك فى انشاد فقرة من مطبوع الاسجاع ناثر كالاعمرى والشعرى دون شعرك والنثرة نثرة من مسجوع نثرك كيف لا وهو أطرب من سجع المطوق وأحلى فى الذوق من الرحيق المعتق وأنزه من رياض المنثور اذا انتظمت فى زهره لآلئ القطر والنظر اليه أعلى من مده الى رؤية القصر يا من توفر به سهم الكنانة من الفضائل وجاء أخيرا اليه بما لم تستطعه الاوائل أنسى النباتى بما هو أحلى من القطر وفضل على القاضى الفاضل بما له من النثر ودبج وجنات المعانى وفوف برود المبانى فكم غزل أبدع به النسيب ومدح أفرغه فى مناقب حسيب ومعنى غريب أهله شعره وفريدة وضعها فى التاج نثره تحدى بالآيات البينات من سوره المرتله وجاء على فترة من رسل الاداب بمعجزات فصلت ما أجمله ما الكندى أن يعارضه فى دعوى رسالة وان أعطى

قوله فصليت من الصلاية والغامز بالغين المعجمة الذى يعيبك أو يرمى بسوء

كرامة عارف فى شعره الذى ضرب أمثاله ولم يفتح على ابن سكرة أن يكون ولى الكلام فى زوايا أبياته ولا أن يهتدى ضياء الدين ابن الاثير الا اذا استضاء بمصباح مشكاته فثله السائر دار عليه الفلك الدائر اذ كان الكاتب يتأدب بمعانى بيانه والشاعر يدرك الادب بما نظمه فى عقود جمانه وبرهان ذلك واضح الدليل انى سلقت الى الاداب بالنظر فى وجه كتابه الجميل وشعرت بأسرار ولى أياديه وارتويت من معين المعانى بانسجام روى قوافيه فهو لمريد أشعارى شيخ الطريقه وأصل فى مجازه الى الحقيقه اذ قد أوضح درر السلوك لكل سالك وأبدى شقائق النعمان فى رياض الشريعة لخير مالك يا ويح من ضل عن شرعته ومنهاجه ولم يهتد الى أبراج معانيه فى معراجه ولم يرد منهل فضائله التى هى رى الصادى وضل فى معرفة سلوك عبد الهادى فكم هدانى الى لطائف وأهدانى بولى عرفه كرامة عارف فأثنى عليه ثناء الروض باكره الغمام وأحمد سرى أملى بصبح جاهه اذا اشتد على الظلام فقد أنعش جنانى بسقيا معارفه وأروى أدابى بمعين عوارفه فهما أوغلت فى مدحه لم أصل الى مبالغة فى الايغال ولا عرفت معنى الغلو وان غاليت فى كلامى بما هو غال جريت فى مضمار بلاغته فلم أشق غباره وأجريت جواد يراعى وراء خطاه فأكثر عثاره فليس لى وان بالغت ان أبلغ بلاغه أو أدرك فصاحة ألفاظه وما فى معانيه من البلاغة فاعذر أيها السيد المجيد والبليغ المجيد من رفع لفضلك العلم وألقى اليك السلم وأعترف بمالك من الايادى الجليله والنعم التى وجوهها فى نظرى الكليل جميله أسديت الى معروفك وان ذهب العرف فى أبناء الزمان سدى وأهديت الى فضلك بما آنست منه أنواع الهدى فلك شكرى وحمدى بل حمدى ما تسدى وان عز ذو مجد يستحق فاتحة الحمد فان أكثر من أصفيه حمدى لا يعرف الوفاء وان دعى الى منسأتى با ... بالسوء وفاء وخلع الحياء والدين بلبسة العار ونكب عن طريق الجنة الى العار والنار وأى دعوة من فجر وستر النعمة بما كفر ونشر ما يخبث نشره فى صحف الاخبار وسود صحيفته بما اختلقه اجابة لبياض وجه الدرهم وحمرة وجه الدينار وان فتح باب الشر اسرع اليه فيا قبح ذلك الفتح وقدح زند سفاهته بمن هو برئ من القدح فهو يبقى الاذى بالطبع للمسلم اذ كان من الفئة الباغية ويعدو رجليه عن نار عدى الى نار عاديه ويسلم نفسه الى كل كافر برئ منه بالاسلام ويرغب عن نور الصباح من الدين بما هو محض ظلام فلا عدمثله فى جريدة الاصحاب وأدخل النار جبر اعليه بغير حساب

حاشاك ياسيدي تكون من هذا الطرح الهراء وان يكون بزك للصديق من نسج
البهتان والهجاء أطال الله عمرك اذا قصر للاعداء الاعمار ونصر براعتك
عليهم ما كر على الظلام نهار وجعلك ملجأ يلجأ اليه من مد اليمين لليسار ويستجير
به كل من عليه صرف الزمان جار ولازلت صاحب الحوض واللواء لشيعة الادب
والوفا يتفيأ فى ظل معرفتك كل قائل ويروى من معين احسانك كل امام كامل
آمين فى ١٠ ربيع ثانى سنة ١٣٠٠

(وكتبت) الى حضرة الهمام بديع الزمان الثانى والعالم الربانى السيد
الحلوانى فيما م سنة ١٣٠١ وقد أبطأت مكاتبته بما صورته

(بسم الله وبحمده)

تحية تحيي بها معاهد تنصيص المحبة وتحلو بها موارد تخصيص الوفا الذى يفرح به
الحبيب نفسه وعينه وقلبه ارق من خمر معشوق لاهيف معشوق ومن صهبا كعين
الديك صفى سلافها الراووق وأدق من جسم نحله الضنى كجسم محبك وأكله به
العنا لكن ابتلى ببينك بعد ان بلى بقربك وتساير وق سناو سناء و يفرق القمر
نوراوالشمس ضياء لحضرة نضرة وجه هذه الايام التى هى لولاها لما عرف فرقا
بين الليالى والايام الانام السيد الذى شد الله به أزر السيادة ومد بعدده على وجه
البسيطة بحر السعادة روض الامالى والامانى حضرة الاخ الهمام السيد الحلوانى
لازال يتيه على محبيه تيه الملوك على بعض المساكين و يليه كل صديق فيه
أمين أمين سيدى ما الذى أوجب تناسيك لمحبك الذى لم ينس لعهدك ولذى
لايزال على ممر الايام يوقب الك ويرعى ودك وما الذى توهمته فى صديقك الفقير
الصادق حتى قطعت صدقات رسائلك عنه وهو بها وامق و بك واثق سيدى
ما هذا التجنى والاغضاء عنى سيدى ما عرائس كتبك عنى استاخرت ولا وانس
فضلك منى استنفرت وانى بها لروف شغوف بحسنها اشفوف سيدى مالك
نسيت من لهج بذكرك وذكرك ولا يتمنى بعد دوام الايمان الادوام محياك
و رؤية محياك سيدى مالى لاأرى هدهد كتابك المبين أم كان من الغائبين
لاعذبن خاطرى به عذابا شديدا ولاذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين يأتينى من
سبأ ساحتك بنبأ يقين يقينى من الجوى فيقينى أنه شفاء لقلبى الجريح من النوى
أفائن أحاط بما لم يحط به فى البلاغة أحد جود سيف القطيعة لرحما جبته وأحد
اوان جد درسيس البراعة ماجدا ومزح جند خميس الهجران وصعر خده للاخوان

ومرح كلا انه لكتاب كريم وان كان ربما شرد ونفر كريم سيدى ما لجمائل جمائلك التى كانت تهز أعطافها نسمات الحنين الى أسيف بينك الذى به له فى كل آن أنين تسنت ولم تتسن كعادتها ومالشمائلك التى لعبت بها شمول اللطافه وهى أحلى من اللطافة وألذ من الكثافة تجنت ولم ترمقنى حور رغاداتها الرافلات فى حرائر بهجتها سيدى ما هذا الدلال وماله من دليل وما ذلك الملال وليس له وجه جميل بعد ذلك الجميل من ذلك الجناب الجليل ان كنت مقصرا فأنت بكل كمال محاق أو كنت عن الوفاء أقصرت فيما أسلفت فانى الآن على بابك متملق سيدى وأبيك ما هذا الظن بمعاليك وأخيك وحميك وفيك ما كذا كان أملى فيك سيدى كيف أمكن عليك أن تخرق بغير الاحسان سماء سجاياك ولا سبيل لخرق العوائد ولا مجال وقد قيل أيضا ان الخرق والالتئام فى السموات محال ولا أزال أقول سيدى سيدى حتى يشتد بعودك الى حنانك التى ساعدى ثم أرجع فأقول سيدى الحمد لله الذى نجاك وأنجالك وحماك واحباك السلامة من ذلك الحادث المهول والحمد لله الذى كفى الجميع أمره ولم يجرع أحدا منا مره فلكم ولنا وللجميع الهناء الا كبر وله تعالى الحمد والشكر أكثر ما يحمد وأكبر ما يشكر والله تعالى يمتع الوجود بدوام طلعتكم التى هى مطالع السعود ما تعطر كل نادى بالثناء على مقامكم الرفيع من الفقير عبد الهادى

وجواب هذه الرسالة لم يرد لمانع أنه كما أشار حضرة الشيخ فى جوابه الآتى يعلم أنه أرسله هو وغيره فكأنما ضن بها بريدها أو قطع الطريق مريدها ثم مضت شهور ولم يصلنى من ساحة حضرته جواب ما وكان متن الدورق الذى نظمناه فى اسماء الاضداد وتفضل هو بشرحه بطرفه فأرسله فوجدت فى خطبته بيتا كان مخرجا بالهامش فيه بيان لما درجنا عليه فيه مضروبا عليه فكتبت له هذه الرسالة جاعلا سجع نثرها كنظمها منسوجا على روى واحد حتى تكون كملبوس الوقت اذ استحسن أهله ان تكون البدلة من لون واحد أو متقارب مع عدم سآمة السمع لذلك السجع لاختلاف حركاته والتئام متشابهاته فيما أظن فقلت

قد اومأت لك باللواحظ عزة * أفغير تجلى لك بعد ذلك عزة
كلا فالمتيم أبدا بدث * الا وقد ضربت عليه الذله
فى مقلتيها فترة تغرو بها * أهل الهوى لا تعتريها فترة
مهما تحركا فما بمتيم * أبدا حراك هل تحرك ميت

ولقد يشو بهما دلالا سكره * فتزيب ابطال الصبابة كسرة
من ذا يرى الالحاظ سكرى ثم لا * يغشاه من نظر اليها سكرة
من ذا يراها راقصات ثم لا * تعروه من دون اختيار هزة
من ذا يرى هذا التغنج ثم لم * يوقعه منه فى حبال غنجة
يغز ومزيج حاجبيها مهجة * أفتستطيع المرهفات المهجة
من ذا يرى هذا التزجج ثم يز * عم أن له مما دهاه نجدة
وكأنما الاهداب ترمى فى الحشا * شررا له فى كل قلب حرقة
هى ريش سهم منية ترمى به * عن قوس حاجبها فتصمى الرمية
من رام نظرة ذلك الحور الذى * حارت لخدعته العقول الفكرة
فليستعد لجنة تغشاه يا * ويلاه ان غشيته تلك الجنة
عقباك غير حميدة يا طرف ان * لم تغضض أن تسفر اليك حميدة
فالعين تشخص والفؤاد على شفا * جرف له فى كل آن أنة
واذا ذوائبها غدت مسترسلا * ت فالقلوب ذوائب تتفتت
واذا معاطفها انثنت متمايسا * ت فالعقول ذوائب تتشتت
حركات لطف لا تكاد ترى كان * جمع التحرك والسكون الميسة
لا تعجبن فان فيها النشر فيه الطى فيها القبض فيه البسطة
وبوجنتيها للقلوب جهنم * أبدا وفيها للنواظر جنة
كادت تعبد نهية لى وهى تحسب أنها كنهى سواى نهية
لا انها وعيونها المرضى بأعين سيدى ملحوظة مكتنة
السيد الحلوان من بهدى طرائقه اقتدت فنجت لعمرى الامة
وبنوره اهتدت الافاضل وارتوت من ذلك البحر المحيط أئمة
وبه ترشحت الفهوم وبان من * طرق البيان حقائق مسكنة
وبنحو تصريفات تحريراته * سهلت من الاداب طرق صعبة
وبحسن تحبيرات تحريراته * راقت وساغت للمعارف شرعة
من نظمه انتثرت عقود بلاغة * وفصاحة هى للمعانى عدة
وبنثره انتظمت سموط براعة * وبداعة هى للبدائع بهجة
هو قدوة للعالمين وقرة * للناظرين ومنة هى منية
فيشنف الاسماع منه منمق * عذب به تحيى النفوس الميتة

و تشوف الابصار منه طلعة * هي للوفود بكل بشر طلعة
وترنح الابصار منه حكمة * شرعية أو نكتة أدبية
وتروح الارواح منه رؤية * تغدو بها الالباب وهي روية
وتفرح الاحباب منه خليقة * هي بالثناء وبالسناء خليقة
وتفتح الابواب أبواب الهدى * منه لعمرك سنة سنية
فلكل عين من سناه قرة * ولكل قلب من هداه هدية
ولكل نفس من علاه منية * ولكل شخص من حلاه حلية
ياسيدي قد كنت أعهد دورقي * في فيه لكن لاحتياج ضبة
فرأيتها لما أتى خفيت وسود * وجهها المبيض عندك شطبة
قد أفرغت منه وحقك قطرة * رهقته من أن فارقته فترة
هي عند حضرتك الشريفة قلة * لكنها وأبيك عندي قلة
بيت تهدم من مدينة نظمه * لكنه لبني الصناعة قلعة
خطبته مني خطبة فأجبتها * فتزوجت بحلاه منه قينة
فامنن عليها بالرجوع لأصلها * فلقد دهتها بالبلاء الفرقة
لازلت تمحو ثم تثبت ماتشا * وأسفرت لك بالاماني العزة

سلام تلوح في مشارق المهارق منه على صدق الاخاء كواكب آيات بينات وتفرح في رقائق شقائق خده من حق الوفاء بعهده نفحات عنبريات يراجع به مهديه معاشرة المعاشرة التي بت السيد طلاقها بتا ويجدد به عهد الود الوثيق الذي لاترى في سبيله عوجا ولا أمتا وتحيات أرق من نسمات الصبا اذا تنسمت وأشرق من بسمات الصبي اذا تبسمت وأشوق من رف رقيق ثغر عروس زفت ولغادة رشيق قد خود رفت غلائلها وشفت آنس من سمر غانية تطوست تتغنج في سمرها تارة وتتغنى تارات وأنفس من مائسة تبرجت تثني معاطفها الرشيقة الرقيقة الحركات الى حضرة روضة بصري وبصيرتي ونضرة طلعة نعمتي ونعمتي السيد الذي باعرابه بنيت قصور البيان بعد انقضاضها وسورت وببدائع بدائعه جمعت أشتات المعاني بعد انفضاضها وصورت مشكاة الشريعة والحقيقة ومرقاة الطريقة للخليقة على الحقيقة سيدي الذي له أشكر أيادي فضل على توالت وعوائد برعني قط ماتناءت ولاتوانت واليه اشكو شقتي التي بعدت ومشقتي البينة الذي رأيت روحي به قد بعدت وتواني كتبه التي كانت لروحي في كل غدوة

غدوه ومن تحننه التي كانت تنفس عن النفوس في كل مساء وغدوه وأظنه
ان شاء الله يقبل شكايتي ويقبل على تمتاعيه راحتي ورحمتي فاما منا بعد بعده
بالمراسلات واما فداء فداه أبي وأمي بما هو النعمة الكبرى من المشاهدات فاني
والله والله أعلم أعلم اني أحن الى أثره وعينه حنين الخمس الى الست وأحنو على
طرائف لطائفه حنو الوالدة على الابن والبنت وأتشوق اليه تشوق شبيبتي لعود
عيدر ونق شبيبتي فان بذلك تفوق وترونق صحتي ويغوث ولا يعوق به رونق
قريحتي وماذا عليك أيها السيد اذا جعلت ذلك من جملة مالك من حسنى الحسنات
ومنحت به محبك الذي لا يقتنه وده بتنه السنوات منحك الله كلما تمنيت
ونفحك بنفحات قدسه أينما كنت وحيثما انتهبت آمين في ١٣ ج سنة ١٣٠١
فورد جواب هذه الرسالة في ٢٢ ج سنة تاريخه بما صورته

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

سيدي أما وقد أشواقي فقد صعد الروح الى التراقي بل أسالها دمعا من أحداقي
فهي منهلة المآقي مابها ولا لها من راق فآها لها من حدق صبحها الدمع
ومساها الارق وكيف لا يصوب دمعها الغدق فيقضي بالغرق هياما بتلك
الشمائل التي لو دنت من الصخر لرق والا انفلق أو رنت الى البحر لاصبح عذبا فراتا
يشفي الحرق والا انفرق فلو انه النيل لطاب حتى لا يشتكي منه شرق والا احترق
أم كيف لا يعروها شوقا الى ذلك الخلق الكريم الذي هو أرق من النسيم أرق على
أرق ثم آها وآها من ذلك الشوق الذي طبخني حتى العرق مرق وحتى غلى العرق
أيضا فقل انسلوه من المرق والا احترق ومن العجب اني مع هذا الحال المشروح
أغدو وأروح ولكن من حلاوة الروح وربما طار طير وهو مذبوح فيا
حبيبي أكذا ويقول السيد اني طلقت عشرته الشريفة بتا وكيف وهي التي
أمت بها الى الزمان متا ياأيها السيد مكره عبدك لا بطل ولا تؤاخذني في تغيير المثل
فكيف يثبت السيد الطلاق ولا طلاق في اغلاق باتفاق ولا أقول باطباق
الحكم بالتفريق على الطريق ويدير هذه الكاس على الريق وذلك خلاف مذهبه
ومما لا يقول أليس قد علم تعطشي به لتوطني بمصر حتى أجلو بقرب مجلسه الكريم
صدأ ما أصابني لبعده من الاصر فأما انقطاع الاخبار وتوالي الاسفار فذلك
شكيتي وعين قضيتي فقد أرسلت للسيد كتابين ولم أقف من جوابهما على أثر ولا
عين فهل طارا في مخالب البين في المابين اذن فما أصنع في سوء البخت وتربع

كيوان فوق التخت وتصرف الوقت بأنواع المقت لولا ما نتعلل به من استعمال
الصبر في انتظار حلاوة الفرج وعادة الصبر أن يغتال كل حرج فبينما أنا في صبيحة
قد ابتسمت بالصباحة كوجه المليحة تلالأت منه الملاحه اذ طلع كوكب
تائبة السيد البهيه التي أربت بوشيها المحوك وتبرها المسبوك على كل تائبه
ولعمري لقد وردت على العبد مهموما فسلت همه مغموما فسلت غمه معتلا
فأبرأت عليله مستهاما فبردت غليله غافلا فانبهته جاهلا ففقهته فقلت لها
أهلا بك من زائره على انك أشرد من غزال سافره على انك أدق من خيال ساحره
على ان سحرك الزلال حلال فلوحي للدر شمسة بل للدراري شموسا ويوحي للتائبات
وغيرها نبر زمن بدائعك الروائع همسة فلا تسمعها بعد ذلك الاهمسا واسطعي
على تفننك في بيان بدائع المعاني بذلك المحيى البشيش حتى تقول أجنحة الطواويس
لاشك أن حسنى على بديع تلونه في الريش وأطرفي عين نور الشجر بطرف الفاظك
اليانعة النضره وأكسمي نفس نسيم السحر بأنفاس معانيك الرائعة العطره
وامتزجي بالارواح التي أصبحت تتقاطر عليك فروحيها بلطف السمر فانك من
الطف شمائل منشيك معتصره ثم تفضلي فاهزأي بالمعلقات واكتبي بصكهن
فانك قد قضيت بأنهن قد صرن مطلقات واضربي سيارة جرير بفخارة الفرزدق
والقي نسائج شار في أبيه وارمي بها في وجه مهلهلات أبي الشمقمق واضحكي بمباسم
جواهرك المنتظمة من تقاطيع ابن بسام وقطعي على رأس تقاطيع الجزار
مقطعات اللحام واسجعي سجع المطوق رنة سهمك المفوق واصفعي قفا ما يسامبك
من أشعار العرب بوجه أشعار العجم وافعلي بجميعها فعل أبي الطائي بالغنم ثم هكذا
فافعلي وبخدود حسان الاشعار فالثمي عزتها وان كنت في عشقي جميلا لا كثيرا
فتنعلي سودي فديتك بوجودي فما يشق لك غبار ولا تجارين في مضمار ثم
خذي لك نصيحه تخذيها صريحه احذري على مالك من الرمزات أن تسرقها
عيون الغواني غمزات وعلى رقة غزلياتك أن تختلسها معازله وشدة حماسياتك
أن تستلها سيوف المقاتله وصوني مواصيلك عن مقاطيع الشعراء فانهم لما أدركهم
من حرفة الادب سرق وتبرقعي ببراقع التورية الاعن الاكفاء من ابناب الالبا
ففيهم عن نهزة الارب مراق ثم هاتي خبريني عن سر أسالك عنه فمثلك من يعربه
واصدقيني وان كان الصدق كالصديق قد عز مطلبه ولا تقولي أنا شعر والشعر
اعذبه أكذبه بالله ماذا أراد السيد من زفافك الي يا أيتها العروس وأنا كما ترين

على حافة القدوس لا أحسن أن أعض ولا أن أبوس ولا أحوس ولا أدوس
فقالت أراد أن تتمتع بالنظر الى محاسني الغرا فقلت اهان عليه عقلي حتى يبهره
بتلك المحاسن بهرا قالت ورام ان يجري لك بين أهل الادب ذكرا فقلت سبحان الله
وهل يستجيل السها بدرا قالت وأحب أن يذكرك بعهد الوداد نظما كما ذكرك
به نثرا فقلت وهل نسيته لحظة فاحتاج للذكرى قالت واشتهى أن يفرغ عليك
حلة أساليب البلاغة فلعلك أن تكتب على طرازها ولو سطرا فقلت تلك لعمري
رتب تسقط الاماني دونها حسرى على ان الدهر قد عز ابن داية قسرا وعشش
في وكريه حتى رايت النجوم منه ظهرا أفبعدما صار شيبي بدرا يبقى عندي من
الادب بدرا أو من الشعر شعرى وهل أبقت رحا الايام لبا أو قشرا أو تركت
مصابر الدهر خلا أو خمرا اللهم غفرا قالت وقصد أن يتعرف لما صنعته يد ورقه
السمري سرا فانك نحرت خطيبته نحرا وكسرت ضبة فيها كسرا قلت وقد فهمت
أنت أيضا بذلك جهرا وتركت الناس تروي ذلك عنك كما تروي بك برا وبحرا
لا وألحاظ اشارتك السكرى حين اكتحلت سحرا فأسرت أبطال الصبابة أسرا
ثم قالوا تجبها قلت بهرا ما جشت تلك العذراء ولا خمشت لها نحرا ولا أسقطت لفيها
درا ولا أرقت لريقها العذب خمرا ولا تركت حسنها يقطر قطرا بالله متى زادت
خطبة عن أربعة وأربعين شطرا ثم بالله كيف صدقت أني أنقض منها سطرا
بطرا وما عهدت عندي غدرا قالت لعمري لقد أرهقتك عسرا وأوسعتك زجرا
على أني لم استبطن لك شرا ولم أرد بك لعمري الا خيرا فكيف ترى عيني هذه قلت
برا وهل أتوهم فيك شيئا نكرا لا وطلعة السيد التي هي للوفود طلعة غرا
لا وحسن تخلصه الذي ان اكتحلت به العيون المرضى فانها من ذلك المرض تبرا
قالت اذن فتقدم للسيد على وجهي شكرا ومهد له فيما كان عذرا قلت قد
فعلت فقد زففت اليه عروسا بكرا قالت أهي مثلي تائية كبرى قلت بل
كافية صغرى قالت ولم تركت الشعراء ينظرون اليك اذ خالفت الروي شزرا
قلت أليست الكاف أخت التاء في أبور جاءت تترى أليست تلاقيها وتقابلها
فيما يحل حصرا قالت ولكن ما هي هي فلابد للعدول من نكتة أخرى فقلت قد
أتممتها في الكأس المروق فأحببت أن تكون للسيد بشرى قالت أما هذا فليكن
عذرا فقل لي أهي مثلي في محاسني الغرا وهل تحكيني نثرا أو شعرا أو كفلا
أو خصرا أو صدرا أو نحرا أو قدرة أو قدرا قلت كلا ولكنها ان لم تؤ كل

ذرمكافقدرا وان لم تشرب قهوة فدرا وان لم تنظر شمسا فبدرا وان لم تسمع معبدا فعمرا وان لم تشم مسكا فزهرا على انى ربما فشرت فى ذلك فشرا وعلى كل حال فانجىء للباب قشرا فأنت أسرى وأشد أسرا وأعظم قدرا قالت فأنو عن غيرى الصوم ثم استيقظ من النوم وحدث عنى القوم أنى سيدة القصائد اليوم فاستيقظت من المنام وقد بلغت المحاورة بينى وبينها حد التمام فان لم يأوله السيد بما يرام فليسمه على الاقل أضغاث أحلام والسلام ٢٦ ج سنة ١٣٠١ سيدى أبيات الخطبة على ما بخط السيد (قال ابن رضوان الخ) (أحمد للواحد) (ثم الصلاة) (وآله الغر) (وبعد) (أسماء الاضداد) (بها يحلى) (وقد تيسر لى) (كل الذى) (وزدت أشياء) (حتى ظننت) (وربما كان) (فاقتفى أثرهم) (فيها كها) (طورا أجىء) (فان تعددت الاضداد) (ينبئك قاموسها) (ما كان مهملا ومفتوحا) (والوزن فيما له) (فان ضرورة) (سميته دورق) (فالله يقبله) جملتها اثنان وعشرون بيتا الا أعلم غيرها فان كان ثم زيادة فليرسلها السيدان لم يكن مؤداها فى شئ من هذه الابيات وأرجو ابلاغ سلامى وأشواقى الى سيدى النجل الكريم وانجاله وكافة أحبة السيد وذويه وخادمكم عبد الرحيم يقبل الاقدام فضلا عن الايدى الكرام والسلام أحمد الحلوانى

لا يا بثينة والهوى لم أسلك * ولغير ما ترضينه لم أسلك
هاتى فديتك خبرينى ما الذى * قدرت أن أسلوه منك فتشتكى
أهوا بتساماك أم سلاماك أم كلا * ماك أم قواماك وهو أصل تهتكى
أهو اللمى واليه قد وقد الظما * آها على رشفات ذاك المضحك
أهو الرقيق كدين أرباب الهوى * من خصرك المتزهد المتنسك
أهو الصحاح من الثنايا ترزدهى * أهو المراض من الجفون الفتك
يا بثن لا والله ما قلبى سلا * يوما هواك نعم سلوت تنسكى
لا والصباح من الجبين المزدهى * لا والدجى من فرعك المحلولك
لا وازدهار الكون مهما أشرقت * شمس الضحى من وجهك المستضحك
بالله قولى كيف تمكن سلوتى * أو لست اخشى منك سرعة مهلكى
أخشى لحاظك فهو سيف منتضى * أوما الى أسكن فلم أتحرك
وبسحره قد راعنى اذ راقنى * فكأنه لفظ الذكى ابن الذكى
السيد النحوى عون الملتجى * والمرتجى غوث اللهيف المشتكى

البارع الندس الذى سبق الورى * مجدا فأصبح فى العلى لم يدرك
غواص علم كل علم زاخر * ماللانام بشطه من مسلك
جواب آفاق الفنون الى مدى * لم يحكه احد الورى فيما حكى
صواغ ماسبكت قرائحه من النسكت المضار طبيب مالم يسبك
أوماترى الدنيا غدت محبوكة * بحلى له من قبلها لم تحبك
وسل المطالع والمطالع والوسا * ئل والرسائل ثم لا تتحكك
وعلى يمينك ان دخلت القصر من * باب الفتوح فثم دورقه الزكى
فانهل اذن من كأسه وادخل حديقة أنسه والى الفواكه فاسلك
واذا شممت أريج ذاك السيد الـمفضال ثم فقم اذن وتمسك
وله فبايع فهو بالاجماع فى * كل الفنون غدا أجل ممالك
وله التزم وبه اعتصم أوفانقصم * وله فرق وبه فثق واستمسك
هو عروة الدين التى لم يعرها * أدنى انفصام فى مقام أضنك
هو رونق الدنيا وروق نعيمها * هو صيقل الالباب مما تشتكى
أفديه من يقظ يكاد ذكاؤه * ينساب بشرا فى الوجوه الحلك
ثقف اذا أومالى العضل التى * أعيت رمى أعضائها بتفكك
روض اذا فكه استطرت فكاهة * وتراه جد فطار قلب لدوسك
ان راح ينشد قلت عبد صبابة * أوجاء يرشد قلت رب تنسك
واذا أفادك ظل مثل المستفيـدفصرت فى وصف المفيد المدرك
خاق له مجد النسيم ولوسرى * حقبا ليدرك لطفه لم يدرك
وانظر الى الادب استرق له فان * قلت اغتدى مملوكه لم تأفك
أمارقيق الشعر فهو عتيقه * والحر يحسن للرقيق الاسلك
والدرر اعته درارى نثره * فله بقاع البحر أى تمسك
والورق ماأدت لطافة سجعه * نغما فتحكى السجع بل لتبرك
ماالورق ان سالت رقائق لفظه العـربى تمحو محمة المتترك
اللفظ يخطب والبلاغة منبر * والكون يسمع أو يخط بأملك
فضحت بديهته روية من ترى * فاذا بدت لم يبق بعض تشكك
يجلو بزوغ الشمس من بدهاته * ماالناس من ظلماته فى معرك
ولجوده عندى حديث مطرب * قد غار منه البحر بعد تهتك

كم جعفر من فضله يحيي به * من يرتجيه فلا يقول ببرمكي
سقيا لايام مضت في ظله * قشعت دجى ليل الهموم الاحلك
حيث الطرائف والظرائف والمعا * رف والعوارف في مزيد تشبك
ياعادة الايام هل لك عودة * عودي فعودينا فديت واوشكي
عودي فعودي قد ذوى ظمأ الى * تلك العلى وخذى حشاى أواتركي
عودي لدور الدورق السلسال في * نادى الصفا ولكل مالكي فامكي
عودي فولاى اصطفاه لنفسه * ولقد يكون على الاقل مشركي
ياأيها الاستاذ هذا دورقي * ملكي وقد أصلت فيه تملكي
وأبحت لي حور القصور بروضه * فظللت ثم على الارائك أتكي
أأسومه خسفا وفيه لي المنى * لقد انتهجت اذن سبيل تضنك
أأحطه بدمي وأثلم ثغره * أيقوم ثلم دون انثم يشتكي
وأبيك ماسقطت منه درة * فيما علمت وقد بحثت لما حكي
فعقود خطبته بخاتم ربها * متناسقات لم ترع بتفكك
وكما عهدت قصورها العليا لم * ترتع بنقض لاولابتد كدك
وعلى افتراض النقض فالاستاذ بعد تما اقتضاه رأيه اتورك
ولينظر الاستاذ في البيت الذي * أوماله فقد استفز تشككي
أوفليطوقنا بنعمة رده * ان لم يجده كذاك فلنستدرك
فالبيت ليس لدى انبا تاولا * محوا ولاعدا ولانقد اشكي
لازل ينفحنا بألطف نفحة * فنشم رياطيب خاطره الزكي

(وكتبت الى حضرة السيد الاحدب بأصورته)

وصيبة نفسي اليها قد صبت * فسطت على الاحشاء منها مقلة
لحت لعيني من سناها لمحة * فسرت لقلبي من جواها الفحة
تحكي المواضي ما رنت فترى المنية قد دنت وسرت المنا النكبة
ماأبصرتها قط أبصار الورى * الاواصبح فكرهم يتشتت
فحواجب غناجة ومعاطف * رقاصة وروادف مرتجة
ومفارق مبيضة ومباسم * محمرة وسوالف مسودة
ولواحظ فتاكة ومحاجر * فتانة وشمائل مشمولة
أفتبصر الابصار هذا المنظر الابهى فتمسى وهي منه خامدة

كلا وحقك انما هى فتنة * لبنى الهوى فى دينهم و بلية
بالاثمى عذرا فلو رفعت حوا * جبها اليك لقلت انى ميت
أولوحت سنا جمال جبينها * أسرتك عند اللمح منها نظرة
ومتى بدت لك طرة فى غرة * صرعتك طرتها وتلك الغرة
ولئن نظرت الى تثنى عطفها * لرأيت قلبك بالجوى يتفتت
تتطايش الالباب ان هى دندنت بتغنج تنحل منه العصمة
واذا رنت والصبح رنت فى انا ملها التى هى للنواظر نزهة
أرنى النواظر والقلوب رناؤها * ورنوها وأبيك تلك الفتنة
يا أيها العشاق تلك مصارع * لقلوبكم فتقهقروا وأوفا تثبتوا
مهما نظرتم نظرة فعيونكم * مفتونة ونهاكم مفطورة
وجفونكم منصوبة وقلوبكم * مجرورة ونفوسكم مخفوضة
وكبودكم مجروحة وعيونكم * مقروحة وعقولكم معقولة
فتجرعوا امر الصبابة وانظروا * فى أمركم وتبينوا وتثبتوا
من قبل أن تنهل منكم أدمع * وتفيض منكم أنفس منفوسة
وتذل أقدامكم وتضل أفكاركم وتذوب منكم مهجة
واخشوا على أديانكم وعقولكم * فالعشق فسق والصبابة جنة
والعشق يخترم الجسيم نحافة * ويشيب ناصية الصبى ويكبت
وأنا الذى جربته فوجدته * انضى وأمضى من حسام يصلت
فأزال عقلى وهو عقل ثابت * وأرق نفسى وهى نفس حرة
وأشاب ناصيتى وأوهى قوتى * وأذاب منى مهجة هى صخرة
ولكم عزمت وشيب رأسى قد بدا * انى أتوب فلم تكن لى توبة
وأظن أنى فى المحبة هالك * وأظن أنى بالصبابة ميت
الا اذا ما أدركتنى من عنا * يه سيد الادباء يوما دعوة
السيد الاستاذ ابراهيم الاحدب من به للملتجئين النجدة
من يبحث البحث الدقيق و يبدع الفهم الانيق تلوح منه الحكمة
من ينظم الشعر الرقيق كأنه * ثغر المهفهف ضرجته قبلة
يهتز من طرب به أعطاف سا * معه كأن قد أسكرته خمرة
تتشرب الاسماع منه سلافة * قد رققتها للندامى الرقة

من أن ينكت فى البلاغة قيـــل سحر بابلى ضمنته نكتة

من ان جواد براعه يوما جرى * فى الطرس أوقفت الجميع الدهشة

من ان تمازجه تمازج سيدا * تحيى النفوس به وتجلى الغمة

من ان تمازجه تمازج ناطقا * بالحق وهو لكل عين قرة

خلق ولا كالروض باكره الندى * انى لهذا الروض تلك النفحة

خلق ولا كالبدر فى شرف له * انى لذاك البدر تلك البهجة

عزم ولا كالسيف يلمع متنه * انى لهذا السيف تلك العزمة

ان كان فى العلماء من هو مخبت * لله فهو ولا مراء المخبت

أو كان فى هذا الزمان محقق * فهو الذى قد خصصته القدرة

تبدى بدائعه البدائع تختفى * منها الكواكب تعتريها خجلة

بقريحة وقادة مع فكرة * وضاحة لا تعتريها فترة

وجزالة مطبوعة وجلالة * مجموعة تصبو اليها الامة

لله منه حضرة ملكية * لا بل وحقك انها ملكية

تهدى الورى وتبين آيات الهدى * لهم بما لم يبق معه شبهة

فتروح الارواح منها سورة * تتلى على أسماعهم أو آية

وترنح الاعطاف منها نغمة * أبدا لها فى كل اذن رنة

من لم يهذب نفسه بنفيسة * منه فليس له وحقك حلية

من من بحار بيانه وبنانه * لم يغترف لم ترو منه روية

من من رياض فهومه لم يقتطف * يوما فليس له لعمرك نضرة

من من سنا أنواره لم يقتبس * يوما فليس الى هداه وسيلة

من لم يكن منه له عهد فلا * عهدت اليه بالسلوك طريقة

خير من الدنيا لعمرك غدوة * لجنابه تحيى القلوب وروحة

ياسيدى انى وحقك حافظ * لعهود ودك لم تخالنى غيبة

ولئن أكن قصرت فى أمر مضى * وبه عرتنى ذلة أو زلة

فانا لعمرك واثق بك واثق * أن ليس يقطع وصلتى بك هفوة

لازلت تسدى كل معروف لمن * يرجوه ما عطلت بغيث ديمة

ماعروس تزف متضرجة الوجنات بين خرائد متبرجات وترف متثنية الاعطاف فى شفائف حلل سندسيات بأبهج من عروس تحية تزف الى بيتك الذى أذن الله

أن يرفع على كل بيت وتحف بحكل تحف من المحامد تتغنى منها بأطرب دوبيت ثم تتثنى وتقول هيت لك هيت وغروس أنفسه يفوح أرجها فى الارجاء المصرية فينشر نشرها الاذكى كل فضيلة طريت ويلوح بمجدها العرابة الفضل فيتلقى بيمينه منه كل راية مجد نشرت فسلام على تلك الحضرة التى ملأ الله بها حقائب الاحقاب حسنات ورفأ بهار بانب الاداب فقطفوا قطوف لطائفها الدانيات وجعل طلعتها مطالع لمنازل السعاده وروءيتها فرجا وفرحا لمن أراد الحسنى وزياده وأورثها أرض البلاغة وديارها الرفيعة الغرفات وآوى السيد منها الى ربوة ذات قرار ومعين من البراعات ورفع قدر حضرته اذ على بناء بنى المعالى والمعانى قد جبلت ونصب بها من الفضائل والفواضل أعلاما كانت قد خفضت وجعلها روحا وريحانا لروح كل فتى ورحلة لكل من يغدو ويروح فى طلب ربيع الابرار صيفا وشتا ويحسن ان التفت فأقول ياسيدى انه لايزال بقلبي من الحنين الى لقائك الذي به بقاء بنيتى وأنسك الذى به بهاء حقيقتى وصفاء عيشتى مالو كان عشره بالسموات السبع لتفطرت أو بالصخرة التى تحمل الارض لتصدعت أو بالرياح العاصفة ماتنسمت أو بالزهور الباسمة ماتبسمت وأنا فى معاناة الشوق اليك بحموم ان بانت عنه الحمى طرفة عين بانت ومهموم لاتتنفس عن نفسه الهموم الاوعادت اكثر ما كانت ولعمرى ماذلك شوق بل هو الموت والعذاب الذي صب صبا فما عنه بد ومامنه فوت وما أعرف نفسى فى تطلب الصبر عنك الا كطالب وصال من هيفاء رأت شيب عارضه فأعرضت وصدت ولا فى الانزعاج لبينك الا كطائر على رجليه حبائل الصيد صرت ثم لاأجد لى كبدا يعيننى على ذلك الكبد الذى برح بمهجتى ولا أرى عينا ولا أثرا من السيد يخفف عنى ماثقل من مشقة بعد شقتى كما لا أرى لى عينا تستحسن النظر الى الجمالات الا لذاتك الشريفة الجامعة لمحاسن الصفات حيث لاتحتاج منى العين الا وللقاء جنابه قد رجت ولا تستطيب الهجود الا والطواف طيفه أمات وانى لى بحين تهجع وهى من النزوع اليك بانور العين بدموعها قد دامت أو بجحة أمنت من جائحة وهى لكون ما بينى وبينك بعد المشرقين لمفارقتى قد ركنت ثم مع ذلك لاينطق لسانى فى أندية اخوانى الا بمآثرك أيها الممدوح فى البسيطة مدحت ولا يعطر اردان الرسائل بنانى الا بعبير نشر نثر ما به من خصائص الآداب خصصت كيف لا وانت منى بمنزلة نور حدقتى ونور حديقة حقيقتى فلا وربك بارى البريات وفاطر الارض والسموات ما انسلخ من ليل فكرى

نهار ذكرك أينما كنت ولا فرطت فى جنب عهد جنابك بل كما صنته أنت صانك الله صنت لا أرى المحافظة عليه الا كالمحافظة على الصلوات والوفاء به الا كالوفاء بعهد الله على المخلوقات عليه أحيى ان شاء الله وعليه أموت ولنفسى ما ءدت به أمون ولقلبى اقوت الا انى أرجوا الاغضاء عن هفواتى والاحسان الى بالتجاوز عن سيئاتى خصوصا وأبنية قواى بترادف الامراض المقلقة قد انهدت وطرق صحتى وسلامة قريحتى بتزاحم الاعراض المزعجة قد انسدت فاستمنح من السيد لا زال رافلا فى حلل الصحة واستنفع من نفحات فضله التى لا استغنى عنها لمحه أن يصدق على فى ظهر الغيب بدعوة من دعواته ولا يصدق واشى خاطر يهجس أن ينساه فكرى فى وقت من أوقاته فيمينى انك عندى يمينى التى بها بطشت ويقينى ان دعاك بقينى ان شاء الله مما أخاف ما تحركت وسكنت وأرجو من فضل الله وكرمه كما أحسن فاتحتى أن يتم انعامه على باحسان خاتمتى وسلامى الى زهرات الاكمام وحسنات الايام حضرات اولادنا الكرام أنجالكم الفخام ومنى أجل التحيات وأجل الدعوات لجناب السيد الاجل حضرة مدير الثمرات فى ٤ ج سنة ١٣٠١

(فورد جواب هذه الرسالة بما صورته)

وافت الى مع النسائم نفحة * بردت فكان بها لقلبى لفحة
وفدت على علة فغدا بها * للجسم والاعضاء منى صحة
هاجت فؤاد الابزال له الى * برق الاحبة اذ تألق لمحة
بعثت بها من مصر من لحبها * عند اللقاء اذا تجات شطحة
أيام تجنح للوفاء بعهدها * ولعطفها نحوى بضم جنحة
هيفاء يرشح خدها المريده * ولذلك المكنى عنه رشحة
حركاتها سكنت الى وليس لى * بالجر بعد الرفع منها فتحة
خود درزان قد وفت لزيارتى * ودنت الى وليس دونى ردحة
اذ كان يقنعنى الحديث ولم يكن * يغرى المحب لدى لقاها زحة
لم ألقها بمطاح أرض ان وفت * الا ودون القرب منها بطحة
أصبو لحلو حديثها ما شابه * اذ رام من عرض التكلم بحة
تحلو القديم به فتحدث نشوة * يهفو بسكر الكاس منها طفحة
وردية الوجنات ضاع أريجها * صبحا وقد طابت عليها صبحة

في ثغرها برد يشب بمهجتي * نار الهوى في كل قلب لفحة
أبدا يسبح عاشق لاحت له * تلك الثنايا وهي تجلى سبحة
ويشوقه جيد لاحنين ان بدا * للردف منها حين قرب نفحة
تخطو فيبدو والموج من خطراته * فيروق للالحاظ فيه سبحة
ورق الحلى لدى تثني عطفها * صدع الفؤاد اذا تغنت صدحة
ياحسنها وجبينها يهدي لنا * مرقا بنفح الطيب منه رشحة
ههدي بها تولى الصباح لصبها * وخدودها بالورد منها سمحة
لكنها الوى بعهد محبها * قوم عدى بلقا الوصال أشحة
للنيل قد وردوا بمحة نيلها * وقضى لهم بالقرب منها منحة
طمعوا الكنز جمالها طمعا به * فوفت لهم بنى النفائس طمحة
منعوا القديم بعهدها فغداله * دون اللقا منها بقرب كبحة
يشكو وليس يجيبه الا الصدى * وبقلبه من نار وجد لفحة
يا سرحة الوادي أعيدي انسنا * أيام كان لسرح لهوي سرحة
والدهر يدني لي وفاك وفاك ان * شحت بوصل من حبيب شحة
في حين تمسح عبرتي يد اللقا * وعلى محياك لحسن مسحة
زمن مضى ما كان أوفاه لنا * أيام بالاحسان ردت لفحة
فسحت لنا ساعاته بجميلها * هل نلتقي والعمر فيه فسحة
هيهات قد ذهب الوفا من أهله * والقلب فيه لذكر ذلك قرحة
أستغفر الله العظيم فقد وفى * من نجل رضوان لعهدي نفحة
السيد العالي المقام بعهده * فلقد سما فيه بود ملحة
عبد الغني الهادي أضيف بهديه * بعوارف منها وفتني منحة
ندب له يجب الوفاء فان ان * سن الثنا والشكر عنه ندحة
العالم الوافي بشرح مسائل * جلت فكان بها الصدري شرحة
قد جد في نشر العلوم براعة * لم يهو نحو اللهو منه مزحة
يجلو المعاني بالبديع بيانه * ان لاح منه الى الدقائق لمحة
كم طرفة سبحت بدائع فكره * يسمو بها من كل فن طرحة
وري زناد المكرمات لسائل * ماشان عرف العرف منه قدحة
قد فاض نائل عرفه بفواضل * يوم النوال فأين منه طلحة

جلت أياديه فطوق سيبها * راح له بثنا المدائح صدحة
متواتر الآلاء نشر حديثه * يروى فيروى القوم منه نفحة
روض الكنانة مزهر بفنونه * وله بأنواع المعارف فسحة
ينشى بها ان شاء ما جلت به * مما به للجهل عنها نزحة
يجرى له قلم له فى السبق عا * دات اذا ما جد منه شطحة
كالنون يسبح فى بحار فنونه * فتفئ منه باللآلى سبحة
سباق غايات بميدان الذكا * ان جال منه على الانامل مرحة
يسعى فيسعد آملا يجديه له * فتفيدنا منه المعارف كدحة
بسواد حلته يشوق عيوننا * فتروق منه بالمحاسن صفحة
يبدى لنا ملح الفنون بطرسه * فتجل للاعراب منها ملحة
وله غدا مدد بسر وليه * نقع الصدى منه بطرس رشحة
يا أيها المولى الذى أجرى لى * بحرت به من كنز فكرك مدحة
هيهات يدرك شاو فضلك شاعر * تنشى البديع له بفكر سنحة
وعداك قد خسئوا فاخفق سعيهم * فغدا العليا البدر منهم نبحة
بفداك قوم لا يراعى عهدهم * وهم بما يقضى الوفاء أشحة
أخلاقهم لؤمت بسيئ فعلهم * ان طاب من خل بفعل شيمة
وصحيح ودك لا يزال لعهده * نشر يطيب له بذكر نفحة
وافت الى خريدة جات ومذ * حلت لقلبى من لقاها فرحة
جازت على الستين وهى فتية * عذراء فى نشر المحاسن سمحة
فغدا يراعى جاريا بعروضها * فكبت به لولا ثناؤك مرحة
لا زلت تهدينا وتهدينا الى * آيات فضلك ما تثنت سرحة
وجرى يراع طوع باريه بما * كانت لجسم الود منه صحة

أهلا بعروس فضلك المتضرجه وخطيبة وفائك المتبرجه حيث وافت الى أيها المولى الكريم تنشر بز ثنائك والتسليم وتعطر الاندية الندية باثارك وتشرح محلا يشرح الصدر باخبارك وهى مصرية المنشأ تهزأ بغوانى الشام وتفح شمامة وجناتها بما دونه نشر الكباء والبشام اذ وردت من مياه النيل ما راق وجرت فى خدمتك على قدم بما بعث على الطرب وساق فشاقنى المشتهى من روضة خدها المعشوق بما قصرت عنه الربوة وان قامت اغصانها تروق العاشق وتشوق وقبح المنظر الجميل

بالنظر الى جمالها الباهر الذى شعرت به وان قصر عن وصفه كل شاعر فهى عذراء يراعك الراجح أبو عذرها وفكرك السابح فى بحار المعانى مستخرج درها فهيهات يراعى الاعزل ان يجاريها فى مضمار وان يشق لها وان علا على ظهر الغبراء مثار غبار فهى فريدة فى بابها الذى ليس لمن عارضه طاقه وكل فقرة من فقرها تغنى فقير الاداب اذا سامى ذا فقر وفاقه اثنت على تمام مقامك به أولى وتطولت بما لا قوة لى على مقابلته ان أقت حولا اذ صدرت عن صدر كريم حفظ العهد وان ضاع بانفاس النسيم أقام على الوفاء بخالص وده اذا خفر العهد خليل ونظر اليه بعين المحبة من كل وجه جميل فأجله عن السموأل وان ضرب المثل بوفائه وعوف بن محلم وان كرم عقد أخائه فقد وفى لابراهيم وان جل وفاؤه غرق الحد وعرف بالخلة التى هو أبو لها عظم به الجد فهو السيد الذى يعتصم به العبد وان كان عصاما والسعيد الذى يقف فى بابه السعد حيث غدا لجنابه غلاما دلائل أعجازه أوضحت الى البلاغة الدليل ووجوه براعاته يروق الطرف منظرها الجميل تاخر عنه الخوارزمى وان كان السبق لابى بكر وقصر عنه بديع الزمان بما أضاعه فى علم البديع من النشر وعبد الحميد لا يحمد له أثر اذا أجرى براعه فى الطرس ونثر فهو فى كل فن العلامة الثانى وفاتحة ثنائه تطرب ما لا تطرب به المثانى قد دبج وجنات الطروس بأقلامه فهى بيض راقت سواد مداد أقلامه وهى عدة لدفع العدو الازرق اذا أعمل الاسمر والجالى كنفه الاخضر فى اليوم الاسود من الموت الاحمر فلا يعدو على من يواليه عاد حيث يشد عليه وان كان من بقايا شداد وعاد ذكرنى بوافر ثنائه الحديد فكان خليقا بشكرى فى هذا العصر الجديد وقد تميز بعريق المودة فى هذه الاحوال الحاضره التى قهرت بها مصر وان قيل أنها القاهره فقد شابت بها النواصى من تخالف الاهواء والاهوال وتعثرت حظوظ بنيها بعثرات تقال وان كانت لا تقال ومديده العدو الى موالاتها وعداه أنها الا توالى من يكون من عداتها وقد جنى عليها الولى بما حدث من النوائب وجرالها الويل بما كتب من الكتائب فكان كبراقش الجانية على أهلها فصار الهف من قضيب بما قطعه من وصلها فاختلط المرعى بالهمل وساء العلم والعمل وعدت العوادى عليها بالنزع الاليم فالامر لله العلى الحكيم لكن لا نيأس من روح الله الا يذيل هذه الاحوال ويحول الحال بلطفه الخفى الى أحسن حال فلهذا زاد اعتقادى أيها السيد الجليل بولائك وحدانى على ان

أغتسل بماء فوح نشره من اخائك وأجرى فى عروض تلك القافية وأتروى بر ويها وان جرت مالكة لرق الادب وهى جاريه فاستخرجت هذه الابيات من قليب القريحه وان كانت بعدى حوادث الزمان قريحة وجريحه حيث أنقش بكلماتك جنانى وجنيت من بديعها ثمار البيان والمعانى وقد زارت كحبيب زار على فاقة قرنتها بأخواتها فجاءت قرينة بحسن العلاقة فقابلت بضاعتك بمزجى وان كان يطرح سدى لولا نسيج ثنائك وجرها حكته عن نول الذكر اشكر فضلك ووفائك فأناها من كرمك نفح القبول واشملها بلطف شمائلك التى دونها نفحات الشمول واعلم أن ابراهيم الذى وفى مقيم على عهدك متمسك بالعروة الوثقى من عريق ودك لازلت مديد الجاه طويل العمر كامل الحرمه يعود ثناؤك بوافر النفع على هذه الامة ماخط يراعك لخلك كتاب وصانه بالحكمة وفصل الخطاب اللهم آمين فى ٦ رجب سنة ١٣٠١

(وقد نشرت الآن بصورة جواب أرسلته لحضرة الاستاذ السيد الحلوانى)

(ردا لكتابين وردا منه يسأل فى ذيلهما عن مسائل فى الدورق وهو هذا)

سيدى الذى لا أطلب بعد دوام الايمان الادوامه وان لا تبرح كواكب السعد والسودد الا أنصاره وخدامه وردجوابك الاول والثانى فكانا أوقع عندى من ضرب الثالث والثانى بما أنبآه من خبر سلامة السيد التى هى بهجة مهجتى وروح روحى وسدادسدتى وان كبرا على كبر تجنى حبيب رنق النعاس فى لواحظه النرجسيه وحقق أنه من ماء اللطافة مصور فرأى الدلال مقيسا والمطاوعة غير قياسية ولو مجازيه واعمرى مايوم اعيد عندى الايوم يأتينى من تلك الحضرة كتاب أو يرد من تلقاء مدين فضلها الباهر سؤال وان كنت أبيت منه فى ارتباك وارتياب اذقد وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وأصبحت لملازمة الامراض لاتعدم حسناء حالتى المتوهمة ذاما ولا تفقد عيبا مع ماينضم لذلك من حرمانى الامد المديد من رؤية طالع طلعتك وتروح روحى بقطف ثمر سمر حضرتك وكثرة رؤيتى حاشا من أشرت فى كتابك اليهم من تقذى العين برؤيتهم وتبرح القرائح بما يتفق من مجاراة قرائحهم فالذا نحمد الله فى كل وقت مرتين ونلجأ اليه أن يمنح أوائك نفحة رقة تقفأ من غلظتهم كل عين ولكن لا يزال لطف الله تلمع لى بروقه وتلمع لقلبى بما اشرقه من كتب السيد التى تمنع كل بأس عن كل بائس وتمنع كل

فرج وفرح لكل آيس ويائس ومن ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك من قصور نظره وأيك أن رسائلك لعيني بصري و بصيرتي لقره واطلعني وجهي ووجاهتي لغرة ناهيك من غره لا أملك وربك العجب بحسن مواقعها ولا الغبطة لكمال جمال منافعها فلله تلك الرويه وسبحان من سواها ودقة ذلك النظر الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها واني وحق الله باتبديه الي من هذه التنبهات لكالنديم يقول في مجلس أنسه النظيم طاب الصبوح لنا فهات وهات وهكذا هكذا تكون المحبة الحقيقية والسنة المحمدية الاحديه والا فلا وكذا يكون الايمان اليافع والعلم النافع والافلاضيعة الاعمار تمشي سبهللا ولقد أود أن يكون وجه الدهر لي في جمال شيمتك وأماني في اصابة فهمك وأمالي في جودة قريحتك وليت دعائي مجابا فادعوا الله بقرب أواتحاد الدارين وأن يحباني ملازمالك ملازمة العرض للجوهر في الدارين فان شوقي الى حضرتك أكثر وأكثر من كل شئ الا من ذكرك وذكراك ولهفي عليك أكبر وأكبر الا من صبرك عني وعدم سماحك بأن أراك ويروقني أن رأى السيد حفظه الله فراش النقد وطيشا فتربع عليه وفراش القلم مني متهافتا على سراج الجمع بغير تحرير فقص جناحيه ولا والله ما أقول ذلك الا حقا أرى به لك يد الاترال في عنقي طوقا وهكذا الاخلاص يكون والمؤمن مرآة المؤمن كما تفيدون وقد أثبت عندي في ذاج ما لفظه أجت ماء بهمز بعد معجمة شربت ماقل أو حتى رويت ظما وقلت في الفوج وفسر الفيج شخص واحد وجماعة ومرحانا الخ وقد كان غرني فيه تشبيه السيد مرتضى وكان عدم تأملي فيه غير مرتضى وبيت الشرح قد قلنا في قافيته كما فهما وهو مبني بأني لم أر فيه التضاد صريحا بل بحسب ما يفهم من عبارتهم والى الآن لم أزل أشم منها تلك الرائحة فان غدت لحضرتكم فاتحة فتجارة رابحه والا فلا مانع من هدم بيته كليا أولى من أن أكون فيه بلا موافق دعيا وأما المطاوعة فلم يطعني اليراع فيها أن يجري بغير ما سبق فان كان كافيا والا فما تراه أحق أسأل الله أن يلقيني بلقياك نضرة وسرورا ويزيدني بدوام حبك وفضلك فضلا وحبورا ويوزعني من شكر صنيعك ما أملأ به وطاب الايام وأستروح به ان شاء الله طيب حسن الختام هذا وحضرات من نوهتم بذكرهم وطيبتم الكتاب بعبير نشرهم يزفون الى ساحة فضلكم عرائس تحيات تتهادى في غلائل أشواق متباهيات غير متناهيات والسلام على حضرتكم الفخيمة ورحمة الله

ولنختم هذه الوسائل بقصيدة تطفلت بها على موائد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول

غلبت عليك وما شعرت الشقوة * وتلاعبت بك مذ نشأت الشهوة
واسترسلت بك فى الهوى نفس لها * شغف بان تلقى الهوان وبغية
فرتعت فى اللذات لا متوانيا * عنها ولا تنهاك عنها نهية
أتراك متروكا سدى أو أنما * كسبت يداك تضيع منه ذرة
أتراك تفعل ما تشاء ولست تسـئل أو سوى التقوى تقيك تقية
كلا لعمرك ان ذلك كله * لمن المحال فاين منك الفطرة
ياويح نفسى أنها لعليمة * بجميع ذاك وأنها البصيرة
لكنها ضلت على علم وقد * غلبت عليها للقضاء الشقوة
كم أكثرت قدمى خطاها للخطا * ياقد عرتها من شقاى غفلة
ومواعظ الايات تنذرها ولم * يرقط منها عبرة أو عبرة
جاء النذير وما أرعويت كأننى * اعمى أصم وبى دواما جنة
وابيض منى الرأس واسودت صحيفتى التى لم يلف فيها قربة
واحسرتا قد ضاع عمرى فى الهوا * وهل تفيد مع انهماك حسرة
ياليت أمى لم تلدنى اننى * قد أوبقتنى الموبقات الجمة
اذ ليس لى عمل به أرجو غدا * فوزا ولا لى من عذابى جنة
لكن لى من جاه باب الله خير الانبيا والمرسلين وسيلة
من نور الله الوجود بنوره * فأبان سر الكون منه طلعة
وبه الحقائق كالحدائق أصبحت * مزهرة قد نضرتها البهجة
فهو الذى لولا محاسن وجهه * ما كان من حسن العوالم ذرة
وهو الذى لولا بحار نداه ما اغترفت لملتمس المعالى غرفة
لولاه ما نبعت بروض زهرة * أبدا ولا لمعت بأفق زهرة
لولاه ما خلقت بأرحام النسا * نسم ولا هبت بأرض نسمة
لولاه ما خلقت لعمرك جنة * أبدا ولم يك من جهنم جنة
لم يطلع القمران من أفقيهما * الا ومنه تلوح تلك الطلعة
فهو الذى لولا السناء أو السنا * منه لما كانت لبدر بهجة

وهو الذى لولا ضياء جبينه * لم تبد للشمس المنيرة لمحة
وهو الذى لولا أشعة نوره * لم تبد فى وجه الملائك ملحة
وهو الذى لولا مصابح وجهه * لم تبد فى وجه السماء الزينة
وهو الذى لولا انبساط جماله * ما كان للارض البسيطة بسطة
وهو الذى لولا بواهر فضله * ما كان يوما للانام فضيلة
وهو الذى لولا محامد ذاته * ما كان أصلا فى الوجود حميدة
وهو الذى لولا معاهد مجده * مالاح يوما فى الوجود جميلة
وهو الذى لولا نوافح ذكره * ما عطر الاكوان نشر انفحة
وهو الذى لولا سماحة كفه * ما كان للسحب المطيرة سحة
وهو الذى لولا طهارة نفسه * ما كان فى الدنيا لعمرك طهرة
وهو الذى لولا محاسن شيمة * منه لما حسنت لخلق شيمة
وهو الذى لولا بهاء منهما * بهات من الكونين قط بهية
وهو الذى لولا نوال منهما * نيلت لعمرك للخلائق منية
وهو الذى لولا نضارة عينه * ما عينت لنا أو يسرة
وهو الذى لولا لطائف ذاته * ما كان يوما فى الوجود لطيفة
وهو الذى لولا رقائق حسنه * ما كان فى الاكوان قط رقيقة
وهو الذى لولا دقائق لطفه * ما كان من لطف اللطيف دقيقة
وهو الذى لولا جلالة قدره * ما كان فى الثقلين قط جليلة
فهو الذى طمت حصاة كماله * فى الكون طمالم تنله همة
الله صور نوره من نوره * ألغيره هذا النور تلفى بهجة
الله ملكه أزمة كونه * أبغيره هذا الملك يلقى عزة
الله أمنه على أسراره * أتروم فضلا من سواه أمنة
وحباه تنويرالسرائر كلها * فبغيره لا تستنير سريرة
الله صيره وزيرا أعظما * لجنابه وله تعالى الوحدة
أبغيره لله تلقى قربة * كلا ولا بسواه تمكن وصلة
الله قربه لحضرة قدسه * وأناله مالم تنله خليقة
وحباه من عليائه مالا تنتهى * كمية منه ولا كيفية

الله خصصه بفضل منه لم * يك قط منه مع سواه شركة
هو رحمة للعالمين و بغية * للمؤمنين ونعم تلك البغية
يا فوز من نالته منه نظرة * تغشاه فى الدارين منها نضرة
يا فوز من نالته منه شفاعة * يوم القيامة حيث تغشى الغشية
يا رحمة الرحمن بل يا منة المنان يا من منه تزكوا المنة
يا صفوة الله الذى أبدا به * تصفو المشارب وهو نعم الصفوة
انى لساحتك الكريمة ملتجى * يا خير من لجأت اليه الامة
قد أوبقتنى السيأت وأوثقتنى المنكرات وادهشتنى الغفلة
فانظر الى بنظرة مرضية * يرجى بها لى قبل موتى نجدة
واحنن على فأنت خير أب على * أولاده يحنو ولى بك نسبة
يا خير من حنت اليه الجذع من * شوق وأنت اذ دهتها فرقة
صلى عليك الله ما صب صبا * أبدا وما هبت صبا شرقية
والآل والاصحاب والاتباع ما * فاحت بنشر ختام مسك نفحة

وهذا آخر ما جرى به اليراع الى هذا الآن ولعل الله يحدث بعد ذلك ما عسى ان يذيل به هذا الديوان والحمد لله بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين وآله الطيبين الطاهرين وازواجه الطاهرات

وكان تمام طبع هذه الوسايل الجليله
فى العشر الاول من شهر رمضان
سنة ١٣٠١ بمطبعة الوطن
وعلى الله حسن الختام
والصلاة والسلام
على سيد الانام
آمين

